
العربي
الفن الشع

العدد ٣٢٥ السنة التاسعة والعشرون ديسمبر ١٩٨٥

مجلة ثقافية مصورة
تصدر شهرياً عن وزارة الإعلام
بدولة الكويت

رئيس التحرير

د. محمد الرميحي

Issue No. : 325 Dec 1985 P. O. Box 748
Kuwait. A Cultural Monthly-Arabic Magazine in Colour Published by. Ministry Of Information - State Of Kuwait.

ص.ب ٧٤٨ صفاة - الكويت
تلفون ٢٤٢٨٤٦٠ - ٢٤٣٨٤٤٢ - ٢٤٣٢٩٧٥
برقياً: العربي الكويت تلكس: 44041 KT
المراسلات باسم رئيس التحرير

يتفق عليها مع الإدارة - قسم الإعلانات

ترسل الطلبات إلى: قسم الاشتراكات - المكتب الفني
وزارة الإعلام - ص.ب ١٩٣ الكويت
على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية
أو شيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الإعلام علماً بأن:
الوطن العربي ٤ د.ك - باقي دول العالم ٦ د.ك

الكويت ٢٥٠ فلساً	تونس ٤٠٠ مليم	الإمارات ٥ دراهم
العراق ٢٥٠ فلساً	الجزائر ٤ دنانير	المغرب ٢ دراهم
الأردن ٢٠٠ فلس	السعودية ٥ ريالات	ليبيا ٣٥٠ درهما
البحرين ٣٠٠ فلس	اليمن الشمالي ٢ ريالات	سلطنة عمان ربع ريال
اليمن الجنوبي ٢٥٠ فلساً	قطر ٥ ريالات	بريطانيا وأوروبا [illegible]
مصر ٢٥٠ مليماً	لبنان ٢ ليرات	فرنسا ١٥ فرنكا
السودان ٢٠ قرشاً	سوريا ٣ ليرات	أمريكا دولاران

عزيزي القارئ

عندما يكون هذا العدد من مجلة العربي بين يديك [illegible] يكون قد صدر عددان من العربي الصغير، العدد الذي يوزع كهدية مجانية لقارئ مجلة العربي، والعدد التمهيدي (صفر) من العربي الصغير، مجلة مستقلة عن العربي [illegible] وتخاطب الفتيان والفتيات العرب من سن السادسة حتى الرابعة عشرة.

وقد تم توزيع العدد التمهيدي (صفر) [illegible] على عدد من المهتمين والمختصين بشئون الكتابة للفتيان والفتيات في الوطن العربي بهدف التعرف على وجهة نظرهم في هذا النص، والاستفادة منها [illegible] الأهداف [illegible] المرجوة.

وإذ نتوقف [illegible] عند هذا النص في العدد التمهيدي (صفر) [illegible] هو الوقت الذي ينبغي أن نتحدث فيه عن الجهود التي [illegible] وراء هذا النص، [illegible] على النصوص والأهداف المرجوة [illegible] ولكن [illegible] مثل هذه الجهود والمقترحات [illegible] والكتاب والمهتمين بثقافة الصغير في الوطن العربي، [illegible] صدور مجلة العربي الصغير [illegible] شكلها [illegible] مستقل. ونتمنى أن يكون [illegible] مناسبة مهمة في تاريخ الكويت هي [illegible] والعشرون لاستقلال الكويت.

[illegible] مجلة العربي الصغير مجلة مستقلة [illegible] تجربة [illegible] مستقلاً [illegible] الثقافة [illegible]

[illegible] مجلة العربي [illegible] الكويت للثقافة العربية [illegible] استقلالها [illegible] التجربة [illegible] خدمة الثقافة العربية من خلال

مجلة العربي، وكتاب العربي [illegible] أصبحت له شخصيته، والعربي الصغير الذي نأمل أن يسهم في تعميق الثقافة العربية، لدى الفتيان والفتيات في الوطن العربي، وأن يصحبهم في رحلة البحث عن الجديد والمفيد في الثقافة الإنسانية المعاصرة.

المحرر

محتويات العدد

■ حديث الشهر : الأبيض والأسود بين القهر والقتل في جنوب أفريقيا .

ـ د. محمد الرميحي ٨

■ هل التصنيع الحربي وسيلة لتحرير القرار السياسي ؟ ـ نعون عويلي ١٧

■ الفكر الإسلامي والأطلال الاستعمارية .

ـ د. عبد العزيز كامل ٢٥

■ لا تحبي غيدا (قصيدة) .

ـ شوقي بغدادي ٣٠

■ هل الآثار لمن يصونها ؟

ـ د. علي شلش ٣٢

■ الدبلوماسية الإعلامية ذات الوجهين .

ـ حمدي قنديل ٣٨

■ « سبتي صبحي » وعودة للفرقة .

ـ د. جعفر هادي حسن ٤٢

■ قسطرة الزهراوي .. كيف أصبحت أمر صعبة في الطب ؟

ـ د. سامي عزيز ٥٠

■ القنيزيوم .. هل هو من متطلبات العصر ؟ ـ د. صلاح بركات . . . ٥٨

■ الروائح (قصة) .

ـ خليل قنديل ٨٨

■ ترجمة الصور بين الفضاء والأرض .

ـ طاهر سكر القيسي ٩٢

■ الصيد فوق جبل طارق مرة أخرى .. محمد الشهابي ١٠٠

■ كل الفنون في مهرجان جرش .

ـ وليد أبو بكر ١٣٦

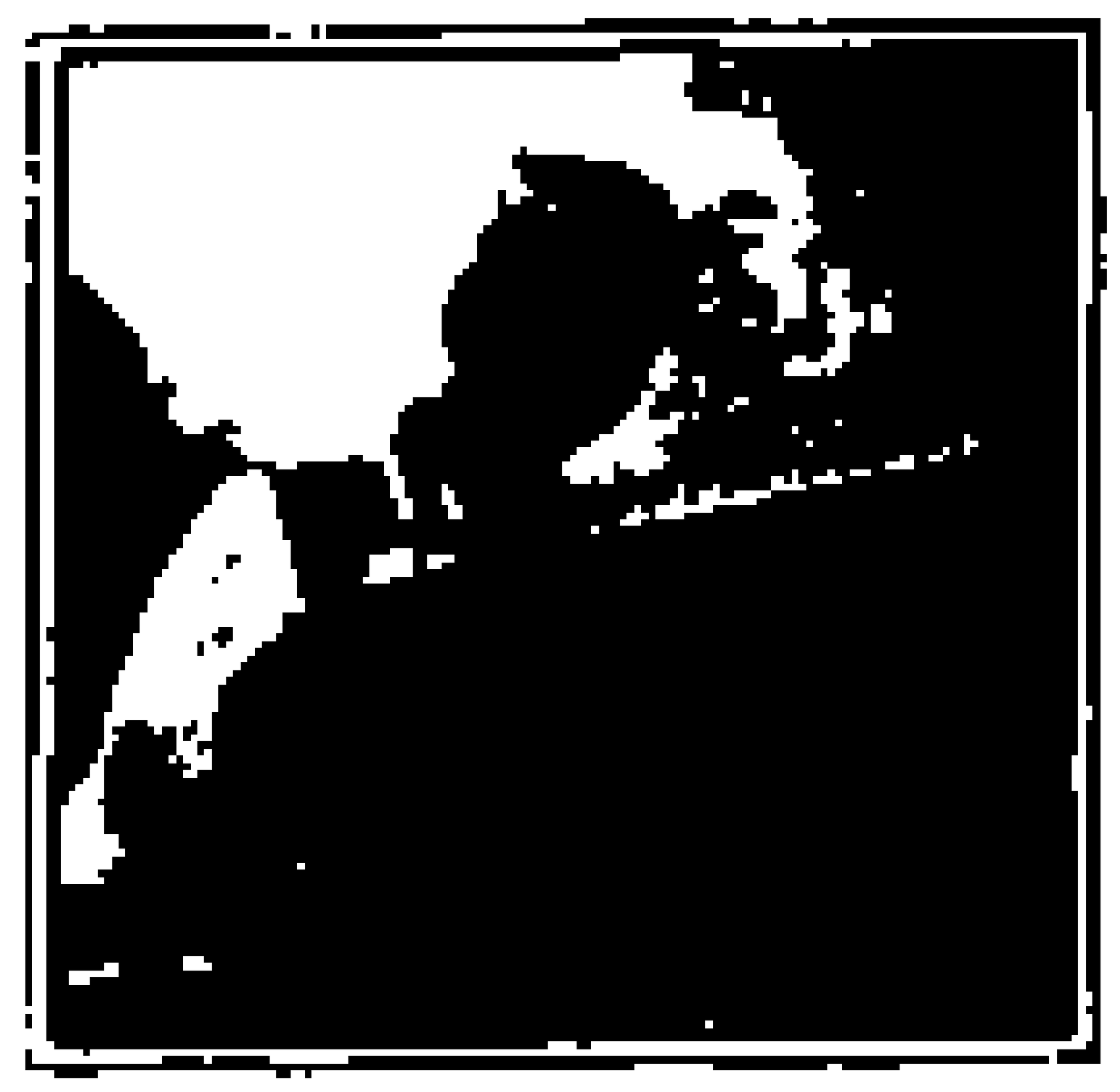
■ لمسة ليزر في عالم الصوت .

ـ د. حسن سيد العيشي ١٤٢

■ قصة مدينة : « يافا » مدينة الجمال والكفاح ـ د. عز الدين إسماعيل عربية ١٤٩

■ الشمس خلف نجاهيد الأفق (قصيدة) .

ـ عبد الستار سليم ١٤٨



الفن الشعبي كجزء من تراث الأمم يمكن أن يتحول إلى وسيلة مقاومة كما حدث في جمهوريات بحر البلطيق ـ اقرأ الاستطلاع ص ٦٨

● الفهرس العام لسنة ١٩٨٥ .

ـ العقيد صلاح صادق ١٨٥

استطلاعات ومقابلات

■ الفن الشعبي عندما يقاوم .. في جمهوريات بحر البلطيق .

ـ سليمان الشيخ ٦٨

■ وجهاً لوجه :

ـ د. إسماعيل صبري عبد الله ـ سجل مصر ٩٧

أبواب العربي

■ عزيزي القارئ ٥

■ البريد ٢٤

■ أرقام : للكبار فقط !

ـ محمود المراغي ٤٨

■ البيان في أسباب نزول القرآن
ـ حسين أحمد أمين ٥٩

● منتدى العربي

■ لماذا مجلة جديدة للأطفال العرب ؟
ـ عبد التواب يوسف .. ٦٦
■ مرة أخرى حول الموسيقا بين الوهم والحقيقة
ـ د. نبيل صالح علي .. ٩٥
■ حكايات شرق وغرب ١٠٤
■ القرص العربي : العالم الثالث . ١١٣
■ الجديد في الطب والعلم .
إعداد يوسف الزعبلاوي ١١٤
■ مخترعون ومكتشفون .. ليوناردو دافنشي ١١٧
■ سلامة البشرية في سلامة البيئة . ١١٩

● من مكتبة العربي

■ كتاب الشهر : حياة المسلم في عصر الإسلام . د. محمد مولاكو .. ١٢١
■ من المكتبة العربية : الأبعاد الاستراتيجية للتنمية الثقافية في الوطن العربي .
رشيد خشانة ١٢٣
■ مكتبة العربي : مختارات ١٣٠
■ استراحة العربي ١٥٥

● جمال العربية :

■ مشكلة لغة : إعراب المنقوص .
ـ محمد خليفة التونسي ١٧٢
■ صفحة شعر من شمائل السيادة العربية ١٧٤
■ مسابقة العربي الثقافية ١٧٦
■ حل مسابقة العدد (٣٢٣) ١٧٨
■ الشطرنج (حركة ملاح) .. ١٨٠
■ حوار القراء ١٨٢



البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع

■ وصفات الرجيم بين الحقيقة والخيال .
ـ د. ابراهيم أبو طلحون . ١٥٨

■ سباعية : في تشوق زهرة .
ـ محمود عبد الوهاب . ١٦٣

■ عمر .. عمر ١٦٤

■ من الحياة - أم الشهيد !
ـ منير عفيف ١٦٦

■ طبيب الأسرة ـ د. حسن فريد أبو غزالة ١٦٩

حديث الشهر

بقلم الدكتور محمد الرميحي

الأبيض والأسود

بين القهر والفقر في جنوب أفريقيا

من بين الشرور الانسانية الكثيرة التي لا تزال تحيط بحق الانسانية المعاصرة ، تلك الشبكة المسورة للتفرقة العنصرية ، وعلى الرغم من أن المبادىء الانسانية قد تجاوزت هذا الشر في بعض مناطق المعمورة ، الا أن مساوىء ممارساته اللاانسانية تتراوح بين المجاهرة والتستر في مناطق متفرقة من عالمنا اليوم .

ولعل ابرز أشكال التفرقة العنصرية اللاانسانية هو الاستيطان بالقوة عن طريق اذلال الشعب صاحب الارض بواسطة قلة قليلة من المستوطنين ، سواء كانوا مستوطنين تحت اسم الدين والديانة كما هو في فلسطين العربية ، أو باسم العرق الأبيض كما هو في جمهورية جنوب افريقيا .

والشبه بين الممارستين لا تخطئه عين ، كما أن الاشمئزاز والاحتقار الانساني لكل هذه الممارسات يجب ألا يجزأ . فاحتقار الانسان وتشريده ، ووضع القوانين المقيدة لحريته ، وحرمانه من حقوقه الاساسية كمواطن وكانسان .. كل ذلك في حقيقته وجوهره شيء واحد مهما اختلفت أشكال التطبيق .. ومهما تخفت الممارسة تحت أقنعة متباينة .



والعالم - معظم العالم - يقف اليوم ليدين مثل تلك الممارسات العنصرية ، ولكن مصالح بعض الدول الكبرى تميل إلى التخفيف من صور البشاعة المختلفة في تلك التفرقة ، أو حتى إخفائها - لأسباب استراتيجية أو اقتصادية .

وإذا كنا نحن العرب قد عرفنا وخبرنا مواقف كثيرة من ذلك النوع مثل موقف الولايات المتحدة من حقوقنا العربية في فلسطين وهي مواقف معادية ، فلننظر الى موقفها من حقوق الاغلبية السوداء في دول الجنوب الافريقي بعامة .

لقد وقع في يدي وأنا أبحث في الموضوع كتاب نشر في أواسط السبعينات ، كان في الأصل مذكرة سرية تحمل رقم ٣٩ قدمت لمجلس الأمن القومي ، كان قد أعدها هنري كيسنجر مهندس السياسة الخارجية الامريكية إبان فترة مهمة من الستينات والسبعينات من هذا القرن ، هذه المذكرة التي قدمت لمجلس الامن القومي كتبت عام ١٩٦٩ كي تشرح الخيارات المختلفة أمام السياسة الامريكية تجاه أقطار افريقيا الجنوبية ، وهي أقطار كان بعضها في ذلك الوقت يناضل من اجل الخلاص من ربقة الرجل الأبيض الاستعمارية .

وعندما نشرت المذكرة السرية في وسط السبعينات - بعد أخذ ورد - أثارت ضجة كبيرة ، ومرد هذه الضجة هو موقف الولايات المتحدة الأساسي من حكم الأقلية البيضاء في جمهورية جنوب افريقيا .

فعلى الرغم من الهاجس المعلن ضد مبدأ التفرقة العنصرية ، ورغم الاشارة الى حساسية الموضوع بالنسبة للمواطنين السود الامريكان ، الا ان القاعدة التي تبنى عليها السياسات - وهي دعم ، الاقلية الحضارية البيضاء » - لا زالت هي نفس القاعدة ، حتى بعد التغيرات الكبيرة في الجنوب الافريقي ، خاصة في الدول المحيطة بجمهورية جنوب إفريقيا ، التي يسميها الأفارقة « دول المواجهة » - لاحظ التشبيه بما لدينا نحن العرب - وهي انغولا وبوتسوانا وناميبيا في الشمال والغرب ، وزمبابوي وموزمبيق في الشمال والشرق .

بيت القصيد أن السياسة الامريكية تجاه ما يحدث في جنوب افريقيا - برغم كل الضجة الاعلامية - تقوم على قاعدة « المشاورة بدلاً من المواجهة » وهذا هو ما يحدث حتى اليوم .

☐ لا يكاد يمر يوم - ومنذ فترة طويلة حتى الآن - دون أن تنقل لنا وكالات الأنباء المذاعة والمصورة الأحداث العنصرية المروعة والصدامات بين القوة البيضاء الحاكمة في جمهورية جنوب افريقيا ، وبين الاغلبية السوداء المحرومة من حقوقها ومن وطنها . ولقد كانت الاستراتيجية الاقليمية والدولية التي بنت عليها جمهورية جنوب افريقيا سياساتها تتلخص في أن الوضع الداخلي سوف يبقى مستتبا للاقلية البيضاء ما دامت قادرة على وضع الاغلبية السوداء تحت طائلة القوانين الجائرة من جهة ، والقهر المادي من جهة أخرى ، وفي نفس الوقت تستطيع أن تمد ذراعها الى الدول السوداء المحيطة - إن هي غامرت بنجدة الافريقيين في الداخل - لتأديبها إما بالقوة العسكرية التقليدية ، أو حتى بالقوة غير التقليدية ، الامر الذي اعتقد الحكام

البيض بعد أنهم قد وضعوا تلك الدول المحيطة كرهينة لهم ضد أي تحرك ، وهو وضع يكاد يتكرر بحذافيره في منطقتنا العربية .. اذا ما قارنا اسرائيل بجمهورية جنوب افريقيا !

الأمر على كل حال لم يستتب للعنصريين البيض ، فقد سادت الاضطرابات ، التي يقوم السود والملونون خلالها بفتح صدورهم لرصاص الرجل الأبيض دفاعا عن حريتهم الى حد قال معه احد المحررين الغربيين أخيرا وهو يكتب لجريدته : (لقد قضيت وقتا طويلا في جنوب افريقيا . ولكنني لم اشهد عنفا وحقدا مثل هذا الذي شهدته في الشهور القليلة الماضية . السود يقتلون الهنود ، والهنود ضد السود والبيض ، والبيض بدورهم يقتلون الجميع ، ولا احد يعرف على وجه اليقين كيف ستكون النهاية) .

واذا كان هذا التقرير الصحفي بالذات لا يعرف كيف ستأتي النهاية ، الا أن التاريخ يقول لنا ان النهاية دائما تأتي لصالح الشعوب

ان معركة الصراع العنصري المميت التي تجري في جنوب افريقيا هي أحد المواقع الأخيرة في العالم التي يحارب فيها الاستعمار الاستيطاني . وفي تلك البقعة من الأرض اختلطت المصالح الاقتصادية الاستعمارية بالمواقف العنصرية / الدينية وتواصلت منذ اكثر من قرن من الزمان كي تصل في يومنا هذا بعد صراع طويل الى فصلها الأخير وجلوتها الحراكمة .

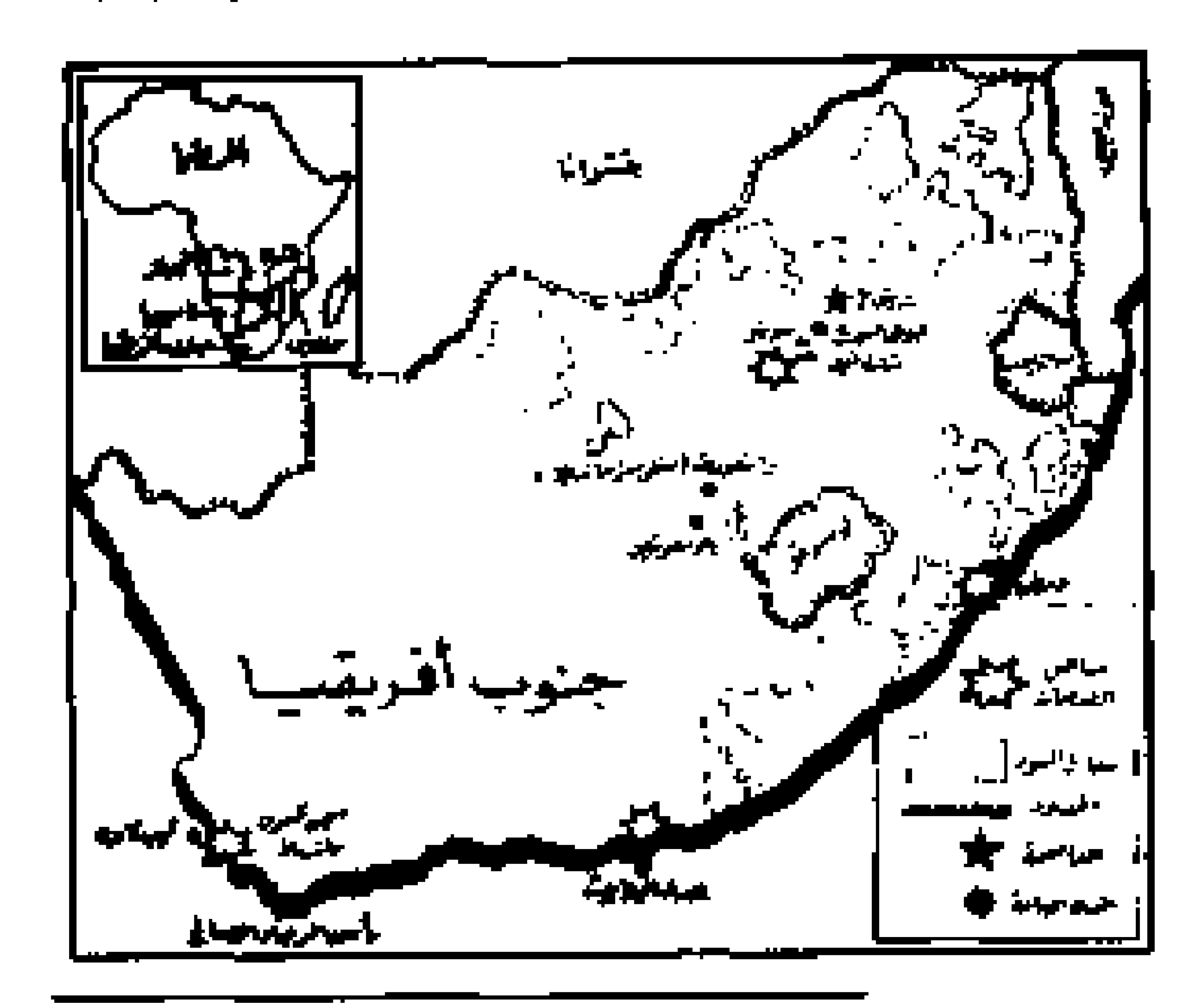
المقارنة بين ما يحدث من استعمار استيطاني في الوطن العربي وبين ما يحدث في جنوب افريقيا ، ليست مقارنة عاطفية ، كما أنها ليست المقارنة الوحيدة . فبجانب الاستيطان الغريب عن الأرض والشعب ما زالت هناك تفاعلات نفسية من بقايا الحملات الصليبية القديمة .....

ولكن قبل أن نستعجل دعونا نقرأ القصة من البداية .

☐ جنوب افريقيا هو بلد افريقي قلبا وقالبا ، تاريخيا وجغرافيا وعرقيا ، وتاريخ نكبتها الطويل مرتبط بتاريخ الحركة الاستعمارية الغربية ، والتي استهدفت ضمن ما استهدفته نهب الثروات من بلاد الشرق . وكان القرنان السادس عشر والسابع عشر الميلادي قد شهدا الصراع بين الدول الأوربية الاستعمارية بعضها مع البعض الآخر . ولم يكن الصراع لأسباب قومية ودينية مذهبية فحسب ، ولكن أيضا لأسباب استعمارية هي اقتسام المستعمرات خارج القارة الاوروبية .

وكان اكتشاف أقصى الجنوب الافريقي ورأس الرجاء الصالح كممر للوصول الى الهند والشرق ، قد فتح لهذه الشعوب الاوربية طريقا لم يجعلهم فقط يتخلون عن ديار المسلمين ، ولكن مهد لهم أيضا محاصرة هذه الديار من الجنوب . ولعل التاريخ يؤكد لنا هذا التوجه الأخير عندما نعلم أن البيض اليوم في جنوب افريقيا يطلقون على السود - استهزاء بهم - لفظ « الكافرز » وهو لفظ محرف من كلمة عربية هي « الكفار » - يطلقونها عليهم بوصفها شيئا مقذعا .

على كل حال أصبحت مدينة الكاب فيما دون الطرف الجنوبي الغربي لجنوب



أفريقيا هي الاستراحة الأولى التي أنشأها طلائع الهولنديين في منتصف القرن السابع عشر

وكانت هي المنطقة التي استقبلت أول دفعات المستوطنين الغربيين الذين ما لبثوا أن تدفقوا ليس من هولندا فقط ، ولكن من ألمانيا وبعض دول أوروبا الغربية ، وكان هؤلاء المستوطنون قد هاجروا إلى الأرض الجديدة نتيجة للاضطهاد الديني الذي واجهه البروتستنت من الكاثوليك ، ومنذ ذلك الوقت ظهر في اللغة لفظ (البوير) وهي تعني باللغة الهولندية (المزارعين) ، وأصبح (البوير) هم المواطنين الجدد على حساب أصحاب الأرض الأصليين . ومع تكاثرهم وتشبثهم بالعقيدة البروتستنتية ومع الرخاء الذي أتاحته لهم الأرض الجديدة الخصبة ، ورغبة في عزل أنفسهم عن الأفريقيين ، تكوّن لدى (البوير) شعور بأنهم شعب الله المختار ، الأمر الذي يذكرنا من جديد بالفكرة الصهيونية .

ومع مرور الوقت أصبح هؤلاء المهاجرين سادة لأصحاب الأرض الحقيقيين ، فأسسوا المزارع الكبيرة لتربية الماشية والرعي .

وهذا النوع من النشاط الاقتصادي يحتاج إلى أيد عاملة رخيصة وقريبة من الاسترقاق ، وهو يتمثل في الأفارقة شبه البدائيين في نظرهم . لذلك لجأوا إلى تسخير هؤلاء للعمل في المزارع ، ولم يكتف البيض بهذه اليد العاملة الرخيصة ، بل جلبوا بالإضافة إلى ذلك أرقاء آخرين من مناطق أخرى واستخدموهم إلى درجة معاشرة نسائهم دون ضوابط . ومع مرور الزمن ظهرت نتيجة لهذه العلاقة جماعة أخرى هي « الملونون » والغريب أن هذه الجماعة تسمى في جنوب أفريقيا



(بالأفريكانز) وهي أقرب في الصين إلى أولاد العرام ! ويكفر اليهم البيض تطرفهم إلى السود والأسيويين سواء بسواء . كما افتتح البريطانيون بعد ذلك لمجموعات كبيرة من الهنود فرص السكن والعمل في جنوب افريقيا لمساعدة الآلة الاستعمارية البريطانية على ادارة الارض الجديدة .

□ لقد كان للحروب والتنافس بين القوى الاوروبية أثرها في التوسع الاستعماري . ولان القوة البريطانية كانت هي القوة الصاعدة خلال القرن التاسع عشر ، وهي سيدة البحار فقد انفتحت شهيتها لابتلاع جنوب إفريقيا ، وعلى الرغم من أن مؤتمر برلين (١٨٨٤ - ١٨٨٥) قد نظم تقسيم النفوذ الاوروبي في القارة الافريقية بين الدول الغالبة ، إلا أن الربع الاخير من القرن التاسع عشر قد شهد تفوقا دبلوماسيا وعسكريا بريطانيا ، واصبح التسابق على السيطرة على أرض الجنوب الافريقي بين كل من البرتغال وألمانيا وبريطانيا هو الاكثر حدة ، وكانت الاخيرة هي الأوفر حظا في جنوب إفريقيا ، الامر الذي لم يكن سهلا ، فقد قاوم السكان البيض (البوير) النفوذ البريطاني الجديد . . مما نتج عنه نشوب حرب ضروس بين القوات البريطانية وبين البوير ، عرفت في التاريخ « بحرب البوير » . ولم تكن هذه الحروب سهلة ، فقد قاسى منها البريطانيون كما قاسى منها ايضا « الأفريكانز » او البوير ، ودفعت القبائل الافريقية نتيجة هذا الصراع ثمنا باهظا خاصة قبائل الزولو التي تصدت للمستعمرين البيض بمختلف جنسياتهم . وعندما اضطر البوير إلى النزوح شمالا وشرقا تحت ضغط الظلم البريطاني اصطدموا بسبب هذا النزوح بالقبائل الافريقية التي دفعت دما عزيزا ثمنا لهذا الزحف العدواني على أراضيهم .

وفي النهاية تغلبت المصالح الغالبة والطويلة الأمد على الصراع بين البيض (البريطانيين والأفريكانز) فتوصلوا الى تسوية تاريخية ملفتة للنظر ، حيث قبل البوير (الأفريكانز) الارتباط بالتاج البريطاني ، في نفس الوقت الذي قبل فيه البريطانيون بالحفاظ على هوية (الأفريكانز) حيث تبقى لغتهم هي اللغة الرسمية للبلاد مع احتفاظهم باستقلال كنائسهم ، والأغرب من ذلك ، أن يقيموا نظاما سياسيا دستوريا برلمانيا يقتصر على البيض فقط ، وتبقى الجماهير السوداء والملونة خارج هذا النظام . يحدث هذا في الوقت الذي كان البريطانيون قد حرّموا فيه منذ وقت ليس بالقصير أشكالاً من العبودية في مستعمراتهم الأخرى ! وتشكل على اثر ذلك ما عرف في وقت لاحق باتحاد جنوب أفريقيا ، والذي أصبح فيما بعد عضواً في الكمنولث البريطاني .

استمر هذا الاتحاد - تحت سيطرة الرجل الأبيض - يعمل لتعميق ما عرف لاحقاً بسياسة التفرقة العنصرية (الابارتيد) والتي كانت جذورها تمتد عميقاً في القرنين الثامن والتاسع عشر حتى برزت فروعها وبسطت أوراقها بعد الحرب العالمية الأولى .





الأبارتيد . ☐ Aparthied أو hood . والكلمة تتكون من مقطعين : الأول يعني الإبعاد أو العزل ، أما المقطع الثاني فلا يعني أكثر من تأكيد واقع الإبعاد أو العزل ، هذه الكلمة تعني السياسة البغيضة التي اتخذتها حكومة جنوب أفريقيا دستوراً ضد المواطنين السود والملونين . وهي السياسة التي يتبناها حزب الأفريكانز الذي أسسه جيمس هيرتزوج الهولندي الأصل ، والذي أصبح رئيساً للوزراء منذ عام ١٩٢٤ وحتى عام ١٩٣٩ . ومما يذكره لنا التاريخ أن هرتزوج هذا قد استطاع وهو رئيس للوزراء أن يقوم بدور رئيسي ومؤثر في دفع حكومة بريطانيا لإصدار وعد بلفور المشؤوم .

ولعل (الأبارتيد) كسياسة قد بلورت بلورها مباشرة بعد الانتصار البريطاني على (البوير) . فقد ظهرت القلة ترفض هذا الواقع وأسست جمعية الإخوان الأفريكانز (بروديربوند) في سنة ١٩١٨ وهي جمعية بدأت سرية ثم أصبحت علنية فيما بعد وتنظيمها فاشي ، ويشترط لمن يحمل عضويتها أن يكون ذكراً أبيض ، يدين بالبروتستانتية الكالفانية (نسبة إلى كالفن) ولا يقل عمره عن خمس وعشرين سنة ، وأن يكون شديد الإيمان بأن (أرض جنوب أفريقيا هي الوطن الأم والأوحد للأمة) . ولقد انتشرت عضوية هذه الجمعية حتى قدر لها أن يصل عدد الأعضاء في أواخر السبعينات إلى اثني عشر ألف عضو ملتزم .

ولقد أبدت هذه الجمعية نشاطاً مميزاً في إيصال الحزب القومي الأفريقي « أفريكانز ناشيونالست » إلى السلطة في عام ١٩٤٨ . وهو الحزب الذي أخذ على عاتقه منذ ذلك الوقت تبني (الأبارتيد) فأصدر القوانين والتشريعات التي تجمع الجماعات السود في مناطق سكنية منعزلة خارج مدن البيض ، كما أطلق عليهم تسمية « البانتو » بدلاً من « الكافرز » كاصطلاح مخفف يعني السود والملونين كما شرّع الحزب بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٠ قوانين الفصل العنصري في استخدام الأماكن العامة مثل الحدائق والسكك الحديدية وفي السكن والمدارس ودورات المياه العامة وفي أماكن العمل حتى أصبح لكل شركة أو مصنع أربعة أبواب للدخول مخصصة للأجناس المختلفة ، فهناك باب للبيض وباب للسود وباب للهنود وباب للملونين ، وبالتالي أربعة مصاعد وأربع دورات مياه وأربعة مطاعم وأربعة أماكن لخلع الملابس .... الخ .

لقد أصبحت سياسة (الأبارتيد) تعني في نظر الحكومة البيضاء (التطور المستقل للأعراق) . ولقد حرمت هذه القوانين حتى مجرد الاختلاط بين البيض والسود والهنود إلى درجة أنها أباحت لرجال الشرطة تسليط أضواء مصابيحهم الكشافة عبر النوافذ في المساكن التي يشتبهون فيها لضبط ما إذا كان هناك ذكر وأنثى ، بينهما اختلاف لوني يمارسون علاقات جنسية ! ! والتحريم هنا على الاختلاط العرقي وليس الشرعي أو الأخلاقي .

مجموعة هذه القوانين جعلت أصواتاً كثيرة في العالم ترتفع بالتنديد بهذه السياسات ، خاصة وأن اتحاد جنوب أفريقيا عضو في الكومنولث ولحكومتها علاقات اقتصادية واستراتيجية واسعة مع الغرب . ولم يكن بد بعد هذا الضغط



المعنوي إلا أن تلتمس الأطراف المختلفة حلاً مناسباً لها . بأن تنسحب حكومة اتحاد جنوب أفريقيا من الكومنولث وتعلن الاستقلال تحت اسم « جمهورية جنوب أفريقيا المستقلة » . وهكذا كان في سنة ١٩٦١ . وكان لهذه الخطوة ميزتان أساسيتان من وجهة نظر الأقلية البيضاء ومناصريها في الغرب : الأولى تخفيف الضغط المعنوي على ممارسات الأقلية البيضاء على أساس أن جمهورية الاتحاد دولة مستقلة لا يحق لأحد التدخل في شؤونها الداخلية ، والخطوة الثانية هي تنفيذ كل سياسات العزل العنصري دون ضغط أو حرج خارجي.

وخلال الستينات وبداية السبعينات شهدت جنوب أفريقيا سلسلة من قوانين العزل ، بدأت بإعطاء بعض المناطق الأفريقية استقلالاً ذاتياً وتنصيب حكام مصطنعين لهذه الكيانات تحت سيطرة الحكومة المركزية (انظر الخريطة) وذلك من أجل تحويل جنوب أفريقيا إلى اتحاد كونفدرالي تكون السيطرة فيه للبيض ، أو حشد بعض السكان السود في مناطق معزولة « توتنس » مع تجريدهم من جنسية جنوب أفريقيا ، حتى لا يصبح لهم حق المواطنة ، ومن الجانب الآخر إصدار سلسلة من القوانين التي تؤكد العزل وتحميه.

☐ لا يسع أي متابع منصف أن يزعم أن المواطنين السود والملونين والآسيويين قد قبلوا دون مقاومة قوانين الرجل الأبيض في جنوب إفريقيا . فقد عرفت فكرة المقاومة هناك منذ فترة طويلة ، وتأسس المؤتمر الوطني الأفريقي في سنة ١٩١٢ من أجل الدفاع عن حقوق الرجل الأسود ، وهو تنظيم سياسي لا يزال مستمراً حتى اليوم ، وهذا يعني أن هناك رصيداً ضخماً من النضال ، إلا أن مجموعة من العوامل جعلت هذا النضال يتأجج ويأخذ الشكل الذي نعرفه اليوم . ولعل من بين تلك العوامل ما طرأ بعد الحرب العالمية الثانية على حركة الشعوب الأفريقية القريبة من جنوب أفريقيا ، حيث اندحر الاستعمار الأبيض هناك من بلد بعد بلد . وتحالفت تلك الأقطار مع جيرانها مما جعلها أكثر قدرة على معاونة الحركة الداخلية الوطنية في جنوب أفريقيا ، وتزامن ذلك كله مع قدر من التعليم ، خاصة التعليم الكنسي للأفارقة السود إذ ما لبثت كنيستهم أن استقلت وبرزت من بينهم مجموعة من رجال الدين المسيحي السود المقاومين للتفرقة العنصرية . ومن أشهرهم ديزموند توتو الحائز على جائزة نوبل للسلام.

ومن هنا يجب التوقف قليلاً للإشارة إلى التعاطف « الديني » بين بعض المطالبين بحريات أكبر للسود في جنوب أفريقيا من الغربيين ، وبين « الحركة التبشيرية » في جنوب إفريقيا.

ومن المفارقات اللافتة للنظر أن تبدأ حركة العصيان ضد هيمنة البيض في جنوب إفريقيا المعتمدة على الشعب الأفريقي نفسه ، في الوقت الذي نجحت فيه جنوب أفريقيا كدولة في فرض التطبيع على دول المواجهة الأفريقية المحيطة بها ، بل ووقعت بعضها نتيجة للضغط العسكري والسياسي والاقتصادي معاهدات عدم تدخل لأتباعهم البيض وشراستهم العسكرية.





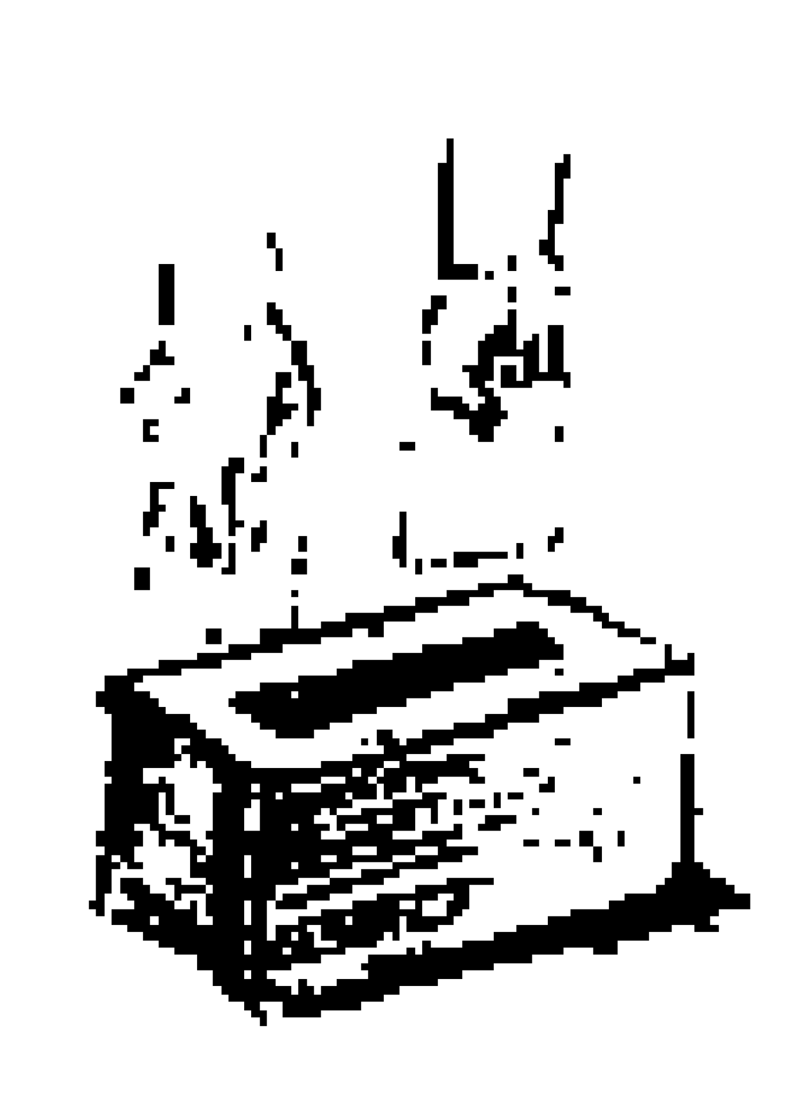
زعيم في ليلة مانديلا — صيحة من أجل الحرية — ديزموند توتو — نضال مستمر



في هذا الوقت بالذات ملتهب جنوب افريقيا . وتجبر السلطة البيضاء على التنازل عن بعض القوانين الشكلية . أو مايسمى « بالابارتيد الأصغر » التي تمنع الزواج بين مختلف الاعراق او الاختلاط في السكن أو حق المصابين منهم في عربة اسعاف واحدة . بالاضافة الى منح السود بعض المسئوليات الادارية من خلال اقامة مجالس بلدية . أو من خلال تعديل الدستور بحيث تصبح البرلمان يتضمن الى جانب مجلس النواب من البيض مجلسين آخرين واحد للسود من ثمانين عضوا ، والآخر للاسيويين (الهنود) من أربعين عضوا . على أن وظيفة المجلسين استشارية فقط . وقد ادركت الاغلبية صورية هذه الاصلاحات وقاطعت الانتخابات التي أجريت سنة ١٩٨٤

ولا يزال الاصلاح الجذري (للابارتيد الكبير) بعيدا عن ذهن الاقلية البيضاء الحاكمة . ولقد أدى الاعتراف المنقوص بحقوق الاغلبية الى ردة فعل عكسية . فقد رأت الاغلبية أن هذا الاعتراف يحمل في طياته بذور التغير الحقيقي وإمكانيته . لهذا انتشرت اعمال المقاومة التي ملأت أبصار العالم وسمعه ولازلنا نسمع صداها حتى اليوم

وعلى الرغم من التيارات الحادة في الصحافة الغربية ضد الممارسات العنصرية واللاانسانية في جنوب افريقيا . فلا زالت الخطوات العملية الخارجية لحمل البيض هناك على تحسين الواقع قليلة وموسمية . كما أن زعماء السود مثل نلسون مانديلا . والذي أصبح اسطورة للكفاح الوطني ضد البيض بعد أن مر على اعتقاله حوالي ربع قرن من الزمان رغم عمره المتقدم نسبيا (٦٦ سنة) . ومثل اوليفر تامبو رئيس المؤتمر الوطني الافريقي في المنفى في (لوزاكا) عاصمة زامبيا ، ومثل آخرين من القيادات الوطنية . هؤلاء لايتوقعون - في ظل التوازنات الداخلية وفي ظل ضراوة الآلة القمعية التي يملكها الرجل الأبيض - ان يوم الخلاص قريب . فالطريق مازال محفوفا بالمخاطر والنضال الطويل ، ولكنهم يهدفون الى إقامة قاعدة الاغلبية خلال عشر السنوات القادمة . ووسائلهم في ذلك متعددة منها الدعوة الشعبية عن طريق الجبهة الديمقراطية الموحدة والتي تعد الجناح السياسي للمؤتمر



الوطني ، ومنها انتقال التوتر بما في ذلك اللجوء إلى المقاومة التخريبية في المدن البيضاء من أجل أن تصبح « جنوب افريقيا بلدا يتعذر حكمه » .

☐ ولكن أعظم سلاح لحزب المؤتمر هو نلسون مانديلا نفسه . أقدم سجين سياسي في العالم ، وفي شعب معروف عنه تشبثه بالرموز ، فقد أصبح الافراج عن نلسون مانديلا حيز المقاومة ومطمحا في جنوب افريقيا . ونلسون مانديلا - الاسطورة - هو وحده الذي يستطيع أن يقنع الافريقيين بقبول اية اصلاحات يقتنع بها ، فقط على أن تكون حقيقية .

وشروط مانديلا قليلة وواضحة ، فعندما قابله أحد الصحفيين الغربيين في سجنه أخيرا حدد مطالبه :

أ - وحدة جنوب افريقيا كاملة ورفض تام (للأوطان) المصطنعة داخل التراب الجنوبي الافريقي . (الدويلات المستقلة) .

ب - تمثيل كامل للشعب في البرلمان المركزي وليس عضوية محدودة في مجالس عنصرية خاصة للملونين والأفارقة

ج - مساواة تامة في الحقوق الدستورية وحق التصويت لكل مواطن أيا كان لونه .

وإذا تذكرنا أن عدد سكان جنوب افريقيا يبلغ حوالي ثلاثين مليون نسمة بينهم مالايزيد عن خمسة ملايين من البيض يتدرجون ضمن شرائح وفئات ولهجات وثقافات مختلفة ، وقد توحدوا فقط ضد مطالب أهل البلاد السود ، إذا تذكرنا ذلك فإننا نستطيع أن نتصور ماذا يمكن أن يحل بهم في حالة تصعيد الكفاح الافريقي .

إن انتصار الأفارقة في جنوب افريقيا وامتلاكهم ناصية الحكم في بلدهم يعني لنا نحن العرب شيئا كثيرا . فبجانب الانتصار الانساني والأخلاقي ، يجب أن نتذكر أن هناك طائفة يهودية كبيرة نسبيا في جنوب افريقيا ، ساعدت وتساعد الاستعمار الاستيطاني في فلسطين ، وفي عام ١٩٤٨ كانت مساهمتها المالية هي الثانية من حيث الحجم بعد مساهمة اليهود الامريكيين ، ولكنها لو قيست بحجم السكان اليهود لتبين أنها تفوق بثلاثة أضعاف جهد الامريكيين في جمع المال ، ومن المعروف أن هجرة اليهود من جنوب إفريقيا إلى اسرائيل قليلة نسبيا ، ومن أشهر من هاجر منهم « ابا ايبان » الذي كان وزيرا للخارجية الاسرائيلية في وقت ما ، إلا أن المساهمة الاقتصادية والسياسية من جنوب إفريقيا ومن اليهود الصهاينة فيها كثيفة ومتعددة . ولقد أسهمت جنوب إفريقيا في إقامة سلاح الطيران الاسرائيلي كما أن شركة « العال » الجالية هي وليدة لشركة (يونفرسال ايرويز) التي أسسها يهود من جنوب افريقيا ، أما المساعدات المالية الاستثنائية الى اسرائيل من جنوب افريقيا والعلاقة الخاصة في البحث العلمي فقد أفردت لها مؤلفات كثيرة ، ولا يرقى إلى الشك اليوم حقيقة هذا التعاون في تجارة الماس والتعاون العسكري والعلمي .

من هنا يأتي فهمنا لحقيقة الصراع في جنوب إفريقيا فهما صحيحا ومواكبة حقيقية لفهمنا طبيعة الصراع ضد الاستعمار الاستيطاني في كل مكان من العالم .. وخاصة في فلسطين العربية .

محمد الرميحي

هــــل التصنيــــع

بقلم : امين هويدي

الحرب اداة من ادوات السياسة . وأدوات الحرب هي السلاح الذي شهد تطورا هائلا في تصنيعه واحتكارا في مصادره . وتجارة السلاح ليست كأي تجارة تخضع لقوانين الربح فقط . ولكنها تخضع لاعتبارات أخرى : لمن هذا السلاح وضد من سيستخدم ؟ وكثير من الاعتبارات التي تمثل في النهاية قيدا على الارادة السياسية .

تتحرك المبيعات الحربية في السوق العالمية بتصدير من الدول المركزية الى الدول المستوردة في ظل قوانين تنظم حركة تلك السلعة وسرعتها واتجاهها سواء من ناحية الكم أو الكيف . بل ان البيع والشراء في هذه السوق سلع استراتيجية يتم عن طريقها « التلاعب » في موازين القوى سواء على الصعيد العالمي أو الصعيد الاقليمي . وكما تعرف فان الصعود المطرد للسياسات العالمية أو الاقليمية هو « توازن القوى » . ومن يسيرون أو يتناسون هذه الحقيقة العلمية وهم يسيرون في غابة السياسة العالمية سوف يخلون بمصالحهم ذاتيا « كالاعتماد على مخدة النعام » .

وتتجه للقيود الثقيلة التي تفرضها مصادره ، نقل السلاح من البيع الى حيث تلجأ بعض الدول الصناعية أو الغنية الى تصنيع السلاح طالبة أن هذا الاتجاه يقلل الى حد كبير من القيود المفروضة على الحصول في « السوق » فضلا عن أن تكون دولة « مشترية أو مستوردة » تصبح دولة « صانعة أو مصدرة » والأهم من ذلك تصبح دولة ذات اكتفاء ذاتي في سلع استراتيجية على جانب كبير جدا من الخطورة .

وتتراوح محاولات هذه الدول المتجهة من تصنيع « التكنولوجيا البسيطة مثل الذخائر والأسلحة الصغيرة » الى « التكنولوجيا المتوسطة » مثل الطائرات

وتطوير العربات وانتاج التقليل ، الى « التكنولوجيا العالية » مثل انتاج الطائرة والدبابة والصاروخ .

تساؤلات

ويمكن اجمال الدوافع لهذا الاتجاه في الآتي :-

١ - تحرير القرار السياسي من الضغوط الخارجية بالتقليل من تأثير القرارات المتحكمة في انتقال السلاح باستيراد التكنولوجيا اللازمة لتصنيعه والاستغناء عن استيراد السلاح المصنوع .

٢ - اختلاف شكل الصراعات الاقليمية وتطورها وتصاعدها فقد ازداد حجم القوات المشتركة في القتال ، ففي الحرب العالمية الثانية كان لدى الفرنسيين ٢٠٠٠ دبابة في خط « ماجينو » وقام الألمان بهجومهم الى الغرب بواسطة ٣٠٠٠ دبابة ، وفي العلمين كان لدى مونتجمري ١٠٣٠ دبابة وكان لدى روميل ٦٠٠ دبابة ، ولكن في حرب اكتوبر ١٩٧٣ هاجمنا العدو بواسطة ٥٠٠٠ دبابة ، وقد استخدم المصريون في الجبهة الجنوبية ضعف ما استخدمه مونتجمري في العلمين واستخدم السوريون نفس عدد الدبابات الألمانية التي هاجموا بها جيوش الحلفاء وطاردوهم حتى دنكرك .

بالاضافة إلى ان الخسائر الجسيمة في الارواح والمعدات خلال الاسابيع الثلاثة التي استغرقها القتال في حرب رمضان وصل معدل الخسائر الى تدمير اكثر من دبابة كل ١٥ دقيقة ، وأكثر من طائرة كل ساعة ، واستخدم اكثر من ٢٠٠٠ مدفع في عملية التمهيد للهجوم بمعدل ١٧٥ قذيفة في الثانية اي ١٠٥٠٠ قذيفة كل دقيقة .

٣ - وهناك حوافز اقتصادية منها تقليل تكلفة الوحدة الانتاجية لأن هناك فارقاً في سعر الاستيراد عن الانتاج ، وموازنة ميزان المدفوعات بتصدير السلاح المنتج الى الاسواق الخارجية للحصول على العملة الصعبة التي تستخدم بدورها في البحوث والتطويرات وزيادة الانتاج .

مأزق التصنيع الارتجالي

٤ - زيادة حجم العمالة بالتصنيع المحلي ، وزيادة المستوى التكنولوجي في الصناعات عموما ، ولكن هناك صعوبات عديدة تعترض هذا الاتجاه الذي يظن البعض انه يجعل تصنيع السلاح موازنا للضغوط التي تؤثر في شرائه :-

١ - ان اتجاه اي دولة لحل مشاكلها الاقتصادية بما فيها البطالة عن طريق الانتاج الحربي هو اتجاه خاطئ ، يقود الى « المركزية العسكرية » باعتناق مذهب زيادة الطلب عن طريق زيادة الانفاق في شئون الدفاع ، علاوة على ان حل المشاكل الاقتصادية لا يحتاج فقط الى اجراءات اقتصادية ولكنه في المرتبة الاولى يحتاج الى قرارات سياسية .

٢ - ان نقل التكنولوجيا اشد خطرا على تآكل الارادة السياسية في نقل الاسلحة وينقل الدول من استقلالية القرار الى الاعتماد المتبادل الى الاعتماد الكامل على غيرها لأن مراحل التصنيع في الدول النامية تمر بالمراحل الآتية :-

أ - مرحلة تجميع المعدات والاجزاء المستوردة ويحتاج الامر فيها الى خبراء مدربين وتسهيلات اخرى .

ب - مرحلة انتاج بعض الاجزاء بترخيص ، أي الجمع بين تصنيع بعض الاجزاء واستيراد اجزاء اخرى ، وفي الغالب تباع بعض الاجزاء المصنعة للدولة التي ينتقل منها التكنولوجيا .

ج - انتاج بعض الانظمة الكاملة وشراء مصانع كاملة من الدولة المصدرة ويحتاج الامر الى زيادة الخبرة الاجنبية والى تمويل خارجي .

د - يصبح في مقدور الدولة المتجهة ادخال بعض التعديلات لتحسين النظم المستوردة ولكن هذا يحتاج الى انفاق ضخم في البحوث والتطويرات .

هـ - انتاج انظمة كاملة هي في الحقيقة صورة طبق الاصل من الانظمة المستوردة ، وهذه الانظمة معرضة دائما للتقييم بأحسن منها في دولة المنبع .

لذلك فالوصول الى مرحلة الاكتفاء الذاتي هو وهم ، إذ تظل الدولة معتمدة على غيرها في استيراد التكنولوجيا وهذا اخطر لأن الاستيراد حينئذ سيؤثر على كل القاعدة الاقتصادية للدولة ، علاوة على ان الاكتفاء الذاتي شيء نسبي يقاس بما يملكه الطرف الآخر من اسلحة ومعدات ، وهي انواع متطورة غير ثابتة تصعد التنافس ، ولأن ما هو محرم إعطاؤه اليوم قد يسمح باعطائه في الغد .

٣ ـ ان القول بأن التصنيع المحلي لمعدات الدفاع يقلل من حجم استيراد معدات الدفاع هو قول معكوس . فإذا اخذنا « اسرائيل » مثلاً نجد ان نفقات الدفاع في ارتفاع مستمر وان استيراد الأسلحة في ارتفاع مستمر وان معدل الانفاق الحربي بالنسبة للدخل مرتفع الى ٤٣,٣٪ في حين انه ٥,٠٪ في فرنسا ، ٣,٨٪ في المانيا الغربية ١,١٪ في اليابان ، ٦,١ في بريطانيا ٨,٣٪ في الولايات المتحدة .

٤ ـ ثم هناك قاعدة هامة في الانتاج وهي انه كلما كان خط الانتاج اطول كلما كان ثمن الوحدة الانتاجية ارخص . بمعنى انه لا بد من التصدير وفتح الأسواق . والتصدير الى الخارج يخضع للسياسة الشديدة كما حصل « اسرائيل » تشترط على الولايات المتحدة ما يعرف بمذكرة يعقوب ميريدور وزير الدولة في حكومة مناحيم بيجن التي كتبها اولاً في « هآرتس » في اغسطس ـ آب ١٩٨٠ ـ . والتي اصبحت فيما بعد قاعدة لمذكرة التفاهم الحالية ، ثم قاعدة للاتفاق الاستراتيجي بين البلدين اذ قال ما نصه « سوف نقول لامريكا لا تنافسونا في تايوان ولا في جنوب افريقيا ولا في الكاريبي او في اي مكان آخر يمكننا فيه بيع أسلحة مباشرة وحيث لا يمكنكم اللعب فيه على المكشوف . اعطونا الفرصة لنقوم بذلك ودعونا نتحكم فيها ونحن نبيع الأسلحة والذخائر ، مكنوا اسرائيل لتعمل كبديل لكم ولتحافظ على مصالحكم بالوكالة » .

٥ ـ ويواجه التصدير ايضاً صعوبات كثيرة اهمها تراجع السوق في الثمانينات اذ تراجعت واردات الأسلحة للعالم الثالث من ٤٦,٨ مليون دولة عام ١٩٨٢ الى ٢٤,٧ مليون دولة عام ١٩٨٣ اي بنسبة ٤٧٪ ، وبالرغم من ان هناك بعض المؤشرات لاحتمال تحسن الموقف عام ٨٤ الا ان التراجع سوف يظل قائماً ويرجع بعض الباحثين اسباب ذلك الى الآتي :ـ

أ ـ انهيار الاقتصاد العالمي وتزايد مديونية دول العالم الثالث تراجع سوق السلاح .

ب ـ مشكلة القدرة على الاستيعاب لنقص اطقم التشغيل والطيارين .

جـ ـ درجة التشبع التي وصلت اليها بعض الدول .

● هل التصنيع الحربي وسيلة لتحرير القرار السياسي ؟

٥ ـ زيادة الرغبة في مواجهة الطبقية لسلم التكنولوجيا الحديثة فقد اكتشفت كثير من الدول ان مجرد استيراد التكنولوجيا الحديثة . لا يضيف شيئاً الى القوة الحقيقية اذ يحتاج الامر الى التعمق في الفكر الاستراتيجي والتطبيق التكتيكي .

وقد يقول البعض ان هذا الوضع يساعد على تحرير ما يعرف « بالطبقة الثانية في سوق السلاح وهي الدول التي تنتج الأسلحة بمستوى اقل مثل « اسرائيل » والبرازيل وكوريا الجنوبية ، ولكن المشكلة التي تنطلق من سوء الأحوال الاقتصادية تتمثل في عدم توفر المال اللازم للشراء ، وتعذر الحصول على القروض ، ووضع شروط ثقيلة بواسطة الدول المقرضة على كيفية انفاق القروض والتسهيلات الممنوحة للدول المقترضة .

وكما نرى فإن كان سوق السلاح سياسة في ناحية المعدات والأسلحة والذخائر فانه سياسة ثقيلة من ناحية نقل التكنولوجيا التي تحتاجها دول « الطبقة الثانية » اذا اتجهت الى تصنيع السلاح .

ولعلنا لمسنا حتى الآن مدى حساسية السلاح للدول او المصنع بالنسبة للدول الناشئة . تلك الحساسية تكمن في انه سواء كان السلاح مستورداً او مصنعاً فانه يشكل العامل الرئيسي في تحقيق توازن القوى ، الأمر الذي يعتبر القلب النابض لادارة عملية الصراع .

إدارة التوازن

العامل الفعال لتحقيق التوازن هو وجود السلاح . صحيح لا يعد هذا الوجود حلاً لمشكلة التفوق اذا لم تتوفر معه الكفاءة الاستراتيجية والتكتيكية لرفع القدرة على استخدامه استخداماً سليماً . ولكن توفر السلاح يحمل في طياته الجانب السياسي ، سواء تم ذلك عن طريق استيراد السلاح أو عن طريق استيراد تكنولوجيا تصنيع السلاح فإن هذه العملية بالذات تغلب القيد السياسي على العامل التجاري ، إذ ان الصراعات الاقليمية اصبحت المجال الأهم لادارة الصراع على المستوى العالمي وحينما تعبر القوتان العظميان الصراع العالمي فان حركتها داخل هذا الاطار تتضمن ادارة الصراعات

الاقليمية بهدف الاستقطاب لتحقيق التوازن الى جانبها في احدى مناطق العالم ، ووسيلة ذلك هي الامداد بالسلاح أو بتكنولوجيا تصنيعه ، وعلى ذلك فإن الصراع الاقليمي - في جزء كبير منه - هو صراع بالوكالة تتقل فيه الاسلحة بقدر ما يرغب لها ان تحقيقه :

ولنضرب لذلك مثلا بما دار خلال زيارة الرئيس عبد الناصر الى موسكو في ١٩٧٠/٦/٢٢ حينما كان يدير الصراع عقب النكسة عام ١٩٦٧ . استمرت الزيارة حتى ١٩٧٠/٦/٢٥ اذ لم يكن الرئيس متطلعا الى سير برنامج الامداد من دولة المنبع وهي الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت ، وكان عبد الناصر منفعلا في اثناء اجراء المباحثات وعند بترك ليتكلم الى زميل له هو السيد زكريا محيي الدين الذي يمكنه التفاهم مع الولايات المتحدة وامكن للرئيس ان ينتزع من القيادة السوفيتية الموافقة على الامدادات الآتية :-

٣٢ كتيبة صواريخ سام ٣ بأطقمها السوفيتية اي فرقة دفاع جوي كاملة :-

٨٥ طائرة ميج ٢٠ معدلة

٥٠ طائرة سوخوي .

٥٠ موتور جديد لطائرات الميج ٢١ لتطوير الطائرة الميج ٢١ .

١٠ طائرات ميج ٢١ تدريب .

٤ اجهزة رادار ب ١٥ للعمل ضد الطيران المنخفض .

ثم عاد وسافر مرة اخرى الى موسكو في ١٩٧٠/٦/٢٩ الى ١٩٧٠/٧/١٧ للمطالبة بأدوات للحرب الالكترونية ولامدادنا بطائرات ت - يو ١٦ التي تضرب اغراضها من على مسافة ١٥٠ كم لتعمل في السلاح الرادع ، ووافق الاتحاد السوفيتي على الامداد ولكن في اطار الآتي :-

أ - من المصلحة - مع اخذ قوانين الصراع الدولي في الاعتبار - الا تتركز الطائرات في مصر وتبقى مركزة في الاتحاد السوفيتي .

ب - ترسل الى مصر في ظرف ٦ ساعات من طلبها .

جـ - اعداد مطاري اسوان ووادي سيدنا لاستقبال لواء جوي قاذفات ثقيلة مكون من ١٠ طائرات ت يو ١٦ اس .

د - الحق في كيفية ادارة عملياتها وتحديد الاهداف التي ستضرب داخل « اسرائيل » .

وكان السبب في ذلك هو ان الولايات المتحدة كانت - اذا تركزت الطائرات في مصر ستمد اسرائيل بالصاروخ « لانس » طويل المدى وهو صاروخ ارض - ارض للعمل ضد صواريخنا في القناة

وفعلا حينما علمت الولايات المتحدة بالاتفاق زودت « اسرائيل » فورا بالصواريخ لانس ذات المدى الذي يزيد عن ٣٠٠ كيلو متر بعيدا عن الفرص .

توضيحات

وبذلك فان الاجابة عن السؤال الذي أثرناه في أول الحديث تنحصر في الآتي :

١ - ان ما يجري في سوق السلاح من بيع وشراء ، من دفع بعمره التسليم أو بالأجل ، من تسديد فاتورة الحساب من المال الخاص أو عن طريق الاقراض ، عملية سياسية أكثر منها تجارية .

٢ - ان محاولة الاتفاق حول القوانين التي تنظم عملية نقل السلاح من المنبع الى المصب عن طريق التصنيع الحربي يخضع القرار السياسي للدولة الى قيود نقل التكنولوجيا وهي أشد خطرا وتأثيرا من نقل السلاح .

٣ - ان الاكتفاء الذاتي من أدوات الدفاع هو مجرد وهم لا يمكن أن يتحقق .

ويبقى سؤال حاسم : كيف يمكننا أن نجعل سوق السلاح « تجارة » أكثر منه سياسة ؟ وبمعنى آخر كيف يمكننا أن نجعل السلاح طوع ارادة مستخدمه لا أداة في يد صانعه ؟

والسؤال صعب عويص من السهل التحدث فيه « على الورق » ، ولعل بعد من المستقل الحقيقي مع الموضوع المتصارعة في السوق الرهيب . ولكن هناك حقيقة واقعة لا جدال فيها ، فانه بالنسبة للمنبع القادر على الامداد بأحجام كبيرة لا يوجد الا منبعان : الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، ولكن يخفف من هذا الاحتكار دخول دول أخرى الى سوق الانتاج مثل بريطانيا وفرنسا وايطاليا والمانيا وسويسرا والسويد ، وكلها لديها سلع ممتازة علاوة على انها تميل للاساس التجاري عن الاساس السياسي في التعامل . وهذه الدول تدخل في منافسات بين بعضها والبعض الآخر ، وبينما يرى

للمعنيين الأساسيين لا يمنعها في ذلك الا تحقيق الكسب التجاري ، وهناك خطر آخر لعملية تعدد المصادر في هذه السوق وهو التقدم التكنولوجي الفني يضيف الى خطوط الانتاج في المصانع كل يوم بالجديد من أنواع الأسلحة والذخائر التي تجعل ما تكتنزه الدول لديها يجب التخلص منه ، ليحل محله الأحدث .

هذا من ناحية المصدر ، ولنطرح سؤالا أكثر تحديدا وحساسية وهو : هل من الأصلح للدول العربية ان تنوع مصادر السلاح ، وعلى أي مستوى ؟ وقبل أن نجيب عن السؤال هناك عدة حقائق بالنسبة للبلاد العربية تضعها أسواق السلاح العالمية موضع اعتبار :

١ ـ فهي سوق مهمة لم تحسم مشاكلها بعد ، بل هي في ازدياد سواء باستمرار الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، أو بالصراع العربي ـ العربي ، أو بالصراعات المحلية .

٢ ـ وانها سوق ذات قوة شرائية ضخمة تكمن فيها رؤوس الأموال .

٣ ـ وان كانت سوق السلاح بطبيعتها سوقا ذات قوة ضاغطة في يد البائع فان السوق العربي قوة ضاغطة على البائع اذ يتوافر لها رأس المال المتمثل والطاقة التي تحرك المصانع للانتاج ، فاذا كنا نعتمد على غيرنا في التسليح فعلينا أن نتذكر انه يعتمد علينا في الطاقة .

٤ ـ ان البائع في حاجة الى تصريف سلعه ، حتى تستمر عجلة الانتاج ، وفي حاجة الى تحقيق تكلفة الوحدة الانتاجية لاستهلاكه الشخصي عن طريق البيع بأثمان تحقق ذلك ، وهو أيضا في حاجة الى اختبار معداته في أرض المعركة بدماء غير دماء أبنائه . ونحن لا نقول لكل ذلك .

وبعد هذه الحقائق فاننا نعرض مزايا الاعتماد على مصدر واحد :

١ ـ سهولة استيعاب الأسلحة بوساطة عدد كبير من الأفراد .

٢ ـ سهولة صيانة المعدات عن طريق توحيد التمرين والتصنيع

٣ ـ سهولة الامداد في اثناء المعركة

٤ ـ سهولة التعامل على المستوى القومي في مواجهة الأخطار المشتركة

ولكن العيب الرئيسي ان الدولة أو مجموعة الدول المشترية سوف تكون تحت رحمة الدولة البائعة .

وعيوب الاعتماد على المصادر المتعددة هي تفسير مزايا الاعتماد على المصدر الواحد ، ولكن من أهم مزاياه :

١ ـ تعدد الارتباطات مع دول متعددة المصالح .

٢ ـ التقليل من الضغط المحتمل خصوصا وقت الأزمات .

٣ ـ تنوع مصادر التكنولوجيا بتعدد مصادر التسليح .

٤ ـ توافر المعدات اللازمة لقوات الدفاع في وقت الحصر .

نحو تصور استراتيجي عربي

اذن فتعدد المصادر أفضل من الناحية السياسية والاستراتيجية من مصدر الصيغة ، وعلى ذلك فان الاستراتيجية المثلى للبلاد العربية هي المزج بين الطريقتين على المستوى القومي وليس على المستوى القطري اذا تمكن من التغلب على حالة التفتت الحالية ، أما اذا استمرت هذه الحالة المؤسفة فلا بد لكل دولة من توزيع مصادر شراء سلاحها تبعا للظروف السياسية كما سبق القول ، بالرغم من المخاطر الكثيرة في اتباع هذا الحل ، ولكن للضرورة أحكامها .

وسؤال آخر نحاول الاجابة عنه : هل يمكن للدول العربية أن تكتفي ذاتيا بانتاج احتياجاتها عن طريق التصنيع الحربي ؟ وهو سؤال خطير اجابته لازمة ونحن نجتاز أسواق السلاح العالمية بتحدياتها ومتطلباتها ، ولكن لا بد أن نطرح الحقائق الآتية قبل الاجابة عن هذا السؤال :

١ ـ فالتطور التكنولوجي في مجال تصنيع معدات الدفاع يظهر طفرات واسعة في فترات قصيرة ويقتحم مجالات في غاية التعقيد في الالكترونيات والأشعة والعدسات .

٢ ـ ترتب على ذلك أن كثيرا من الأنظمة الدفاعية تتعرض للالغاء حتى قبل دفعها الى خطوط الانتاج حينما يمتلك الجانب الآخر أنظمة أكثر تطورا

٣ ـ تضخم ميزانيات نفقات الدفاع سواء عن طريق البحوث والتطويرات أو الانتاج أو الاستيراد أو

للتطوير والصيانة والاصلاح .

٤ - يحتاج الانتاج الحربي الى عدة متطلبات مهمة :

أ - قاعدة صناعية متقدمة

ب - قاعدة تكنولوجية متقدمة ، سواء من ناحية الأبحاث أو العمالة .

جـ - أسواق داخلية وخارجية تحافظ على تحقيق الوحدة الانتاجية .

ان توفر قاعدة صناعية معقولة تزيد من القدرة على تصنيع الأجزاء وخصوصا الرئيسية منها بدلا من استيرادها من الخارج فتنقلب الصناعة الى مجرد تجميع لا يعالج مشكلة الضغوط التي تتعرض لها القرار السياسي

وتوافر القاعدة التكنولوجية الى حد معقول لا يخضع القرار السياسي لضغوط أخطر من نقل السلاح نفسه . وكلما تطلعت الدولة الى انتاج تكنولوجيا أكثر تطورا دون توافر القاعدة التكنولوجية الذاتية فقدت حريتها السياسية ، فالحد التكنولوجي الذي لا يجوز تجاوزه يجب تحديده بدقة ، والا كان تجاوزه بمثابة الاندفاع في طريق مليء بالخطر والمخاطر .

وبدون توافر الرغبة المحلية في استخدام المعدات المنتجة وبدون انفتاح الأسواق الخارجية فان الانتاج بأحجام واعداد محدودة تبعا لذلك يزيد من النفقات زيادة قد تصبح في حد ذاتها عبئا ثقيلا ، لما يسببه من خلل اقتصادي يدفع الدولة الى الاقتراض ونخرج من ذلك بالاستنتاجات الآتية :

١ - ان الأمل في تحقيق الاكتفاء الذاتي الذي يطوف في مخيلتنا بين وقت وآخر ، لانتاج الأسلحة ذات التكنولوجيا العالية أو حتى المتوسطة هو أمل طموح قد يستغرق عشرات السنين من العمل الصامت .

٢ - ان تحقيق الاكتفاء الذاتي في الانتاج التكنولوجي العادي ممكن اذا كلما تناسب الغرض مع الامكانات المتاحة تميز أسلوب العمل بالواقعية .

٣ - ان الاسبقية سوف تبقى ولعشرات السنين لاستكمال النقص في تسليحنا بالاستيراد من الأسواق الخارجية ، وعلينا أن نبني سياستنا على هذا الأساس .

وهنا يضعنا أمام خيار صعب ولكنه واقعي ، وعلينا أن نبحث أيسر بدائل في مواجهة هذا الموقف ، مع العمل على أن يكون السلاح تجارة أكثر منه سياسة ، وفي هذا المجال يمكن أن نضع أفكارا عامة كل فكرة منها تحتاج الى بحث مستقل ، وكلها تدور حول ضمان استمرار تدفق السلاح والمعدات الحديثة من مصادر مختلفة في كل الأوقات .

* توزيع الأموال العربية بين الأسواق المختلفة للسلاح لا تميز بين الشرقي والغربي

* المبادلة المتكافئة بين النفط والغاز للدول المستوردة ، والنقد والسلع العربية للدول المصدرة

* استيراد المصانع جنبا الى جنب مع المعدات ، واستيراد ورش الاصلاح في خط متوازن مع استيراد الأسلحة

* التوسع في توفير العمالة الفنية على مستوياتها المختلفة ، وتشجيع البحث لتطوير المعدات المستوردة لتحقيق أكبر فائدة منها ممكنة لاستخدامنا لها .

هنا يكون العائد الفعلي من الانفاق على تحقيق الأمن القومي عائدا اقتصاديا ، ليس منها ضخامة الانفاق في حد ذاته فالأهم من ذلك هو مقدار العائد في هذا الانفاق .

ولا بد عند الانفاق في سوق السلاح أن نلاحظ الآتي :

١ - السعي لكسب معركة التوازن بيننا وبين العدو في ناحيتي الكم والكيف .

٢ - السعي لتحقيق التوازن في أفرع القوات المسلحة المختلفة .

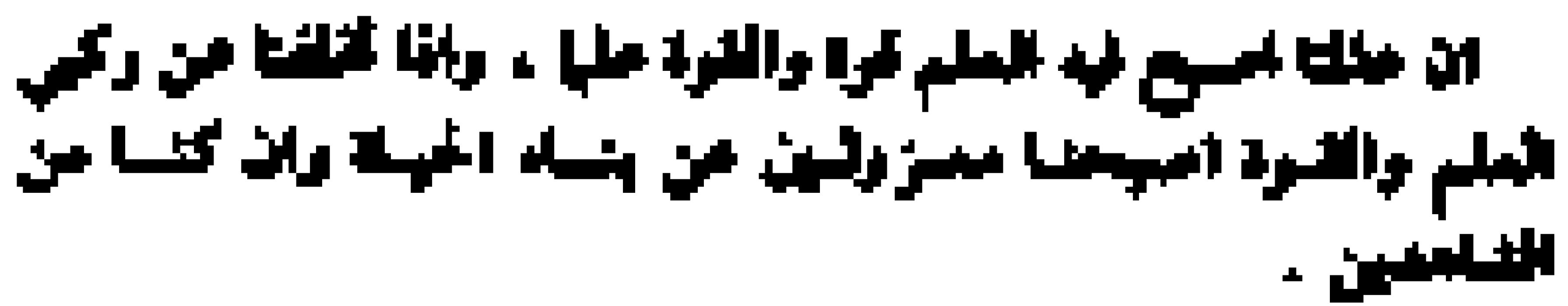
٣ - تحقيق خفة الحركة الشاملة في البحر والجو والأرض ، والتفوق في قوة النيران .

٤ - تحقيق المفاجأة في النوع والاستخدام .

٥ - لا يتحقق النصر لمجرد توافر السلاح الصالح أو التقنية العالية ، ولكنه يتحقق بالمهارة في الاستخدام على المستوى الاستراتيجي والتكتيكي والاقدام على استخدام السلاح دون تردد اذا دعت الحاجة الى ذلك ، فردع العدوان الصغير يمنع حدوث العدوان الكبير .

وبذلك يتوافر لنا أسلحة صالحة لتحقيق الأمن القومي ، فالدولة - أي دولة - تحتاج الى قوانين صالحة ، وفي نفس الوقت تحتاج الى أسلحة فعالة كما قال « نيقولا ميكيافيلي » من مئات السنين . □

اقوال



ان عالماً يصبح فيه العلم قوة والقوة علماً ، وإننا تخلفنا عن ركبي العلم والقوة أصبحنا معزولين عن بناء الحياة وإن كنا من الفاعلين .

جابر الأحمد / في افتتاح مجلس الأمة الكويتي

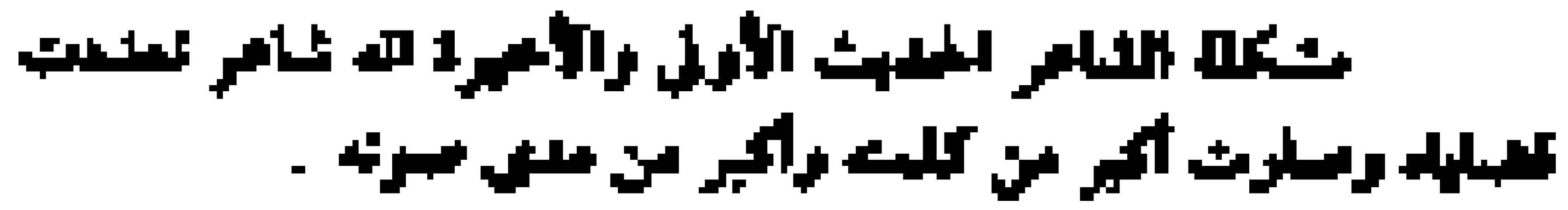


جابر الأحمد



ان المدرسة الحقيقية الرائعة للأدب التركي اليوم هي السجن !

يشار كمال روائي تركي



مشكلة الشاعر الحديث الأولى والأخيرة أنه شاعر تعددت قضاياه وصارت أكبر من كلمته وأكبر من مدى صوته .

د . عبد العزيز المقالح

أستاذ وشاعر يمني

ان ملذات الحياة ومكتسباتها لا تعطي الفرح والاستقرار .

عبدالله حبيب شاعر عماني



د . عبد العزيز المقالح



بقلم : الدكتور عبد العزيز كامل

الذي دعاني إلى كتابة هذا الحديث مجموعة من البرامج التلفزيونية المتابعة ، شهدتها صباح يوم الأحد في باريس في ربيع ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

ففي هذا الموعد من كل أسبوع يخصص التلفزيون الفرنسي لكل دين أو مذهب ديني رئيسي وقتا محددا ، يعرض فيه أصحاب الدين جانبا من أنشطتهم . ومن طريقة استغلال الوقت ، تتبين مناهج متعددة في عرض الأديان والمذاهب .

وسأقف عند أربعة منها : الكاثوليكية ، البروتستانتية ، اليهودية ، الاسلام .

الكاثوليك

أبرز ما كان في الوقت المخصص لهم : أداء الصلاة ، الاستماع إلى التراتيل والموسيقا الدينية ، حلقة نقاش مسئول ديني ، تناولت شرح نص من العهد الجديد ، وبيان أن الانسان المعاصر يستطيع أن يفيد من روح النص وهو يقابل مشكلات الحياة .

كان الإلقاء على درجة عالية من الوضوح والاتقان ، مع عناية بالغة باللغة : جمالا وسلامة عرض . وفي الكاتدرائية التي نقلت منها الصلاة الحية ، كان الحضور رجالا ونساء وأطفالا . وكان المشاركون في الخدمة الشعائرية من أعمار متباينة : الشبان في الأناشيد ، كبار السن في الطقوس الكنسية الرئيسية ، كأن الكنيسة تعكس صورة المجتمع .

البروتستانت

واتجهت عدسة البرنامج البروتستانتي الى زاوية أخرى : المشهد الافتتاحي مدخل « معهد الدراسات البروتستانتية » . وصورة باحث يدخل المكتبة . فالبرنامج تخطي الحوائط . ليدرس مقتنيات الكتب والوثائق المخطوطة والمصورة والخرائط . جو علمي هادئ يعين على البحث . أمينة المكتبة في خدمة الباحثين . ثم حوار بين أحد الباحثين ومعد البرنامج . .

ومن الحوار نرى عناية بتاريخ البروتستانت في فرنسا . وله عناية خاصة بموجات الهجرة من فرنسا الى دول أخرى بعد الاضطهادات الدينية التي لاقوها من الكاثوليك ، وكيف تكونت الجاليات البروتستانتية في مهاجرها الجديدة ، وأصبحت عناصر فعالة في تلك المواطن ، وهي تحمل معها روح الصمود التي تخطت عقبات الاضطهادات ، وكيف تجلت هذه الروح في حياتهم اليومية وإبداعهم . .

اليهود

وجاء دور اليهود . .

عرض الحلقة كتاب عنوانه « أطفال يوحنا فالد » تأليف الكاتبة يوديت هابرشتيتر .

و « يوحنا فالد » هو أحد المنظمات السرية لليهود في أثناء الحرب العالمية الثانية .

والكتاب محاولة لحصر هؤلاء الأطفال « أطفال الاحتلال » . وقد تتبعت المؤلفة بقدر ما تستطيع مصيرهم بعد الحرب الى عالم لا يعرفونه . الأقطار التي ذهبوا أو حلوا اليها . الظروف التي عاشوا فيها . المدارس التي التحقوا بها . الكفاح الذي مر به كل منهم . المهن التي مارسوها . ومن هؤلاء تكونت « أسرة يوحنا فالد » . وهدفه ايجاد ودعم الروابط بين هؤلاء على تباعد مواطنهم ، وذلك عن طريق التراسل والمساهمات والتعاون وحفلات اللقاء . .

ولقد استضافت مقدمة البرنامج بعض العلماء ورجال الدين اليهود ، فكان الحديث كله عن الطفولة وكفاح هؤلاء الأطفال . . . شباب اليوم ورجاله ، والتعاون مع يهود فرنسا . . وعرضت مقدمة البرنامج نماذج من أعضاء الاتحاد : منهم من أصبح مديرا مسئولا أو مهندسا الكترونيا أو ميكانيكيا . .

الاسلام

وجاء مقدم البرنامج ، وكان ضيف الحلقة مسئولا اسلاميا كبيرا . . ودار الحوار عن حقوق الانسان في الاسلام . سؤال من مقدم البرنامج . اجابة من الضيف . والأسئلة والاجابات تعتمد على « مصادر » الاسلام . أما الواقع الذي نعيشه فكان بعيدا .

واتضح أن الحوار الذي يصلح لأن يقدم في أي مكان ، وفي أي قرن من القرون من صدر الاسلام حتى الآن .

صواب كله ؟ نعم . ولكن : أين الرباط الزماني والمكاني ؟ هذه هي القضية .

مقارنة وتحليل

انتهت البرامج . وجلست الى نفسي أفكر ، بعد أن سجلت ملاحظاتي على هذه البرامج في صبيحة ذلك اليوم .

والجدير بالقول . ان الحكم على البرامج - في شمولها - من مشاهدة أسبوع واحد غير وارد . وانما هذا الحديث مقارنة بين برامج أربعة في يوم واحد من تلفزيون واحد . هي مجرد « شريحة » نحاول وضعها تحت الفحص . . أما الدراسة الشاملة فيهيأ لها مجال آخر ، وفريق عمل لا يقتصر على ما يذاع من التلفزيون الفرنسي ، وانما يتناول مناهج العرض في اعتمادها المكاني ، وتناولها الموضوعية ، ومدى اعتمادها على الصوت والصورة والحركة والتنوع ، ثم الأهداف المتوخاة منها .

ونتناول هذه البرامج الأربعة بالترتيب الذي عرضناه به :

١ - أما الكاثوليك : ففي البرنامج ربط الدين بالحياة ، بحيث كان مشهد الشعائر صورة من الأسرة والمجتمع : رجالا ونساء وأطفالا . كأن الحاجز بين الدين والمجتمع قد تلاشى أو كاد . بدا هذا أيضا في الحلقة المختارة ، كما بدا في الربط بين الترتيل والموسيقا والحركة وتتابع الشعائر . . وتجمعها جميعا كلمة هي : التلاؤم والتكامل . .

ومهما تكن مكونات البرنامج فانه كان من الحياة .. ومرتبطا بالحياة ، ويصب أخيرا في تيارها .

٢ ـ ان طبيعة الفكر البروتستانتي التي أشعل شرارتها « مارتن لوثر » (١٤٨٣ ـ ١٥٤٦) عندما ثار على صكوك الغفران التي كانت تصدرها البابوية ، وتتاجر بها لتهب الأفراد مقابل مال تحصل عليه . ثم امتدت الثورة لتشمل جوانب أخرى وأساسية من الفكر والنظام الكاثوليكي ، هذه الطبيعة في أساسها متحررة ومناضلة .

ولقد كتب لوثر بعد زيارته روما ورؤيته مشاهد الترف هناك في حياة الكنيسة :

« اني أقول : لا للبابا ، ولا لأي أسقف ، أو أي رجل ـ مهما يكن وضعه ـ له الحق في أن يضع نصا يقيد رجلا مسيحيا ، ما لم يكن هذا الرجل راضيا به . وان أي شيء يخالف هذا ، فهو نابع من روح الاستبداد . انني أصرح هنا باسم الحرية والضمير ، وأعلن بكل ثقة ، أنه لا يمكن أن يفرض ـ بحق ـ أي نوع من القانون على المسيحيين ، الا اذا أرادوا هم أنفسهم ذلك .. ذلك لأننا أحرار من الجميع » ..

ولقد حاول البروتستانت عبر العصور المتعاقبة على « روح الكفاح » في شخصيتهم ، وربط هذا بالحياة اليومية ، والحرص على التطور التاريخي لئلا تضيع في دروب القرون . ويحاولون تحقيق هذا بأسلوب علمي موضوعي ، يتجه أولا الى الايجابية في الحياة اليومية ، دون أن يكون هذا ـ في المراحل المعاصرة والقديمة ـ مدخلا الى ايقاد نيران العصبيات التي أصاب شررها ولظاها كلا الفريقين .

٣ ـ أما البرنامج اليهودي فيحتاج الى وقفة أعمق :

لقد مس موضوع معتقلات النازي مسا ملتهبا ، والويل في عالمنا المعاصر لمن يحاول تحقيق المبالغات الخرافية التي أدخلها اليهود على هذه المعتقلات ، انها خطيئة « ضد الانسانية » التي ينبغي على الألمان وعلى الدنيا معهم أن تكفر عنها وتدفع ثمنها .

لقد بالغ اليهود فيها أيما مبالغة . وذكروا أرقاما لا أساس لها من الصحة ، ولا يمكن أن تتناسب مع حجم اليهود في أوروبا التي وقعت تحت السيطرة النازية ، لذا أخرجنا منهم من استطاع الفرار لو لم تبلغه أيدي النازي .

ولقد حارب اليهود ـ في كل أجزاء العالم ـ وبخصوصا أوروبا وأمريكا ـ أي بحث منصف وموضوعي ـ في هذا الأمر . ومازالت الحرب مستمرة .. ولقد ابتز اليهود ـ ومعهم هنا اسرائيل ـ ابتزوا العالم .. وحاربوا الكتاب المنصفين في أرزاقهم وأوضاعهم الاجتماعية . وليس لعداوة الصهيونية حدود دون انتزاع الأسفل من هذه الصفحات !!؟

هل عاش هذه القضية كاتب ليحدث عن أطفال أحد المعتقلات ، وماذا يقول في حديث عن الطفولة والسلام والكفاح في سبيل الحياة في وطن غريب أو جديد ؟ وما أحاسيس رجل الدين والكاتب والمحدث .. كلهم جميعا حطام وبهيمة لا تعرف الا العيش العاطفي وغريبة ، أفراخ زغب للحواصل ، خرجوا من المعتقل « لا ماء ولا شجر » ؟ !

٤ ـ أما صاحبنا المسلم ـ فلم يكن معنا . وان كنا معه ، في رحلة عن ساقيه انتسجت لنا المراجع ، وضاقت بها الحياة اليومية للمسلمين ـ وأين في أرضنا السلام وحقوق الانسان ؟

من التحليل الى البناء

أردت بهذا القول أن نتعاون على ايقاد مصباح ـ مجرد مصباح ـ على طريق يحتاج الى كثير من الأيدي والمصابيح .

ولنبدأ بالاعتراف بأننا نعاني الكثير من التخلف في طريق عرض الاسلام . وأننا لا نفيد كثيرا من أساليب العصر ، ولا نتعامل مع مشكلاته بمنهج واضح المعالم والأهداف ، واكتفى أكثرنا بالحديث عن عموميات الاسلام فهي أيسر . وعن الجوانب النظرية فهي أسلم . وعن المثالب والمحاسن وهي الى النفس أقرب . وعن الأمجاد فهي رحلة الى الماضي ندع فيها بؤس الحاضر الى حين .

ويمضي الذين أرادوا الاصلاح حائرا في أيديهم معاول الهدم لما هو قائم ، أو أسلحة الدفاع عن القديم . وبين المعاول والأسلحة وما تثيره من غبار وصليل تتعثر الطريق .. وفي الغيم والضباب تحس نفسك وحيدا ، وان كنت من غيرك قريبا .

والآن : ماذا نريد حتى يتحرر الاسلام من هذه الأغلال الاختيارية التي قيدناه بها ، وحصرنا أكثر

موقفه بين سؤال وجواب ، أكثرها عن الماضي والجوانب النظرية ، دون أن تضع المشكلات أمامها على أرض الواقع .. الا قليلا ؟

كثافة الحواجز

أول سلسلة من العقبات تقابلنا - وهي من صنع أيدينا - هي كثافة الحواجز التي وضعتها الفرق والطوائف الاسلامية ، فيما بينها ، والتي وضعها المسلمون بينهم وبين العقائد الحية .

لقد اكتفى كل فريق بما عنده ، واعتبر حدود الأرض عند حدود المذهب أو الطائفة : بداخله أرض السلام ، وخارجه من قبله الصراع .

موقف لا يكاد يختلف - بل يكاد يتجسد - في أسلوب الحواجز الوهمية في مدن الصراع الطائفي - والأمثلة قريبة .

ولقد نشأت الأجيال القائمة على ذلك : تتوارث السلام والاسلام الداخلي والصراع والعداوات الخارجية .

المذهب أو الطائفة هو الحصن ، ومن حوله أرض القتال . هو سفينة النجاة ، وما حولها من الطوائف موج وصخور وسفن أعداء . هكذا ينظر كل منهم الى غيره .

ولسنا وحدنا الذين نعاني من ذلك . لقد انتهت الحروب الطائفية المعاصرة في أكثر من دولة معظمها في العالم الثالث . ولم تبق الا جزائر محدودة منها في العالم المتقدم .

ولو رجعنا الى التاريخ قليلا لرأينا هذا ونظائره في الصراع بين الكاثوليكية والبروتستانتية في أوروبا :

- كمثال نذكر مذبحة سان بارتلمي (أغسطس ١٥٧٢) ، التي راح ضحيتها عشرون ألفا من القتلى البروتستانت في عهد الملك شارل التاسع ، وكيف لجأ البروتستانت الى الدفاع المسلح ، حتى استطاعوا في صلح نانت ١٥٩٨ تحقيق مستوى من التسامح الديني ، حصلوا به على حرية العقيدة والحقوق المدنية ، ثم ألغى لويس الرابع عشر هذا في مرسوم نانت ١٦٨٥ ، واعتبر الوجود البروتستانتي غير قانوني ، ولم يستعد البروتستانت في فرنسا حقوقهم الا في عهد نابليون .

تراجع هذا الصراع الديني الدموي ، وأصبح مجرد صفحات في بحوث تاريخية . ويلقى نفر من الباحثين - كالمؤرخ السنتي رأيته في معهد الدراسات البروتستانتية في باريس - يدرس ، ليركز اهتمامات الشخصية البروتستانتية وآثارها في الحياة اليومية .

- والفاتيكان يبذل عناية متزايدة بالحوار المسكوني . وبسطت الكاثوليكية موائد البحث ، يلتقي حولها المتخصصون من أديان شتى ، وليزداد كل منهم معرفة بما عند الآخرين . ولهم في هذا المجال مطبوعاتهم الدورية ، والخاصة بموضوع ، أو أفق من آفاق البحث والحوار .

وتبدلت عندهم أساليب « الرعاية » ، و « الاتصال بالآخرين » أو « أصحاب العقائد الحية » .

وكل هذا استتبع الى اعادة نظر في مواصفات رجل الدين ومناهج اعداده ، واللغات التي ينبغي أن يلم بها ، والعلوم الأصيلة والحديثة التي يتزود بها ، ودراسة المجتمعات والبيئات التي تؤهله الدوائر المختصة للعمل فيها .

- وكما ينطبق هذا على النشاط الكاثوليكي ، ينطبق على النشاط البروتستانتي الذي استطاعت كنائسه تنظيم جهودها على تنوع اتجاهاتها تحت مظلة « مجلس الكنائس العالمي » ومقره الرئيسي في جنيف بسويسرا .

ولدي عند كتابة هذا الحديث العدد الثامن من مجلة « الحوار الجاري CURRENT DIALOGUE » الصادر في يونيو ١٩٨٥ عن ذلك المجلس ، وفيه أحدث أخبار حواره مع البوذية ، واليهودية ، والكثير عن الحوار الاسلامي المسيحي في باكستان واندونيسيا ، ومقال عن حوار العقائد المشترك الذي عقد في فندق سانت جورج ، وندسور في بريطانيا ، بدعوة من سمو الأمير حسن ولي عهد المملكة الأردنية الهاشمية ، وضم مسلمين ومسيحيين ويهود بصفاتهم الشخصية . وكان هذا في نوفمبر ١٩٨٤ ، ويعقبه لقاء في عمان / الأردن في ٢٨ - ٣٠ سبتمبر ١٩٨٥ . وفي ختام النشرة بحث كتبه « آلن رينت » عنوانه « حوار مع أصحاب عقائد حية : مسح علمي ببليوجرافي » يتتبع فيه مسار الحوار من عام ١٩٤٧ حتى الآن ، ويذكر فيه اثنين وثلاثين مرجعا منشورا عن الحوار .

ألا يستوقف النظر أن تكون خطوات الحوار بين الاسلام كعقيدة وبين العقائد الأخرى ، تسبق - عمليا - خطوات اللقاء والحوار الموضوعي بين الفرق والطوائف الاسلامية ؟ ألا يؤكد هذا وجود الحواجز غير المنظورة أو الحواجز الاختيارية أو الحواجز الوهمية بين المسلمين ؟

ولكن كيف نبدأ

سأقف في هذا الحديث عند موضوع الحوار ، تاركا - الى حين - جهودا نبيلة في مجالات متخصصة من الفكر الاسلامي . ذلك لأن معظمها يدور في أفق مذهب أو طائفة دون أن تكون المشاركة الايجابية والمتكاملة فيها على الصعيد الاسلامي الشامل .

وأتصور أننا بحاجة الى « رحلة بحث » قد تتسع في المستقبل لتصبح « منهجا » .

ولنبدأ بكل تواضع - مع « رحلة للبحث » التي يمكن أن تتبناها منظمة المؤتمر الاسلامي أو أي جامعة أو مجمع في العالم العربي أو الاسلامي ، تتوفر فيها - عمليا - حرية البحث والحركة ، وتتأمن للعلماء ليفرغوا الى بحوثهم مع نوع من « الحصانة العلمية » اذا أمكن قبول هذا التعبير .

ولنبدأ ببحوث وندوات محدودة العدد ، مطروحة في الاتساع ، يدعى بها علماء الاسلام المعاصرون - على اختلاف مذاهبهم - أن يجلسوا الى العلم في موضوعية ، ينظرون فيها الى الاسلام ككل . ويبحثون بما يتفقون فيه - وهو كثير - وأود أن أؤكد هذا المنهج : ذلك لأننا كثيرا ما نبدأ بما نختلف فيه ، فلا ننتهي الى غاية الا اليأس من الحوار . .

سننظر الى الاسلام ككل : ماذا نتفق فيه ؟ ما الأخطار المحدقة بالاسلام ؟ ما أثر الفرقة - عمليا - على طاقة الاسلام المعنوية ، والمادية ؟ ما وضع الاسلام على خريطة العالم المعاصر ، وكيف نتحرك لوضع خير مشترك .

هذا النوع من البحوث ، اذا تابع مساره الصحيح ، سيقودنا الى دراسة استراتيجية العالم الاسلامي ، في القرن الخامس عشر الهجري والحادي والعشرين الميلادي . .

استطراد

وأذكر أنني كنت أحاور صديقا في هذا الأمر . فقال لي : أي اسلام تقصد ؟ ولكل قوم فهم للاسلام ، حتى لقد تكلم بعض الكتاب الغربيين عن « الفهم » الفهم الاسلامي ، وعنوا بها في العالم المعاصر أكثر من مفاهيمهم بشموله ؟ قلت : لنبدأ بالاسلام الذي ينادي به المؤذن خمس مرات في اليوم : التكبير والشهادتان والدعوة الى الصلاة والفرح .

وقلت له : لنَدع الأمور الخلافية للبحوث الجامعية . ولنحاول معا أن نعبد طريقا يجمع الأجيال الجديدة على الاخاء والحب والتعاون .

وقلت له : لا تعلموهم في سن مبكرة كراهية الآخرين ولعن الآخرين . علموهم أن أكثر أسماء الله الحسنى ترددا على شفاه المسلمين وفي قلوبهم هي « الرحمن الرحيم » : يفتتح بها المسلم عمله وهي مفتاح حياته علموهم أن التحدي الأكبر الذي يلاقيه المسلمون الآن هو التحدي الحضاري ، وأن أعظم سلاحين لمقابلة هذا التحدي هما : الايمان والابداع . ولا ايمان دون محبة ، ولا ابداع دون تعاون وعلم . .

والأطفال

ولا أود أن أدع موضوع البرنامج اليهودي دون تعقيب محدد : لقد جيئ الى ذهني مباشرة عندما استمعت الى برنامج « أطفال بوغن فالد » ضرورة صدور كتاب عن « أطفال دير ياسين » أو « أطفال الشتات الفلسطيني عام ١٩٤٨ » .

وكم من المذابح قامت بها اسرائيل في أرضنا بعد ذلك ؟ ألا يحتاج أطفالنا الى أكثر من كتاب ؟ سنقتصر في هذه الكتب على الجوانب الانسانية فقط . ونتتبع الشتات الفلسطيني والعربي الذي وصل بهذا الجيل الى استراليا جنوبا والشرق الأقصى ، وغربا الى العالم الجديد في كندا والولايات المتحدة والكاريبي وأمريكا اللاتينية . وكيف استطاع هذا الشباب المكافح أن يشق بجذوره الصخر ، وأن يرتفع بسوقه وفروعه وسط الأعاصير . □

لا تحبيني غداً

شعر :
شوقي بغدادي

لا تحبيني غداً
أو بعدَ ما بعدي
وبين الغدِ وما بعدهما حواجز
لا تحبيني غداً
خيلُكِ تموجُ
وعشبي جبال
من أين لي أن أمسكَ الموج
والأرض تنهار
لا تحبيني غداً
كل الذي عندك لا يكفي
ولا يكفي الذي عندي
إننا بلغنا الخطر
أجملُ الأيام هذا اليوم

لا تهرب
أو لا تنتظر
لا تحبيني إذن
إلا إذا كنت جريئة
ووحشية ، وحشية .
وغدٌ قد يشبه اليومَ
ولكنَّ مناخَ الروحِ غدار
وحمّالي حوار
ليس يكفيني غروري
لا . . . ولا معجزة الغدِ على الغد

ولا صوتك مثل الضرب بالأعلى
فوق الوتر المشدود
والتهيّؤ للفرار
إنني لا أمشي
أنت تختارين الصعب
والأصعبُ أني لستُ أدري
ما الذي يحصل في هذه اللحظة
كي يُقسَمَ لي لحظة عينيك العجائز
أتُرى تربّت إذن
لم تقتربْ الآن على الفهم
وإلا ما الذي يحصل صعباً بحجم اليد
شيئاً خاوياً
كالعلم الساقط في الحرب
وأن أبلل روحي
كي لا تَبُلّ الأرض
حفاظاً على كتفي
وأن الغيم مليكاً في ثيابي
وعلى أطراف كتفي
راية الحرب اهتزاز وانتصار
هل هي الأشياء ما يربطنا
أم صورة الشيء التي تُخلَقُ
في لحظة الحلم
كأن الحب خلق وابتكار
ملمس المفقود

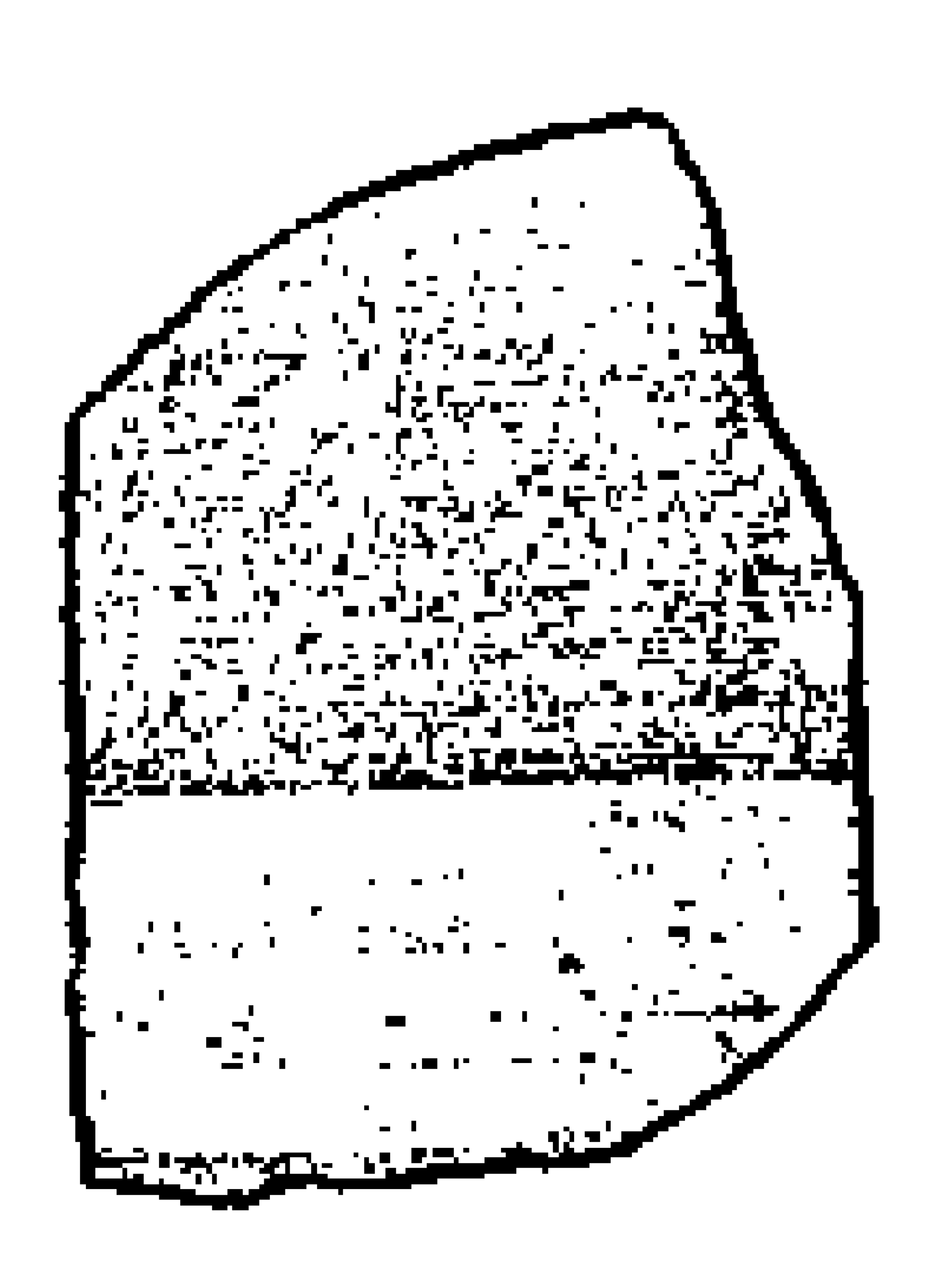


لم تكنه
لم جهة الصيف
ثم الشكر الذي في البال
حين البال شمس واخضرار
آه من رحلة عينيك
التي كانت بلا معنى
فصارت ألف معنى
ثم لاشيء سوى التفكير
أهي من معاناتك خلاصي
وهي من حولي أسر وحصار
آه من شكلك الواهي
وقد أرهقه سير من المجاهل تعل
شرقي
المزاح
فارتد إلى صدري المدار
ما الذي يجعلني أصغر
غير العزّ
غير أني أنشط في تأويل حالاتك
أنت الحزن . والمنفى والفصل
أنت الانحسار

***

لا تخيبي هنا
أو ما الذي يحسن في الليل
سواد الليل
إن حكرة الضوء
وحرك النهار
أعطني عينيك
وتساقي وراء الحلم
ما أدراك أن العين
لا تبصر في إغماضتها أفضل
هل أبصرتني الآن ؟
فلذ هنا ، أعطني عينيك
لا حرف على الآن
من أنا لا ترعي
ساقطاً غير حظ الأرض حولي
والنهار
أنت من يجعلني خطانا
أو لأقل أسفاً
تتشاء ضجيج وشعار
لا تخيبي هنا
حيث طير ثائر
لا تمضي متني له
لاشيء يغري
ثم شباك على الدرب مفتوح
وشخص يحمل معطف الشمس رحيلا
ثم لاشيء على الإطلاق
إلا الانتظار .





بقلم : الدكتور علي شلش

علبت الآثار من قديم الزمن أنظار الناس وعقولهم وعواطفهم ، وظفرت باعتزاز مواطنيها على توالي أجيالهم ، وامتدت بعض الأيدي إلى سلبها من أهلها في فترات العوز أو الغفلة أو الضعف . ويبرز التساؤل المهم : من الأحق بهذه الآثار ؟ من ذلك كله يجيئنا هذا المقال .

أقام المتحف البريطاني في لندن معرضا فنيا طريفا نظمته ومولته إحدى شركات الأدوات الكتابية ، وهي شركة أوروبية المولد ، بدأت صغيرة كما تبدأ المخلوقات ثم كبرت مع الزمن ، وأصبحت شركة دولية كبيرة تنتج العديد من أنواع الأدوات الكتابية و«الكمبيوتر» ، وتسهم في الوقت نفسه في رعاية الفنون والآداب مثل غيرها من الشركات الرأسمالية الكبيرة .

ولست أسوق هذه المعلومات على سبيل الدعاية للشركة بدليل أني أغفلت ذكر اسمها ، لأستفز بها همم شركاتنا الكبيرة التي لا تنفق مما رزقها الله على رعاية علم أو فن .

ومن أسباب طرافة هذا المعرض ، على أي حال ، أنه يثير قضية خطيرة تتصل بتراثنا وآثارنا ، ولكني سأرجئ مناقشة القضية حتى أنتهي من الحديث عن المعرض نفسه وحكايته المثيرة .

كنوز سان ماركو

أطلق على المعرض اسم « كنوز سان ماركو » . وسان ماركو هو نفسه القديس مرقص أحد حواريي السيح ، وقد دفن في الاسكندرية بعد وفاته ، وفي سنة ٨٢٨ ميلادية ، أي بعد حوالي ثمانية قرون سطا اللصوص على جثمان القديس ونقلوه إلى مدينة فينيسيا الإيطالية ، أو البندقية كما سماها أجدادنا ، وهناك أقاموا له كنيسة ضخمة تطل على الميدان الرئيسي بالمدينة ، عاصمة جمهورية فينيسيا ، وسرعان ما أصبحت الكنيسة خاصة بالدوج Doge وهو اللقب الذي يطلق على حاكم أو رئيس جمهورية البندقية في عصرها الذهبي .

وقد كان القديس مرقص رجلا زاهدا في الحياة ، ولكن « الدوج » لم يكن كذلك فيما يبدو ، فقد راح يجمع الثروة من هنا وهناك ، بمختلف الوسائل غير الشريفة في الغالب ، ثم يودعها في خزائن كنيسته ، كنيسة الجمهورية . وكانت هذه الجمهورية دولة بحرية تحتكر التجارة في شرقي البحر المتوسط ، وتتلقى الهدايا والغنائم من كل مكان ، وتقوم مقام البنك للشرق والغرب على السواء ، بل كان في يدها مفاتيح الأمن والقروض المالية في المنطقة ، وعلى شاطئها تتجمع الحملات الصليبية التي هددت الشرق وأهله قبل أن تنطلق إلى أرض « اللبن والعسل » كما كانوا يسمون بلادنا .

في بداية القرن الثالث عشر وصلت إلى البندقية الحملة الصليبية الرابعة التي كانت وجهتها القدس ، وهدفها طرد المسلمين من المدينة الشريفة ، ولم يكن الصليبيون يملكون سفنا تنقلهم إلى القدس ، ولا كانوا يملكون المال الكافي لتحركاتهم ، ولكنهم كانوا يستغلون الدين لجمع المتطوعين ، ويحركون فيهم غرائز الطمع والانتقام والعدوان ، ولم يكن البنادقة - أهل البندقية - أقل منهم طمعا وانتقاما وعدوانا ، وعلى هذا الأساس بدأت بين الطرفين مفاوضات مريرة حول نقل الحملة وتمويلها ، وانتهت بموافقة البنادقة على تأجير سفنهم ، وتعهد الصليبيون بدفع الأجر مؤخرا عند العودة ، لا في صورة مال وإنما في صورة غنائم ومنهوبات ، وهذا دليل على أن الدين كان عند الصليبيين مجرد صليب يضعونه على صدورهم !

وإذا كان هذا دليلا ظاهرا فما خفي كان أعظم ، وما حدث بعدها كان أفظع !

لم تتحرك الحملة نحو القدس كما كان مقررا ، ولكنها تحركت نحو مدينة أخرى شعارها الصليب أيضا !

لقد غير الصليبيون خطتهم فجأة ، وتعددت أسباب التغيير كما فسرها المؤرخون ، ولكن كان أهمها أن الصليبيين وجدوا غنيمة أخرى أسهل وأقرب ، وأن البنادقة شجعوهم على ذلك بهدف ضرب عصفورين بحجر واحد : العصفور الأول هو الحصول على عائد سريع لعملية تأجير السفن ، والعصفور الآخر - الأهم - هو كسر شوكة الامبراطورية البيزنطية ، وإسقاط عاصمتها ، والاستيلاء على كنوزها . وكانت هذه الكنوز تعد وقتها قمة ما وصل إليه العالم المسيحي في أوربا من ثراء ، وكان البيزنطيون يباهون بهذا الثراء لدرجة أنهم اعتادوا تخصيص يوم في القصر الامبراطوري لعرض كل ما يملكونه ، وما في حوزة خزائن الكنائس ، من تحف وجواهر ، بغرض إشعار زوار عاصمتهم بسطوة الثروة البيزنطية وعظمتها ، ولا سيما إذا كان بين الزوار سفراء عرب ؟

وهكذا تحركت الحملة نحو القسطنطينية عاصمة بيزنطة ، وموقعها الحالي مدينة استنبول التركية ، أو الأستانة سابقا .

كان ذلك عام ١٢٠٤ .

وكان سقوط القسطنطينية سهلا وسريعا ، ولكن نهب كنوزها كان أسهل وأسرع .

وأسرعت سفن البنادقة بنقل نصيب جمهوريتها من الغنائم ، وفتحت أبواب خزائن كنيسة سان ماركو لاستقبال الغنائم ، وبلغ من اتساع نطاق النهب أن ميدان سان ماركو نال شيئا من الغنيمة ، فقد أعجب « دوج » البندقية بتمثالين بالحجم الطبيعي لحصانين صبا من النحاس في القرن الرابع الميلادي ، فشحنهما بنفسه إلى عاصمته ، ونصبهما أعلاه في الميدان أمام الكنيسة ، حيث استقرا هناك ، وما زالا موجودين حتى اليوم ، ولكن كثيرين من زوار المدينة لا يعرفون أن الحصانين مسروقان في الحقيقة .

وقد ظل الصليبيون والبنادقة مسيطرين على القسطنطينية فترة تزيد على نصف قرن ، وطوال هذه الفترة ظلت السفن رائحة غادية بين العاصمتين ، بالمسروقات من كل نوع تصب في خزائن الكنيسة وقصر الدوج وبيوت أعوانه وجنوده ، ولكن البيزنطيين لم يتوقفوا عن مقاومة هؤلاء القراصنة ، ومع أنهم نجحوا عام ١٢٦١ في استعادة عاصمتهم وإجلاء الصليبيين والبنادقة عنها فقد فشلوا في استعادة المسروقات .

الغرام لا يدوم

لم يهنأ البنادقة طويلا بما نهبوا ، ولم يتمتع « الدوج » نفسه بحصانه النحاسيين اللذين أمر بنقلها إلى عاصمته . فقد مات غيلة في القسطنطينية بعد أشهر من غزوها . وفي سنة ١٢٣١ شب حريق هائل في كنيسة سان ماركو ، والتهم الكثير من التحف في خزائنها ، ومع ذلك استطاع فنانو البندقية إنقاذ بعض التحف وإصلاح ما تلف منها ، بل استطاع أهل البندقية وتجارها تعويض الكنيسة عن بعض ما فقدته . والاحتفاظ بباب الاقتناء مفتوحا ، حتى سقطت جمهوريتهم في النهاية أمام جحافل نابليون بونابرت سنة ١٧٩٧ . وعند ذلك تعرضت البندقية لما تعرضت له القسطنطينية من قبل . فقد جعلها بونابرت كلأ مباحا لنفسه وجنوده ، وفتح خزائن كنيستها المشهورة ، واستولى على ما فيها من ذهب وفضة ، وحول بعضها إلى أفران سبك النقود للحصول على العملات السائلة ، بل إنه استولى على الحصانين أنفسهما ، وأمر بنقلهما إلى باريس ، ومع ذلك نجح البنادقة بعدها في تنظيم صفوفهم واستعادة حريتهم ، وحصانيهم أيضا .

وكان ما بقي في خزائن سان ماركو من تحف بعد - وما زال - أكبر كنز تملكه كنيسة في العالم كله ، وهو كنز يشهد على تاريخ أصحابه من أهل تلك الجمهورية التي عاشت على القوة والمغامرة والقرصنة .

هذا الكنز نفسه لم تأت به الشركة إلى لندن ، ولكنها جلبت عينات قليلة منه لتعرضها في المتحف البريطاني ، فعدد القطع المعروضة لا يزيد كثيرا على ٤٠ قطعة ، يتراوح تاريخ صنعها فيما بين القرن الأول



مسلة مصرية في ساحة روما

قبل الميلاد والقرن الحادي عشر ، ومعظمها أيقونات ولوحات ومباخر تصل دقة صناعتها إلى درجة عالية من الفن الجميل المطعم بالذهب والأحجار الكريمة ، وتبدو على بعضها آثار الإصلاح والترميم بعد ذلك الطريق الشاق ، ومن هذه القطع مقعد لمستلقين نحت من قطعة واحدة من المرمر ، وكان من المعتقد أن القديس مرقص قد استخدمه في حياته ، لولا أن بعض النقوش التي على ظهره كشفت عن صنعه في القرن السادس ، ومعظم هذه القطع تكشف عن مدى ما وصل إليه الفن البيزنطي نفسه من تقدم ورهافة .

ولكن أهم ما في هذا كله أن المعروضات ضمت أربع قطع من الفن الإسلامي على جانب كبير من الأهمية التاريخية والفنية ، وكلها من البلور القائم على هيئة قوارير بالغة الإتقان والدقة ، نحتت وسويت باليد بلا فرن ولا نفخ !

لعم هذه القطع قارورة ذات مقبض من جنسها دون خاتم ، وعليها حفر دقيق يمثل أسدا جالسا مفتوح الفم ، وتحمل اسم الخليفة الفاطمي « العزيز بالله ٩٧٥ - ٩٩٦ » ويغلب الظن أنها صنعت في القاهرة ، أما كيف وصلت إلى كنيسة سان ماركو فيحتمل أن تكون قد بيعت في الأسواق بعد نهب قصر الخليفة سنة ١٠٦٢) ثم نقلت إلى البندقية ، أو أن تكون قد نقلت إلى القسطنطينية ، ثم نهبت من هناك وقت النهب السابق وانتهت إلى البندقية ، ويرجع هذا الاحتمال الأخير لأن صناعة البلور عند الفاطميين كانت مشهورة عند البيزنطيين وغرب أوروبا ، أما بقية القطع الأخرى فيحتمل أن تكون قد انتقلت إلى البندقية عن طريق العلاقات التجارية والدبلوماسية التي قامت بينها وبين الدولة العثمانية ، ولا سيما بعد سقوط القسطنطينية في أيدي العثمانيين سنة ١٤٥٣ ، والله أعلم في النهاية فليست مهمتنا هنا أن نحقق خط سير هذه القطعة أو تلك ، وإنما أن نروي حكاية طريفة من حكايات نهب الآثار .

والنتيجة التي توصلنا إليها من هذه الحكاية هي أن سرقة الآثار ليست حرفة جديدة ، وهي حرفة تعلو إلى مرتبة الفروسية في بعض الأحيان ، ولا فرق في تعاطيها - كما رأينا - بين الفرسان البندقي المحترف وحاكم البندقية المحترم ، أو بين الجندي الفرنسي البسيط وقائد الامبراطور ، فالجميع يتساوون عند النهب والسرقة ، حتى لو حاول المؤرخون ستر تجريمه بعبارات مهذبة مثل : « وأمر بنقل النفائس إلى البندقية أو باريس » !

كيف تسربت آثارنا ؟

هذه النتيجة نفسها أزعجتني كثيرا وأنا أشاهد قطع الآثار الجميلة في ذلك المعرض الطريف . كما أزعجني أن المعرض نفسه أقيم في أحد مراكز العالم المشهورة بنقل آثار الآخرين إذا صح استخدام هذا التعبير المهذب ! ولكن ، كيف نقلت آثارنا أو تسربت إلى خارج بلادنا ؟

لقد بدأ التسرب في عصر الحروب الصليبية على الأقل ، وكانت أشهر وأقدم وسيلة لتسرب هذه الآثار هي السرقة ، وقد سجل بعض المؤرخين الأوروبيين ذلك حين أرخوا للحروب الصليبية ، كما سجله بعض مؤرخينا مثل المقريزي وابن تغرى بردى ، ولأذكر أن اثنين من المؤرخين البلجيكيين قد أشارا وهما يؤرخان لحملة لويس التاسع على مصر سنة ١٢٤٨ ، إلى أن عسكر الفرنسيين كانوا يدخلون البيوت في دمياط قبل هزيمتهم ، ويخلعون المرايا ومشغولات الخشب ثم يحملون بها إلى معسكراتهم ، ولم يكن في أوروبا وقتها مرايا ولا خشب مشغول في بيوت هؤلاء « العسكر » ، ولا بد أن أيديهم طالت وامتدت إلى القوارير والأواني وغيرها من تحف .

ولكن السرقة لم تكن الوسيلة الوحيدة لتسرب آثارنا ، فهناك وسائل أخرى ، أهمها الشراء والإهداء .

أما الشراء فأمره معروف ، ولا تترتب عليه أي جريمة ما دام يقع في دائرة الممتلكات الشخصية ، ولكن يحدث أحيانا أن يبيع القائمون على الممتلكات العامة بعض مفرداتها ، ومن أمثلة ذلك عملية بيع جسر لندن القديم ، فقد أحيل ذلك الجسر إلى التقاعد سنة ١٩٧٣ بعد ١٥٠ سنة من الخدمة ، وحل محله جسر جديد ، ثم بيع الجسر القديم بمليون جنيه إلى بعض الأمريكيين المهووسين بالآثار ، ونقله هؤلاء إلى ولاية أريزونا حيث أقاموه في الهواء هناك على غير نهر ولا ماء !

وأما الإهداء فأمره معروف أيضا ، ولكنه في الحقيقة نوعان :

نوع يهدي فيه المواطن العادي شيئا من تحف بلاده التي يملكها إلى صديق له من بلد آخر أجنبي ، ونوع يهدي فيه حاكم البلد قطعة شيئا من آثار بلده لحاكم أو مسئول مثله ، وهذا أمر منتشر في بعض بلادنا للأسف ، والأمثلة عليه أكثر من أن تحصى .

ومع ذلك يحدث أحيانا أن يهدي الحاكم شيئا من هذه الآثار لمواطنين لا حكام ، وقد وجدت أمثلة من هذا القبيل في متحف « متروبوليتان » في نيويورك ، فقد شاهدت بعض القطع الفرعونية الثمينة وقد كتب تحت كل منها عبارة مثل : « هذه القطعة أهداها والي مصر محمد سعيد باشا إلى المستر فلان ، وورثها عنه ابنته فلانة التي أورثتها لابنها فلان . ثم قام فلان هذا بإهدائها للمتحف » وهكذا ، وقد تم



الجيش الفرنسي عائدا من سوريا

هذا الاعتداء بالطبع قبل إنشاء دار الآثار المصرية . ولكنه في شبهه يكشف عن طبيعة تصور بعض الحكام للآثار بلادهم ، ونظرهم إليها على أنها ممتلكات شخصية .

كانت مصر أكثر بلاد العالم تعرضا لتسرب آثارها ، وأبلغ دليل على هذا أن الآثار الفرعونية بصفة خاصة لاتملأ متاحف العالم الكبيرة فحسب وإنما ينتشر بعضها في ميادينه العامة أيضا ، مثل المسلة (مسلة كليوباترا) التي تشرف على نهر التيمس في قلب لندن وزميلتها التي تتوسط ميدان الكونكورد في قلب باريس وغيرهما .

ولاشك أن وراء تسرب كل قطعة أثر حكاية . وربما حكايات ، ومن يقرأ كتب الرحالة الأوروبيين والأمريكيين عن مصر خلال القرن الماضي سيجد الكثير من هذه الحكايات التي يرويها أصحابها حول شراء قطع الآثار من الفلاحين والتجار المحترفين ، ولكن هذه الحكايات وغيرها تدور في النهاية حول تسرب الآثار بالمفردات ، في حين أن تسرب الآثار بالجملة كان أكبر وأفدح . ومع ذلك فحكاياته قصيرة عادة ومهذبة العبارات ، فمن عهد بالطبع ، فالمصادر الإنجليزية - على سبيل المثال - تفسر سر وجود الآثار المصرية - ومنها حجر رشيد المشهور في المتحف البريطاني بأن القائد الإنجليزي نلسون حصل عليها بعد توقيع معاهدة ١٨٠٢ في الإسكندرية .

ولكن هذه المصادر نفسها لم تفسر سر استمرار تدفق الآثار المصرية نحو لندن طوال الاحتلال الانجليزي لمصر بعد ذلك .

تأتي اليونان بعد مصر من ناحية اتساع عملية تسرب الآثار ، وقد تعرضت لكل وسائل التسرب ولا سيما في القرن الماضي . وأشهر عملية تسرب بالجملة عرفتها أثينا هي المعروفة اليوم باسم « رخاميات إلجين » نسبة إلى اللورد إلجين Elgin (١٧٦٦ - ١٨٤١) وكان دبلوماسيا انجليزيا في اليونان . استطاع أن يقنع اليونانيين - لاندري كيف - ببيع المنحوتات الرخامية التي تغطي جدران معبد البارثينون الأغريقي القديم في قلب أثينا ، وتعد النقوش التي على هذه المنحوتات قمة في الفن والجمال . وتقول المصادر الانجليزية إن اللورد دفع مقابل هذه المنحوتات مبلغ ٣٥ ألف جنيه استرليني ، ثم قام بتفكيكها ونقلها إلى لندن ، حيث استقرت في المتحف البريطاني تاركة جدران المعبد ورأسها لتبيه بالهيكل العظمي .

موجة الغالب

لا شك أن كل ألوان تسرب الآثار ، بالقطع والجملة ، قد تمت في غياب الوعي بالتاريخ القومي من جهة وغلو القهر والضعف السياسي من جهة

المصري . وكانت حجتها أننا أصبحنا نرى آثارنا في متاحف غيرنا ، وكأن هذا هو العقاب الذي نستحقه على عدم وعينا وشدة فقرنا وضعفنا ، فهل من سبيل اليوم لاستعادة ما فقدناه ؟ هل يمكن أن يعود حجر رشيد والمسلات الثلاث والوف القطع الأخرى الفرعونية واليونانية والرومانية والقبطية والإسلامية إلى متاحفنا بعد أن أصبح عندنا وعي وقوة ومناعة . ؟

الإجابة تحتاج في الحقيقة إلى طرفين - نحن وهم .

أما نحن فلا نملك أن نعيد آثارنا إلا بطريقتين : التفاهم والمفاوضة ، كما فعل اليونانيون حين استعادوا حصانهم من فرنسا ، أو المقاطعة بالمثل ، وتطبيق مبدأ ، ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ، ولكن المشكلة أن الطريقة الأخيرة لم تعد عملية ولا مقبولة بالنسبة للآثار ، ولا يبقى أمامنا بعد إلا الطريقة الأولى ، وحتى هذه أصبحت صعبة المنال !

وأما هم ، الذين نقلوا آثارنا إلى متاحفهم ومعاهدهم ، فلا يملكون إلا أن يصغوا إلى شكوانا ، وأن يطيبوا خاطرنا ، بطريقة معروفة .

هناك سابقة غريبة لهذا الموضوع على أي حال ، ففي شهر أغسطس (آب) ١٩٨٢ اجتمع مؤتمر اليونسكو بمدينة المكسيك ، وكان من بين القرارات التي اتخذها مؤتمر يطالب بأن تعيد بريطانيا رخاميات الحرم « البارثينون » . وكانت وزيرة الثقافة اليونانية ، نجمة السينما السابقة ميلينا ميركوري ، قد طالبت بإعادة هذه المنحوتات التي لا تقدر بثمن ، وهددت باتخاذ إجراء قانوني في المحاكم البريطانية إذا لزم الأمر ، ولم تكتف الوزيرة النشيطة بهذا ، فقد جاءت بنفسها إلى لندن في محاولة لتأكيد مطلبها ، وأعلنت في الصحف والراديو والتليفزيون عن شرعية مطلبها وإصرارها عليه ، ولكنهم طيبوا خاطرها وودعوها خيرا ، والقصة معروفة طبعا ، بالرغم من أن المفاوضات ما زالت جارية حتى اليوم .

وليس معنى هذا أن إعادة الآثار عملية مستحيلة . فهناك سابقة أخرى أكثر إيجابية ، فقد أعادت بريطانيا قبل سنوات جواهر تاج ملك بورما ، أي أن أبواب إعادة الآثار لم تغلق مفاتيحها ، والطرق على الأبواب عملية مشروعة ، ولا تخلو من ثمرتها

● هل الآثار لمن يصونها ؟

ولكن ، حتى تتم عودة الغائب من آثارنا المنتشرة في متاحف العالم لا بد أن نحرص على الحاضر منها في متاحفنا ، والحرص على الآثار ليس معناه تكديسها في متاحفنا التي أصبحت أقرب إلى المخازن من شدة اكتظاظها بالمعروضات ، وإنما معناه إقامة المتاحف اللازمة لها ، وصيانة معروضاتها من عوامل الزمن وتلوث البيئة ، وهذه الصيانة أصبحت ضرورة حتمية في عصر التلوث الذي نعيش فيه ، ولا سيما بالنسبة للآثار التي تعيش في الهواء الطلق مثل أبي الهول المسكين ، ومن جهة أخرى يعني الحرص على الآثار أن ننشر في الناس الوعي بصيانتها ، وهذا الوعي الشعبي بالآثار أهم في الحقيقة من الوعي الحكومي أو الرسمي ، لأنه يعصم من أضرار كثيرة مثل السرقة والتلوث ، وإذا كان الوعي بالآثار قد بلغ في أمريكا حد الهوس ، فهم معذورون لأنهم محصورون في مساحة زمنية من التاريخ لا تزيد كثيرا على ٢٠٠ سنة ، وقد دفعهم هذا الهوس إلى حفظ الكثير من الأشياء التي قد لا تبدو مهمة في متاحفهم المنتشرة في كل ولاية ، ومن هذه الأشياء قبعة رعاة البقر التي استخدمها الممثل ج . آر في تمثيل حلقات المسلسل المشهور « دالاس » ، فقد أصبحت هذه القبعة التي لا يزيد عمرها على خمس سنوات « أثرا » ، وأصبح الأثر محفوظا اليوم بمتحف « السميثونيان » الكبير في واشنطن العاصمة .

نحن محتاجون لشيء من هذا الهوس لأن مساحة تاريخنا معروفة ، وآثارنا أكثر من أن توصف بحسن التقدير ، أو ضعة ح ، أو العصبية .

ومع ذلك كله يجب أن أعترف بأنه ما من مرة شاهدت فيها شيئا من آثارنا في المتحف البريطاني أو غيره من متاحف العالم إلا وانتابني إحساس مر مشوب ومضاد للإحساس الذي أحسست به هذه المرة

هذا الإحساس الأخير يتلخص في ثلاث كلمات هي :

- الآثار لمن يصونها ؟

ونرجو أن يكون ؟ إحساسي خاطئا على أي حال ! □



الدبلوماسية الإعلامية ذات الوجهين!

بقلم : حمدي قنديل

مضى الآن نحو عشر سنوات على مؤتمر قمة عدم الانحياز ، الذي عقد في الجزائر ، وأصدر صيحة تبلورت فيما بعد في الدعوة إلى إقامة نظام عالمي جديد للإعلام والاتصال ، يتيح للدول النامية قدرا من المساواة والعدالة ، ويصحح نواحي الخلل القائمة في هذا الميدان .. ولكن .. ماذا بعد ؟!

هناك أمثلة كثيرة توضح الخلل في نظام الإعلام والاتصال للدول النامية . فإذا ما أخذنا مؤشر عدد أجهزة استقبال الراديو والتلفزيون كمثال ، فسوف نجد أنه في الوقت الذي يمثل فيه عدد سكان الدول النامية نحو ٧٢٪ من سكان العالم ، إلا أن الإحصائيات تفيد أنه لا يوجد في هذه الدول سوى ١٥٪ من أجهزة التلفزيون ، و ٢٥٪ من أجهزة الراديو .

وفيما يتعلق بأجهزة الهاتف فإن الهوة بين الشمال والجنوب مازالت هي الأخرى هوة هائلة . ففي حين يوجد في الولايات المتحدة ١٩١،٥٩٥،٠٠٠ جهاز ، أي بنسبة ٨٣،٧ لكل مائة من السكان .

فاننا نجد أن أعلى نسبة في الدول العربية على سبيل المثال - وهي تلك التي في قطر - لا تزيد على ١,٢٦٪ ، أي ٥٣,٣٢٤ جهازا (احصائيات ١٩٨٣) وتنطبق مثل هذه النسب على كافة مجالات الاتصال الأخرى . إذ يجري الآن إطلاق ما يقرب من ١٢٠ قمرا صناعيا في المتوسط كل عام ، يخص الدول الصناعية منها ما يزيد على ٩٠٪ وتخص الدول الصناعية أيضا نحو ٩٠٪ من ترددات الطيف الكهرومغناطيسي (أي الموجات التي تبث عليها كافة أنواع الاتصالات المحمولة بالراديو) . كما أن نصيب هذه الدول من التجارة العالمية في معدات الاتصالات يزيد على ٩٠٪ هو الآخر . ومرة أخرى نجد الرقم السحري (٩٠٪ على الأقل) يتكرر بالنسبة للحاسبات الالكترونية ، وكذلك بالنسبة لسوق الأخبار المتداولة عالميا ، التي تحتكرها تقريبا وكالات الأنباء الخمس الكبرى (رويتر واسوشيتدبرس ويونايتدبرس ووكالة الأنباء الفرنسية ووكالة تاس) .

ولقد كانت مظاهر الخلل هذه من البواعث لمطالبة الدول النامية بالنظام الجديد ، والشرارة التي أطلقت النقاش الدولي الذي ظل دائرا حتى الآن حول قضايا الإعلام . ومن أبرز ما يمكن استخلاصه من هذا النقاش ، أن معظم الأطراف التي تقف فيه على طرفي نقيض يتماثل بعضها مع بعض في شيء واحد ، هو أنها تتبع سياسة ذات وجهين ، إحداهما للاستهلاك الداخلي ، والأخرى للتصدير الخارجي .

شراك وخداع

لقد خرجت صيحة عدم الانحياز ، والدول النامية تهدف إلى إجراء مراجعة شاملة للنظام (أو عدم النظام) القائم في المجال الإعلامي ، في عالمنا الراهن وتحليل مشكلاته ووضع حلول لها . ولكن دول الغرب ، على النقيض من ذلك ، أرادت أن تبرز الأمر على أنه مسألة عملية ، تتعلق أساسا بتقديم المعونات ، وتوفير المعدات للدول النامية ، حتى تقيم المؤسسات الإعلامية الخاصة بها .

وفي حين ظل الغرب يحرض الدول النامية على الابتعاد عن المناقشات التي وصفها بأنها جوفاء ورنانة ، وبأن الغرض من ورائها سياسي في المقام الأول ، وينشط على هذه الدول ويغريها بأنها اذا ما كفت عن « التعنت » فسوف تحصل على المساعدات التي تلزمها ، من خلال إطار دولي خاص ، ضمن في الأفرع وابتغاء للصالح (التصدير الخارجي) ، الا أنه عندما حانت ساعة كشف الحساب وجدنا أن لدول الغرب سياستها الخاصة بها . وأن وعودها المعسولة تبخرت في الهواء . ووجدنا أنها وضعت جل معوناتها المتواضعة في إطار الاتفاقات الثنائية ، التي تخضع لأهدافها ولعوائدها . في حين لم تقدم إلى أجهزة التعاون الدولي سوى النزر اليسير الذي لا يسمن ولا يغني من جوع .

وهكذا ففي عام ١٩٨٠ على سبيل المثال بلغت قيمة القروض (وليس المساعدات) التي قدمها البنك الدولي في مجال الاتصالات نحو مائتي مليون دولار ، في حين وصلت القروض في مجال الزراعة والتنمية الريفية مثلا إلى ٣.٣٠٠ مليون دولار . ويبلغ المتوسط السنوي لقروض البنك للاتصالات في الفترة بين ١٩٧٩ ، ١٩٨١ نحو ٢.١٪ من اجمالي القروض التي قدمها البنك . في حين كان متوسطها ٢.٣٪ بين عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٨ ، وقبل ذلك كان ٤.٥٪ بين عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٣ . أي أن قروض الاتصالات التي يقدمها واحد من أهم أجهزة التعاون الانمائي الدولي في انخفاض مستمر طوال السنوات الخمس عشرة الأخيرة

وقد حاولت دول نامية كثيرة أن تتظاهر بأنها زاهدة في مثل هذه القروض والمعونات ، وبأن أمر النظام الاعلامي الجديد بالنسبة لها هو مسألة مبدأ ، وجانب واحد من جوانب فلسفة شاملة ، تتعلق بإقامة عالم جديد . وظلت هذه الدول تقيم الدنيا وتقعدها ، مهاجمة الامبريالية والاستعمار الاعلامي . وتعلن أن مبادئها ليست مطروحة للبيع ، مقابل ستوديو أو تلفزيون أو آلة طباعة (السياسة المعلنة) في حين أنه عندما يجد الجد نرى بعض هذه الدول نفسها تتلهف للحصول على المساعدات المادية ، وتتغاضى عمدا عن جذور المشكلات القائمة في نظم الاعلام الدولية (السياسة الخفية)

وحتى عندما تجاهر بعض هذه الدول بأنها لا ترغب إلا في المعدات والمعونات المادية ، وتتهم بشح الغرب

وتقديره (في المؤتمرات والصحف) فإنها عندما تتقدم بطلبات للمعونة الى دول الغرب تجعلها تضع الاعلام في مرتبة دنيا ، بعد كافة مجالات التعاون الأخرى (في الغرف المغلقة) وقد دفع هذا بوزير الدولة السابق للخارجية وشئون الكومنولث في بريطانيا الى القول - في معرض الحديث عن إحجام دول الغرب عن تقديم المعونة المرتجاة في مجال الاتصال - بأنه « لو كان هناك اعتراف أكبر بالحاجة الى إيلاء مزيد من الاهتمام لمجال الاتصال ، فنحن نتوقع أن تبرز الاحتياجات الاتصالية بشكل أوضح في طلبات المعونة التي ستقدم في المستقبل الى الأجهزة القائمة للتعاون الثنائي أو المتعدد الأطراف » .

على أن هناك شواهد أخرى على ما تسميه بالدبلوماسية الاعلامية ذات الوجهين ، في النقاش الدولي الراهن حول قضايا الاعلام والاتصال . فلقد نجح الغرب في تصوير هذا النقاش ، على أنه نقاش حول حرية الصحافة من عدمها ، وأنه في حين أن الدول النامية في معظمها تصادر هذه الحرية ، فإن الغرب وحده هو الذي يحميها (للتصدير الخارجي) . ولكن الفضائح الاعلامية التي انكشفت هذا العام وحده وفي جهاز اعلامي واحد ، هو هيئة الاذاعة البريطانية ، تكفي دون غيرها للتدليل على أن الغرب ليس في واقع الأمر حريصا على الحريات الصحفية بالقدر الذي يدعيه ، وأن له سياسة أخرى (داخلية) خاصة به ، تختلف كثيرا عن تلك التي تمليها أجهزته العلنية .

فقد حدثت في هيئة الاذاعة البريطانية ثلاث أزمات شهيرة في السنة الأخيرة . أول هذه الأزمات أن الحكومة حددت رسوم رخص حيازة أجهزة التلفزيون الملون بـ ٥٨ جنيها في العام ، أي أقل بسبعة جنيهات عما طلبته الهيئة . وبما أن الهيئة هي التي تحصل على الرسوم في النهاية (في حين أن الحكومة هي التي تقدر مقدارها) فقد كان التخفيض يعني أن على الهيئة أن تخفض ميزانيتها المقترحة لهذا العام بنحو ٦٥ مليون جنيه . وقد اعتبر هذا واحدا من الأساليب التي اتخذتها الحكومة البريطانية للضغط على الهيئة ، سواء لأنها لا تتبع السياسة التي تتوقعها منها الحكومة في كل الأحوال ، أو لأن الحكومة تريد تحويل الهيئة من هيئة قومية تعتمد على المال العام الى مؤسسة تجارية تعتمد في تمويلها - ولو جزئيا - على الاعلانات ، شأنها شأن كثير من الهيئات المماثلة ، التي تحولت الى شركات خاصة في ظل حكم المحافظين الحالي .

أما الأزمة الثانية فقد وقعت بعد منتصف العام ، عندما طلبت الحكومة من الهيئة عدم اذاعة برنامج تلفزيوني ، كانت قد أعدته حول الموقف في ايرلندا الشمالية ، واستجوبت فيه قائد الجيش الجمهوري الايرلندي المناوئ لبريطانيا ، ورضخت الهيئة لهذا المطلب ، مما حدا بالعاملين فيها وفي غيرها من الهيئات الاذاعية الى إعلان الاضراب الذي توقفت فيه الاذاعة والتلفزيون عن العمل لمدة يوم كامل لأول مرة في تاريخ البلاد . وبعد ذلك بقليل تفجرت « الاوبزرفر » الأزمة الثالثة عندما كشفت عن أن أجهزة الأمن البريطانية لها مكاتب داخل الهيئة ، وأنها تتدخل في التعيينات والترقيات المتعلقة بالوظائف الكبرى .

حرية أم عدالة

وفي الوقت الذي تحدث فيه كل تلك الأزمات في هيئة اعلامية لدولة واحدة من دول الغرب ، فإننا نجد هذه الدول تكيل الاتهامات لحكومات الدول النامية ، بأنها تصادر الحريات الصحفية . وبالطبع فإن الدول النامية سرعان ما تتذرع من نفسها هذه التهمة بمنطق (التوجه الخارجي للدبلوماسية الاعلامية) في حين أن الكثير منها يصادر الرأي الآخر ، ويمنع صحف المعارضة من الظهور ، ويكبت آراء الكتاب ، ويضع الصحفيين في السجون ، ويشردهم بل يقتلهم (التوجه للداخل) .

وقد انكشف أمر مغريات الصحفية في الدول النامية ، حتى أننا نرى هذه الدول تحاول أن تقوم بمعركة التخلف حول نداء الغرب بالحرية ، فتنادي في مواجهة ذلك بالعدالة . وتبني حججها الأساسية في النقاش الدولي الدائر على ضرورة ايجاد توازن في الموارد الاعلامية الطبيعية (مثل الطيف الكهرومغناطيسي ومدارات الأقمار الصناعية)

وأيضاً في تبادل الأخبار والبرامج ، ونشر الكتب وتوزيع الأفلام ، بحيث لا تكون دائماً في اتجاه واحد من الشمال الى الجنوب من الدول الصناعية (بما فيها الدول الاشتراكية) الى الدول النامية ، من الأغنياء الى الفقراء .

لكن الدول النامية وهي تقيم سياستها في النقاش الدولي على أسس العدالة والتوازن (التصحيح الخارجي) تبتعد أبعد ما تكون عن تطبيق هذين المبدأين في داخلها ، إذ نادراً ما تجد عدالة في تمتع أبنائها بحقهم في الاعلام ، أو توازناً بين الريف والحضر ، أو الفقراء والأغنياء ، في توفير الخدمات الاعلامية (الوجه الداخلي للعملة) . ويقول تقرير اليونسكو عن الدول العربية على سبيل المثال ان من الظواهر الملحوظة في تلك الدول الهوة السحيقة التي تتسع باطراد بين الحضر والريف ، وهي ظاهرة لا تقل وضوحاً في المنطقة منها في المناطق الأخرى . اذ نجد توزيع منجزات التنمية غير متكافئ بين فئات السكان . وفي العديد من البلدان توجد أوضاع تجافي العدالة ، ولا تتفق مع أهداف المساواة التي تنص عليها الدساتير والقوانين . وفي مجال الاتصال تتمثل هذه النزعة في كون الطبقات المحظوظة تكاد تحتكر تلقي المعلومات ونشرها أيضاً . »

وربما كانت تلك هي السياسة المزدوجة التي يتبعها الغرب من ناحية ، والعالم المسمى بالثالث من ناحية أخرى . فالدول الاشتراكية هي الأخرى لها باعها في هذه السياسة . فنحن نجد هذه الدول تقف مرة في صف دول الشمال الصناعية ، وخصوصاً اذا ما كانت تتقاسم مع هذه الدول حصة الأسد في الموارد الاعلامية ، كما هو الحال بالنسبة لموجات الراديو ومدارات الفضاء وتقنيات الاتصال الحديثة ، ونجدها مرة أخرى تقف الى جنب الدول النامية ، عندما يتعلق الأمر بمقاومة الاحتكار الغربي لتدفق الأخبار والكتب والأفلام والمواد الاعلامية الأخرى .

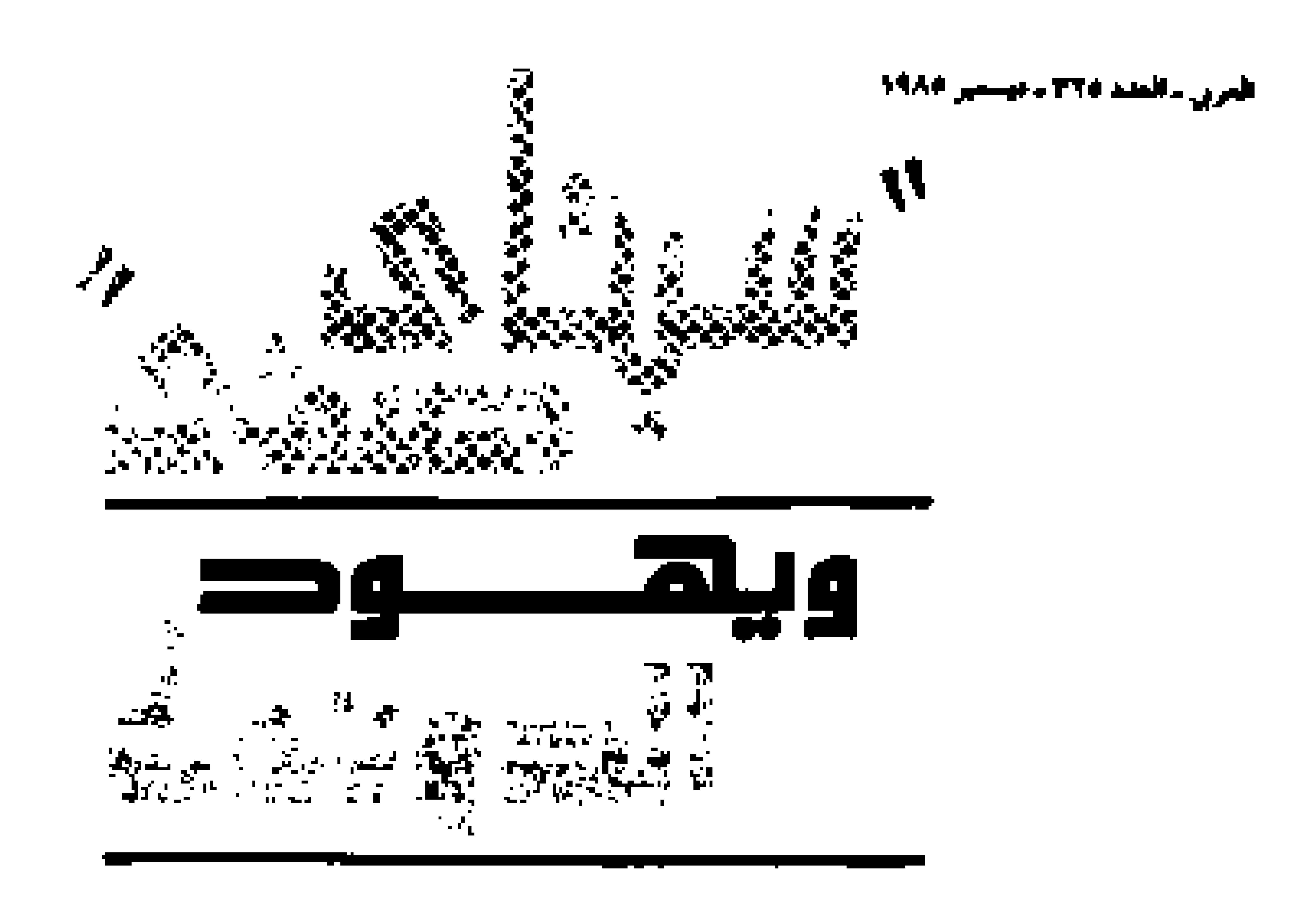
كل يغني لنفسه على ليلاه ، والصوت العالي لا يعبر بالضرورة عن الموقف القوي ، والتصويت في صف جانب من الجوانب أو في صف غيره لا يعني دائماً الوقوف حقيقة مع هذا الجانب أو ذاك أو ضده . وما يقال في الميكروفون ليس هو الذي يكتب في الوثائق الخاصة . وما يكتب بلغة عن موضوع ليس هو الذي يكتب عندما يترجم النص الى لغة أخرى ، أو يوجه الى منطقة أو مناسبة أخرى . الدبلوماسية الاعلامية ذات الوجهين ، ذات النغمة في الخارج والنغمة الأخرى في الداخل .

ولا يزال النقاش مستمراً ، وضجيج آلة الطحن يعلو ويهبط دون أن يخرج منها طحين ، والنظام العالمي ليس فيه جديد . لا في الاعلام ولا في غيره .

كتمان السر

قال عمرو بن العاص : الصدور خزائن الأسرار ، والشفاه أقفالها ، والألسنة مفاتيحها ، فليحفظ كل امرىء مفتاح سره .

وقال بعض الحكماء في هذا المعنى من عجائب الأمور ان الأموال كلما كثرت خزائنها كان أوثق لها ، وأما الأسرار فانها كلما كثرت خزائنها كان أضيع لها .



بقلم : الدكتور جعفر هادي حسن

لم تكن قصة اسلام سبتاي بن صفي المزعوم قصة عادية . كما لم تكن كذلك قصة نبوته وادعائه بأنه المسيح المنتظر . لكن ما هو غير عادي هو استمرار مذهبه في الوجود وتمكين طائفته من البقاء حتى اليوم تحت اسم يهود الدونمة ذات القوة الكبيرة في تركيا . . من هم يهود الدونمة ، وما هي علاقتهم بسبتاي بن صفي ذلك اليهودي المثير للجدل ، مؤسس السبتائية ، الذي ظهر في منطقتنا قبل ثلاثة قرون من الزمان ؟

في عام ١٦٦٥ م والعام الذي تلاه اجتاحت الجاليات اليهودية في العالم شرقه وغربه موجتين الفرح والابتهاج ، فأقيمت الاحتفالات وكثرت المهرجانات . وكان سبب ذلك ظهور شخص يهودي ادعى بأنه المسيح الموعود الذي سيحكم العالم ويكون اليهود أسياده ، واسم هذا الشخص سبتاي صفي . ولم يكن ادعاء هذا الشخص فريدا في نوعه ، لأن أشخاصا آخرين كانوا قد ظهروا في مراحل مختلفة من التاريخ ، ادعوا نفس الادعاء ولكنهم انطفأوا بسرعة في زحمة أحداث التاريخ ، ولم يبق لهم أثر سوى ما تذكره عنهم كتب التاريخ . ولكن الغريب في أمر هذا الشخص ، أن حركته كانت من أكبر الحركات وأكثرها تأثيرا في التاريخ اليهودي منذ القرن الثاني الميلادي . وما زال أتباعها موجودين إلى يومنا هذا . وقد سميت هذه الحركة بالسبتائية تبعا لاسم مؤسسها سبتاي صفي .

ولد سبتاي في أزمير في تركيا عام ١٦٢٦ م (١) وكان أحد إخوة ثلاثة ولدوا لتاجر يهودي اسمه

مردخاي ، كان قد هاجر من اليونان . وقد رأى مردخاي أن يوجه ابنه لدراسة العلوم الدينية لكي يصبح حاخاما ، وهكذا كان ، فما ان أتم سبتاي ثمانية عشر عاما حتى اعترف به حاخاما . ولقد تميز سبتاي منذ شبابه بعدم استقرار العقل ، وبدأت تظهر عليه أعراض ما يسمى في علم النفس بـ سيكلوثاميا Cyclothmia وهي حالة نشاط وهيجان بالشخص يعقبها انقباض وقنوط . وتذكر الوثائق بأن هذا المرض صاحبه حتى الأيام الأخيرة من حياته . وقد أطلق أتباعه فيما بعد على الحالة الأولى بحالة الاستنارة ، وعلى الحالة الثانية بحالة احتجاب الوجه

وكان سبتاي كثيراً ما يتغنى بالأشعار في حالة نشاطه وينشد من المزامير . وفي أوقات أخرى كان يرقص أيضا خصوصا أمام زواره ، أما في حالة القنوط فقد كان يلجأ الى العزلة عن الناس ، ولا يكلم أحدا ، وكان يخبر الناس بأنه يعتزل من أجل أن يصارع قوى الشر .

من تركيا الى فلسطين :

كان سبتاي في تركيا يلمح بشكل أو بآخر الى المسيح المخلص ، ويتحدث بين وقت وآخر عن ظهوره ، الا أن ذلك لم يثر انتباه الناس ، ولكنه بدأ يقوم بأعمال غريبة ، بل ومخالفة للتعاليم اليهودية في نظر اليهود . فكان مثلا ينطق يهوه في التوراة كما هو مكتوب وليس كما ينطقه اليهود أي ادوناي أو هاشم HA-SHEM . وهذا العمل لم يثر الحاخامية اليهودية كثيرا لما عرف عنه من شذوذ في السلوك ولكن عندما تكررت هذه الأعمال منه طردته الحاخاميات من تركيا عام ١٦٥٤ م فغادرها وذهب الى اليونان ، واستقر في سالونيكا ، لكن الحاخامية هناك طردته عام ١٦٥٨ م ، فرجع الى ازمير ، ومنها الى استنبول

وفي عام ١٦٦٢م سافر الى فلسطين ، وفي طريقه اليها مر بالقاهرة ، فتعرف على رئيس الطائفة اليهودية في مصر رفائيل جوزيف جلبي ، وكان ثريا جدا وأحد المسؤولين الحكوميين في مصر آنذاك . وعند وصوله الى فلسطين استقر في القدس حيث اشترى فيها بيتا

وهناك تعرف على شخص يدعى ناثان ، وكان هذا يدعي بأن روح النبي ايليا قد حلت فيه ، فالتقاه مرات وتوثقت علاقته به

الاعلان عن ظهور المسيح :

كانت الطائفة اليهودية في القدس بحاجة الى المعونة ، وأرادت أن ترسل شخصا الى مصر لهذا الغرض ، فوقع اختيار رؤسائها على سبتاي لعلاقته برفائيل جلبي

ووصل الى مصر عام ١٦٦٣م ، وبقي فيها



صورة خيالية لسبتاي جالسا على العرش وهو يتوج من قبل الملائكة والصورة الأخرى لقبائل اسرائيل الاثني عشرة تطوف حول سبتاي . . وضعت الصورة عام ١٦٦١م .

سنين . وفي أثناء وجوده في مصر سمع من يهود قدموا من ايطاليا عن بنت اسمها سارة تسكن تلك البلدة تحكي عنه قصصا غريبة . ومن جملة ما كانت تقوله بأنها سوف تكون زوجة للمسيح الموعود . فأرسل سبتاي خبرا بأنه يرغب في الزواج منها ، فوافقت على ذلك . وقد احتفل سبتاي بزواجه في قصر رفائيل . وكان احتفالا تميز بالبذخ والأبهة . وفي عام ١٦٦٥م رجع الى فلسطين ، والتقى مرة أخرى ناثان الغزي ، وتكررت لقاءاتهما ، واتفقا على أن يعلن سبتاي بأنه المسيح .

وفي أحد أيام عيد الشهورة من هذه السنة ، أعلن سبتاي نفسه بأنه مسيح رب يعقوب . وأخبر ناثان الغزي اليهود بأن يخروا لأن المسيح المخلص قد ظهر .

فجاء اليهود من أنحاء فلسطين الى سبتاي يعلنون ترحيبهم ، واجتمع حول سبتاي مجموعة كبيرة من أتباعه ، فركب أحد الأيام فرسا وطاف مدينة القدس سبع مرات هو وأتباعه ، فأغضب ذلك الحاخامات ، وكذلك قاضي المدينة فأخرج منها .

الإعلان والجاليات اليهودية :

انتشرت أخبار سبتاي بين الجاليات اليهودية بسرعة ، وأخذ هو يتصرف ويتحدث على أنه المسيح المخلص ، فرجع الى تركيا واستقر فيها مرة أخرى ، فأخذ معظم الجاليات يتوافدون عليه ، يحملون له رسائل موقعة من رؤساء جالياتهم ، مؤيدة له ولدعوته ، ويعترفون به مسيحا وملكا على اسرائيل .

وبدأ قسم من اليهود يستعد للذهاب مع مسيحهم الى القدس ، فباعوا ممتلكاتهم وبيوتهم ، واستأجر بعض أغنياء اليهود سفنا لنقل الفقراء اليها ، بينما اعتقد البعض الآخر بأنهم سيحملون الى القدس على السحاب ، فكانت مجموعات منهم تعلن توبتها . وفي أثناء وجود سبتاي في المعبد اليهودي كان اليهود يصرخون باسمه فتصيبهم حالة هستيرية ويغمى عليهم .

ويبدو أن سبتاي عندما رأى هذا التأييد لدعوته من قبل يهود العالم أخذ يصدق بأنه المسيح الموعود ، فألغى الدعاء للخليفة العثماني الذي كان يقرأ في المعبد اليهودي ، ووضع بدلاً منه الدعاء له كملك على اليهود ومخلص لهم . وقد استمر هذا الدعاء يقرأ عند بعض الجاليات اليهودية الى فترة متأخرة .

وأخذ هو يضفي على نفسه ألقابا يوقع بها رسائله التي كان يرسلها الى رؤساء الجاليات اليهودية . ومن هذه الألقاب لقب (ابن الله البكر) و (أبوكم اسرائيل) وكذلك (أنا الرب الهكم سبتاي صفي) وهذا اللقب الأخير أثار غضب الحاخامات ، ولكن معارضتهم ضاعت في خضم التأييد الجارف .

ثم ألغى سبتاي الوصايا العشر ، وأحل محلها الوصايا الثماني عشرة . وألغى صيام اليوم السابع عشر من تموز من التقويم اليهودي ، وكذلك ألغى صيام التاسع من آب . واليهود يصومونه لأنه اليوم الذي هدم فيه المعبد اليهودي ، وجعله عيدا لميلاده . وقال لأتباعه (اجعلوه يوم فرح عظيم ، ويوم مأدبة عظيمة ، تأكلون فيه الطعام اللذيذ ، وتشربون فيه الطيب ، ولتكن فيه شموع وأنوار كثيرة ، وأغان وأناشيد ، لأنه يوم ذكرى ملككم سبتاي صفي أكبر ملوك الأرض ، ولا تعملوا في هذا اليوم ، واجعلوه يوم راحة تامة ، والبسوا فيه أحسن ما تملكون من ملابس) .

كما عين ممثلين من أتباعه للقبائل اليهود الاثنتي عشرة ، وأخذ يقسم أقطار الأرض بين أتباعه ويعينهم ملوكا عليها .

خيبة أمل :

في العام نفسه أعلن سبتاي لأتباعه بأنه سيذهب الى الخليفة العثماني ويأمره أن يسلمه الحكم ، وأن الخليفة سيطيع هذا الأمر ويستجيب له بدون حرب وانه سوف يكون خادما له .

ثم ذهب مع مجموعة كبيرة من أعوانه الى قصر الباب العالي . ولما كانت الحكومة العثمانية على علم بتحركه خشيت أن يفلت زمام الأمور من [illegible] ، واستقر رأيها على اعتقاله بمجرد وصوله الى [illegible] وكان اليهود في أثناء هذا الوقت يجيئون [illegible] استانبول ، يقصدون بمجيء المسيح الجديد ، [illegible] يتحدثون بمعجزات قبل وصول سبتاي الى [illegible]

سلطنه كرسي الخلافة . ولكن ما ان وصل سبتاي
الى أحد موانئ بحر مرمرة حتى وضع القيد في يديه
وقيد الى أحد السجون .

ومن هناك أخذ يرسل رسائل الى أتباعه يوصيهم
ألا يضعف ايمانهم به كمسيح ، وأن يستمروا ينتظرون
حدثا عظيما . ولكن شيئا من هذا لم يحدث ، بل
حدث مالم يكن بحسبانهم حيث أخذ سبتاي الى
الخليفة ، وحوكم أمامه . وحين طلب منه الأدلة عن
كونه المسيح الموعود ، أنكر أن يكون قد ادعى ذلك
خوفا من أن يقتل . وأقنعه طبيب الخليفة الذي كان
من أصل يهودي أن يعتنق الاسلام فقبل سبتاي
نصيحته وأظهر الاسلام ، ولبس العمامة ، وتبعته
زوجته وبعض أتباعه . وأعطي لقب قابجي باشي .
وعين له راتب من قبل الحكومة .

أحدث اظهار سبتاي الاسلام هزة عميقة عند
أتباعه ، وأصابهم بالذهول . ولم يصدقوا الأمر وهنه
حيث يصرون بضعف ، فأعلن بأتباعه المقربين أن ما
حدث انما هو سر عميق لا يعرفه الناس ، وسيكشف
عنه في الوقت المناسب .

واحتار بعضهم فتظاهر بعضهم بالاسلام كما
ظهر هو ، وبقي البعض الآخر على ما هو عليه
فقالوا بأن ما قام به انما هو خاص به ولا يجوز تقليده
به . ومنذ أن تظاهر بالاسلام الى أن مات بصورة
فاجئة عام ١٦٧٦م عاش سبتاي حياة مزدوجة ،
فكان يقول للمسلمين بأنه ليس المسيح الموعود ، بينما
يقول لأتباعه انه انتقلتم وشكك وريب . وقد بقيت
النزعة الازدواجية هذه سمة من سمات السبتائية حتى
اليوم .

سبتاي والسبتائية :

لم تمت حركة سبتاي بموته ، بل استمر بقاؤها بعده
الى قرننا الحالي ، وأصبحت السبتائية فرقة متميزة .
وبعد موت سبتاي مباشرة ادعى صهره يعقوب ، أخو
زوجته الثانية بأن روح سبتاي قد حلت فيه ، وانها
مستمرة من أجل خلاص العالم .

ثم ظهر شخص آخر اسمه ميشيل كاردوزو دعا الناس
الى اعتناق السبتائية لمدة ثلاثين سنة . ثم ظهر يهودي
آخر اسمه بروخيا وادعى الوهية سبتاي ، ثم ادعى



صورة لسبتاي صبي رسمها شاهد عيان عام
١٦٦٦م بعد ما لبس سبتاي العمامة .

هو نفسه الألوهية .

ثم في عام ١٧٠٠م اتفقت مجموعة من رجال الدين
اليهود على تكوين حركة تدعو الى السبتائية ، وسميت
هذه الحركة بحركة يهودا حسيد انتقم لها مئات من
اليهود في أوروبا .

وفي سنة ١٧٤٠م ظهر شخص في بولندا اسمه
يعقوب فرانك ، من أتباع بروخيا المتقدم ذكره ،
وأظهر أتباعه للكاثوليكية كما أمرهم ، وحث الناس
على الانغماس في الشهوات المتقرب من أجل تعجيل
ظهور المسيح . وقد صحب كل ذلك تأليف كتب
ألفها أتباع سبتاي بلوروا فيها معتقدات السبتائية .

وأهم ما يميز السبتائية أن أتباعه يعتقدون أن الاله
قد تجسد في سبتاي ، ثم الايمان بأن التوراة الحالية قد
نسخت وبطل العمل بها لأن المسيح قد ظهر ، ثم

بقلم : محمود المراغي

للكبار فقط !

ليس صحيحاً أن التعلم للصغار فقط . لكن الكبار أيضاً يستطيعون التعلم ، ويرغبون فيه

وليس صحيحاً أن تعليم الكبار له مجال سوى واحد هو :

محو الأمية .. ونطاق جغرافي واحد هو : الدول النامية . فقد أكدت الأرقام أخيراً أن حوالي الراشدين في كندا - طبقاً لاحصاءات اليونسكو - يتابعون دورات تعليمية . وأن ثلث سكان السويد فيما بين (١٨ و ٦٠) عاماً من العمر يفعلون نفس الشيء .. وأن (٧٠) بالمائة من العمالة اليابانية تشارك في برامج تدريب مستمر .

الفصول الدراسية اذن ليست مقصورة على التلميذ الصغير والمتفرغ للدراسة .. وتعلم الكبار يمتد من مجال الأمية وتعلم القراءة ، الى مجالات أخرى للتدريب أو التعليم ونقل المعرفة .. ولكن .

وعندما يكون الحديث عن العالم الثالث أو الوطن العربي ، فان محو الأمية يكون هو المجال الرئيسي للحديث ، وان تزايد الاهتمام بمجالات تعليم الكبار الأخرى .

في الوطن العربي بدأ الاهتمام قديماً ، وشهد العصر العباسي منذ (١١) قرناً أنواعاً من التعليم المستمر ، وكان ذلك تطبيقاً لتعاليم الرسول ﷺ « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » .. ولكن في فترات التدهور تراجع الاهتمام بالتعليم ومع الكبار - قبل الصغار - من مدارسهم ، الى حاجز استعدادي عند التعبير

لا ينفي ذلك أن فترات نهضة قد مرت على الوطن العربي ، وأن تلك الفترات قد شهدت جهوداً منظمة تنقل المعرفة الى كبار السن ، وفي نطاق برامج تعليمية وليس نطاق التثقيف العام .

وقد ارتبط ذلك بفترات البعث الحضاري والقومي .. كما ارتبط بالتقدم الاقتصادي .. واحد أشكاله عدة أخرها : إنشاء جهاز عربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ، وهو احد اجهزة المنظمة العربية للتربية والثقافة

نظرياً .. هناك خطة لدى الجهاز لتعليم الكبار في الوطن العربي حتى عام (٢٠٠٠) ...

وعملياً .. هناك حملات قومية لمحو الأمية في العديد من البلدان العربية ...

ولكن .. في نفس الوقت فان النتائج قليلة ، وأكثر معلوماتها .. ربما لأن النتائج متواضعة ... وربما لأن قنوات الاتصال ضعيفة .

في مصر ، على سبيل المثال ، كانت النقلة الى عقول الكبار متعددة السبل .. ففي الأربعينيات والخمسينيات أنشيء ما يسمى بالجامعة الشعبية ، وفي الستينيات - مع النهضة الصناعية - تم وضع برامج ضخمة للتدريب المهني والاداري .. وامتد ذلك ليشمل المديرين ووكلاء الوزارات ورؤساء المؤسسات من القيادات الادارية ، وأنشيء هنا

للعرض العديد من الأجهزة الحكومية والمعاهد العلمية ، التي تحول بعضها فيما بعد الى كليات تمنح الشهادات الدراسية العليا .

وفي الستينات أيضاً صدر أول قانون يمنع الترقي في الحكومة والقطاع العام لمن لا يحسنون القراءة والكتابة . وتجمعت الجهود السياسية من أجل محو الأمية .. ثم انتكست الحملة بعد ذلك .

بعدها .. أنشئت في مصر جامعة عمالية تقوم على تعليم الكبار مختلف أوجه المعرفة التي يحتاجونها في اعمالهم كالاقتصاد والادارة والعمل النقابي ومختلف أنواع المعرفة الفنية ، خارج نطاق من التدريب المهني ، فالتدريب شيء آخر .

نفس الشيء - وبدرجات متفاوتة - حدث في بلدان عربية عديدة .. فأنشئت معاهد للادارة - على سبيل المثال - لتعليم من هم في بداية السلم المهني فنون الادارة والقيادة الادارية .

وقد كانت القضية باستمرار . كيف نجتذب شخصاً تقدم به السن الى مجال الدراسة ؟ ..

وحينما كان الاعتراف واضحاً بأنه لا بد من ارتباط تعليم الكبار بمصالحهم المادية والمهنية . فان الاعتراف كان أقل بارتباط سريع من أنواع هذا التعليم - ومنه محو الأمية - بتقدم الفرد نحو وضع .. أفضل .. وحينما كانت الحاجة لتعليم الكبار مسلماً بها .. فان السؤال الذي كان يشغل القائمين على هذا التعليم غير النظامي هو : كيف نخاطب عقولاً تركت المدرسة وتركت سن التعليم ، وربما أصبحت قادرة على أن تعطي الكثير في مجال المعرفة . لكنها - وفي نفس الوقت - بحاجة لأنواع أخرى من المعارف ؟ .. كيف تجلس امرأة في الخمسين من عمرها على مقعد في فصل دراسي تستمع لمدرس شاب أو مدرسة شابة ، تعلمها أصول الكتابة والقراءة ؟ .. وكيف يستمع مدير مضت به سنوات العمر والخبرة لشاب متخصص أو خبير عنك يحاضره في فن من فنون العمل ؟

ولأن الأمر كان متعلقاً بتنمية الطاقة البشرية وزيادة المهارات والكفاءة الانتاجية وتحسين ظروف العمل .. فقد تم ابتكار الوسائل المختلفة أو اقتباسها عما جرى تطبيقه في الدول الصناعية ..

لم يقتصر محو الأمية على فصل دراسي يضم أربعين طالباً في سن الأربعين أو الخمسين .. لكن الفصل انتقل الى المنزل عبر المذياع والتلفاز .

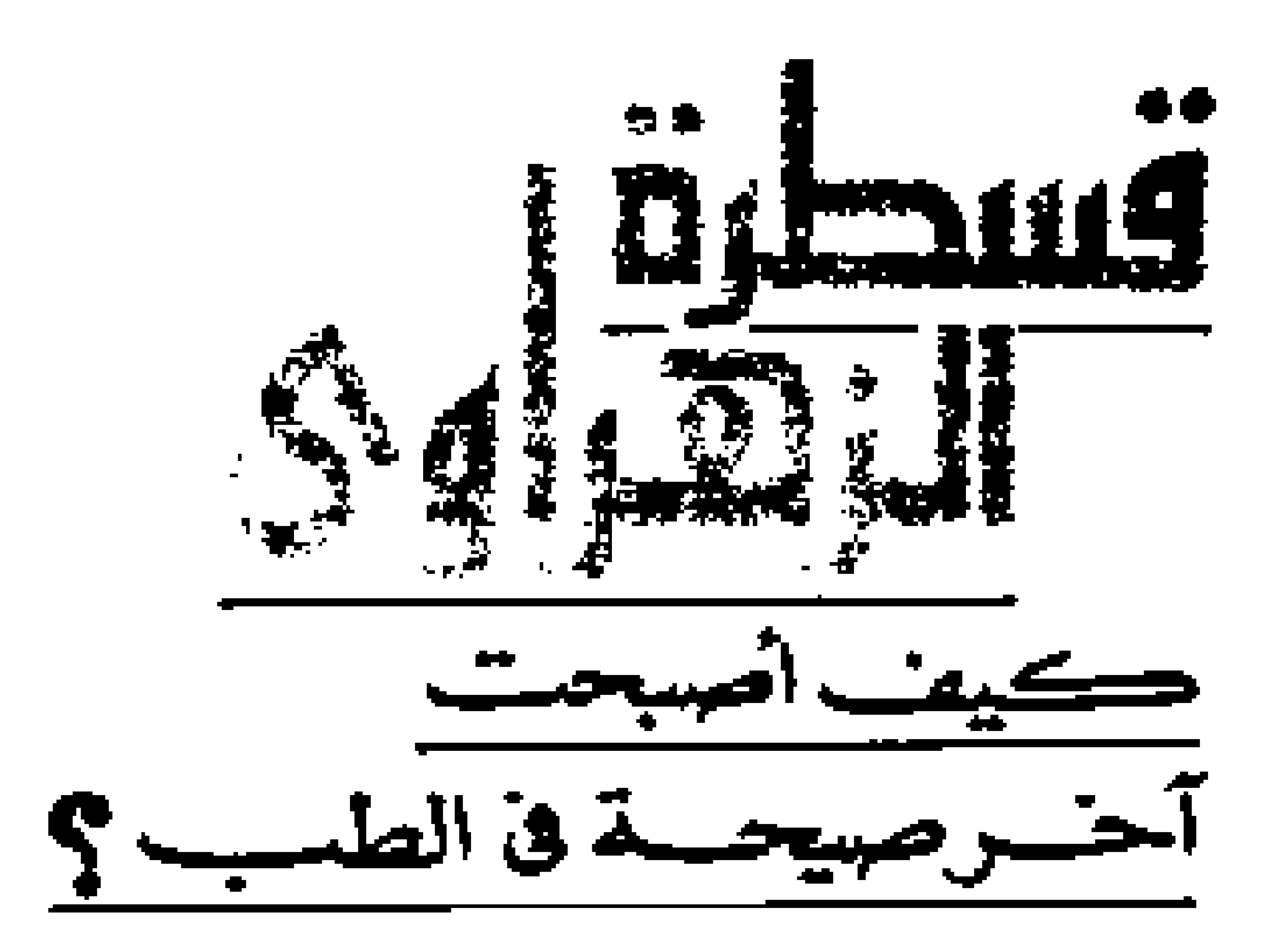
ولم يقتصر تعليم الفنيين والخبراء والمديرين على البرنامج الدراسي الجامعي ، لكن الأمر امتد لدورات خاصة ذات أساليب مناسبة ، فكان التدريب والتعليم : عبر الندوة العلمية والحلقة النقاشية والمؤتمر .. وكانت الفلسفة واضحة ، وهي أن التلقين لا يناسب هذه الأعمار وهذه المهن . وأن المشاركة شيء أساسي لنجاح التلقي .. وأن البداية أن يجتمع المديرون - على سبيل المثال - ويعرضوا مشاكلهم ، ويعيد المدرب أو المحاضر ترتيب أفكارهم ، بحثاً عن حل بالطريقة العلمية ، ووفقاً للنظريات الحديثة .

و .. بينما كان التلقين والمعرفة المباشرة أسلوباً للصغار ، أصبح التسلل الى العقل والحوار والتخاطب غير المرتب أسلوباً لمخاطبة الكبار .

حدث ذلك في الوطن العربي ، ولكن .. في المجال الدولي كان الاهتمام أشد .. وحين اجتمع (٨٠٠) مندوب من ١٢٢ دولة في مؤتمر كبير لتعليم الكبار نظمته اليونسكو ، كانت أهم وثائق المؤتمر اعلان حق التعليم ، وكان المقصود كل أنواع التعليم ..

تقول الأرقام أن هناك - بخلاف الأطفال (٨٠٠) مليون أمي في الدول النامية .. وأن عدد الذين يتعلمون القراءة في العالم (١٥٠) مليون شخص كل عام .. ولكن من بين هؤلاء يرتد الى الأمية مائة مليون .. أي أنه لا يبقى قارئاً غير الثلث ..

وتقول المعلومات ان المشكلة ليست مقصورة على الدول النامية ، فبالرغم من أن كل قارئ في الدول الصناعية يجد الفرصة لمطالعة عشرة كتب ، وذلك في مقابل نصف كتاب لكل قارئ في الدول النامية ... بالرغم من ذلك فإن المشكلة تمتد على نطاق العالم كله .. وذلك لأن عصر « ما بعد الكتاب » .. عصر التلفاز وأجهزة الاتصال الحديثة قد ترك بصماته على الكلمة المكتوبة ، التي لم تعد هي السبيل الوحيد للمعرفة المنظمة .. أصبحت هناك سبل أخرى ، حتى برزت الحاجة لانشاء جمعية دولية تحمل اسم : « الجمعية الدولية للقراءة » ... وهو ما تم بالفعل ! □



بقلم الدكتور سامي عزيز

ماهي القسطرة ؟

ابوالقاسم الزهراوي .. هل نسي فضله ؟

كيف تطورت الفكرة حتى أصبحت على صورتها الحالية ؟

ماهي أنواع القساطر ؟ وما الجديد فيها ؟

ما الفرق بين قسطرة القلب وقسطرة الأوردة وقسطرة الشرايين التاجية ؟

هل يمكن استخدام القسطرة بدلا من الجراحة ؟

عرف العرب القساطر واستخدموها في العلاج ، وكلمة قسطرة عربية الأصل ، أطلقها العرب أولا ونقلها عنهم الغرب بعد تحريفها . وأول من وصفها من العرب الطبيب الجراح « ابوالقاسم الزهراوي » في كتابه التصريف الذي يقع في ثلاثين جزءا ، وقد نقل الى أكثر من لغة ، وظل مرجعا للجامعات في أوروبا حتى مطلع القرن السابع عشر .. في هذا الكتاب يصف « الزهراوي » عددا من القساطر التي استخدمت في ذلك الوقت بغرض غسيل المثانة البولية ، أو سحب بعض السوائل منها ، أو بغرض إزالة الدم من تجويف الصدر أو من الجروح . والقسطرة التي وصفها الزهراوي عبارة عن انبوبة مخروطية الشكل مصنوعة من العظام ، أو من العاج ، أو من المعدن . ويتصل طرفها من الناحية الأخرى كيس جلدي أو مثانة حيوان ، وبالضغط عليها يندفع السائل الى الأمام

خلال الأنسجة الرخوة (شكل رقم ١) .

قسطرة المثانة البولية

يرجع احتباس البول الى العديد من الأسباب :

١ ـ احتباس البول الذي يلي بعض العمليات كالبواسير مثلاً .

٢ ـ سرطان البروستاتا أو تضخم البروستاتا الحميد عند الرجال .

٣ ـ اصابات الحبل الشوكي .

٤ ـ اصابات المثانة البولية

٥ ـ ضيق عنق المثانة .

٦ ـ ضيق مجرى البول نتيجة اصابة أو التهاب أو وجود حصوة في مجرى البول .

لذلك فعلاج حالات الاحتباس البولي يجب أن يشتمل على :ـ

١ ـ تشخيص وعلاج سبب الاحتباس .

٢ ـ التخلص من الاحتباس وذلك بحقن المريض ١٠ مليجرام من عقار المورفين ، لايقاف الألم ، ووضع كمادات مياه دافئة على الجزء السفلي للبطن ، وتشجيع المريض على التبول . فاذا مانجحت هذه الوسيلة فانه يمكن البدء في اعداد المريض لاجراء عملية ازالة للبروستاتا المتضخمة اذا ما احتاج الأمر .

اما عند فشل هذه الوسائل البسيطة فانه يمكن اللجوء الى احدى هذه الوسائل

● أولاً : قسطرة مجرى البول : توجد أنواع مختلفة من هذه القساطر ، منها القساطر المعدنية الصلبة التي استعملت في الماضي ، وقساطر الكاوتشوك اللينة الحمراء التي يمكن تعقيمها بالغليان ، وقساطر البول اللينة التي تم تعقيمها في مصنع الشركة المنتجة ، لذلك تستعمل مرة واحدة ، ويجب دون شك تعقيم أنواع القساطر وأقلها مقتصبة . كذلك تختلف القساطر في أحجامها لتناسب كل سن (يرمز الى كل حجم برقم معين) كما أن قساطر البول اللينة توجد على أشكال مختلفة منها :

أ ـ القسطرة الاعتيادية .

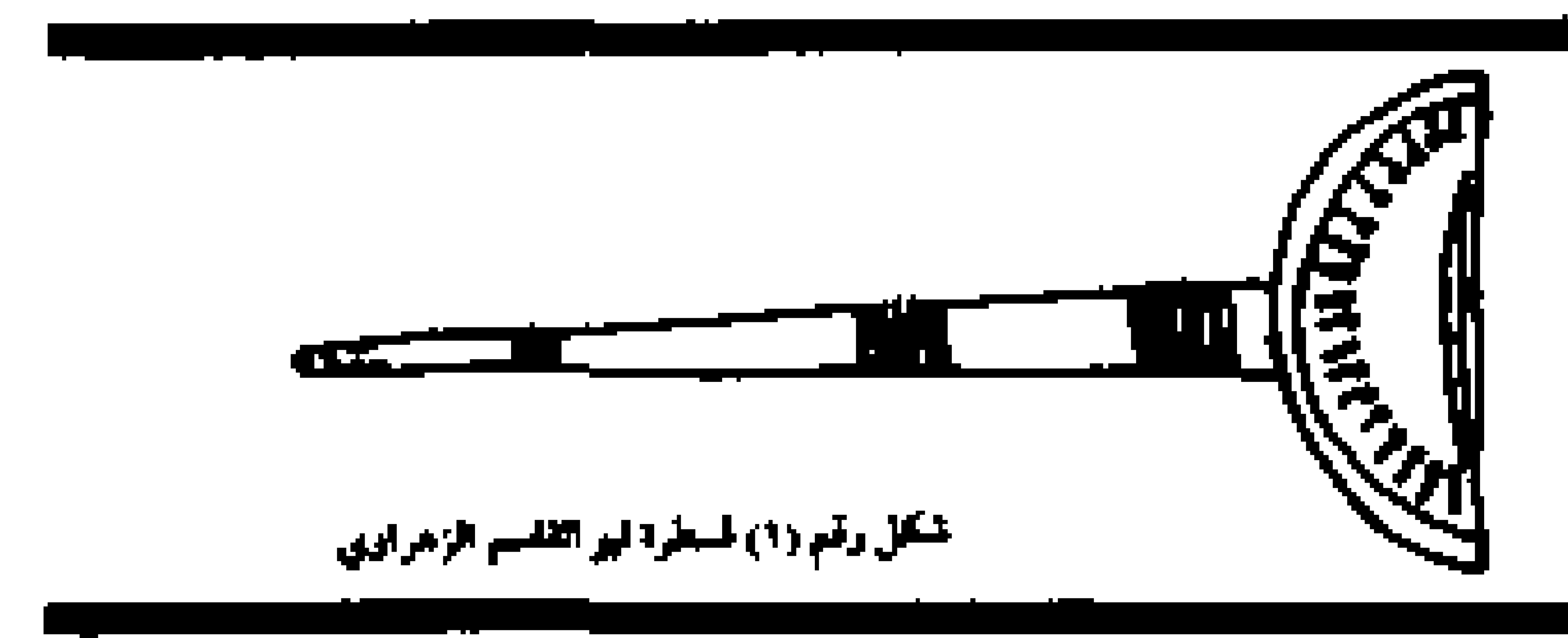
ب ـ القسطرة ذات الطرف البالوني ، التي يمكن عن طريق حقن ٢٠ سنتمتر مكعب خلال فتحة معينة بالقسطرة بعد ادخالها في مجرى البول ، نفخ الطرف البالوني وبالتالي تبقى القسطرة في مكانها .

ج ـ القسطرة ذات الطرف المنحني ، التي يفضل استخدامها في حالات الاحتباس البولي المصاحب لتضخم البروستاتا

● ثانياً : ادخال القسطرة للمثانة البولية مباشرة عن خلال فتحة صغيرة اسفل جدران البطن (أعلى عظمة العانة) وغالباً ماتلجأ لهذه الطريقة عند الفشل في ادخال القسطرة خلال مجرى البول .

قسطرة الوريد :

من أيسر وسائل العلاج ، استخدام العقاقير التي تؤخذ عن طريق الفم ، ولكن هناك احتمالات كثيرة يتعذر معها العلاج عن طريق الفم ، مثل حالات الغيبوبة والاستفراغ المعوي والصدمات المختلفة وحالات النزيف وغيرها . هذه الحالات في حاجة الى وسيلة علاجية سريعة وفعالة ، كما أن تناول العقاقير عن طريق الفم في هذه الحالات غير ممكن ويعتبر العالم والباحث الانجليزي « كريستوفر



شكل رقم (١) قسطرة ابو القاسم الزهراوي

قرن ، أول من استخدم الحقن في تيار الدم كوسيلة علاجية ، إذ قام بحقن بعض الخمر والبيرة في وريد كلب له ، وبدأ في دراسة تأثيرها على الكلب . كما أن (بويل) الكيميائي الشهير وصف تجارب (نفس القسطرة التي وصفها أبو القاسم الزهراوي في كتابه التصريف) ثم قام بالضغط على المثانة فأفرغت ما بها من سائل الى تيار دم الحيوان .

وتطورت قسطرة (أبو القاسم) وأصبحت من مادة البولي ايثلين بدلا من عرق ريشة طائر . كما أن قطرها أصبح لا يتجاوز المليمتر الواحد . أما تعقيمها فيتم في المصنع المنتج لها باستخدام أشعة جاما . لذلك [illegible] مرة واحدة .

ومؤخرا أمكن ابتكار قسطرة جديدة يمكن عن طريقها حقن ثلاثة محاليل مختلفة دون خلطها من قسطرة واحدة . فالقسطرة الجديدة يتم ادخالها في الوريد بواسطة مدخل ، ويمكن من خلالها حقن ثلاثة محاليل في نفس الوقت دون خلطها .. إذ أنها رغم صغر قطرها الداخلي تحتوي على ثلاثة ممرات منفصلة .. والقسطرة تم صنعها من مادة البولي ايثلين ، ويصل طولها الى ١٢ بوصة . أما الممرات الداخلية الثلاثة فتنتهي بفتحات على مستويات مختلفة ، وبذلك تخرج المحاليل من فتحات مختلفة وعلى مسافات متباعدة ، مما يمنع عدم تفاعلها فيما بينها ، وسرعة اسعاف المريض من خلال قسطرة واحدة دون الحاجة الى استخدام أكثر من وريد لحقنها .

الفشل الكلوي وقسطرة الغسيل البريتوني :

يرجع ارتفاع بولينا الدم وغيرها من المواد الضارة الناتجة عن عمليات الأيض (الفشل الكلوي المزمن) الى العديد من الأسباب وأهم هذه الأسباب : التهاب الكليتين المزمن ، وارتفاع ضغط الدم ، ومرض الذئبة الأحمر ، والتيبس الجلدي والبول السكري ومرض النقرس (داء الملوك) وبعض أمراض الكلى الخلقية ، وتناول المسكنات لفترات طويلة . وقد يظن البعض أن الفشل الكلوي يعني فشل الوظيفة الاخراجية للكليتين ، ولكنه في الواقع يعني بالاضافة الى ذلك :

١ - فشل الوظائف الأيضية والهرمونية للكليتين .
٢ - سوء التغذية واضطراب العمليات الأيضية (الخاصة بالمواد الكربوهيدراتية والدهون والبروتين) .

ويختلف أعراض الفشل الكلوي من مريض لآخر ، وتتوقف شدة الأعراض وحدتها وسرعة حدوثها على كتلة الكلية المصابة وسرعة انتشار المرض . وأهم أعراض وعلامات الفشل الكلوي :

١ - ارتفاع ضغط الدم ، فقر الدم (الأنيميا) .
٢ - زيادة كمية البول وكثرة التبول الليلي .
٣ - اضطراب الجهاز الهضمي : فقدان الشهية ، الشعور بالغثيان والقيء ، والنزلات المعوية ، قرحة المعدة ، الالتهاب الكبدي والاستسقاء .
٤ - اضطراب الجهاز الدوري : قصور القلب (هبوط القلب) التهاب غشاء التامور المحيط بالقلب ، التهاب عضلة القلب .
٥ - اضطراب الجهاز العصبي : الشعور بالتعب ، اضطراب النوم ، الصداع المزمن ، التهاب الأعصاب الطرفية ، الشلل ، الصرع ، غيبوبة الفشل الكلوي .

ويعتمد العلاج الحديث لحالات الفشل الكلوي المزمن بالاضافة الى العلاج بالعقاقير على ثلاث نواح أساسية تحددها حالة المريض وعمره ، ومدى استجابته للعلاج ووضعه المالي .

١ - الغسيل الدموي
٢ - الغسيل البريتوني .
٣ - زرع كلية جديدة .

ويهمنا هنا الحديث عن الغسيل البريتوني وقسطرة (تنكوف) التي ابتكرها سنة ١٩٦٨ ، وتم تطويرها فيما بعد حتى وصلت الى صورتها الحالية ، ويمكن بهذه الوسيلة عمل غسيل بريتوني مرتين الى ثلاث مرات في الأسبوع (ما يقرب من ٣٠ ساعة الى ٤٠ ساعة في الأسبوع) وقد تمكن العلماء مؤخرا من ابتكار طريقة جديدة يمكن بها تثبيت قسطرة في الغشاء البريتوني من خلال فتحة صغيرة بجدران البطن أسفل السرة ، ويتم توصيل طرف القسطرة الخارجي بمحاليل خاصة

موضوعة في عبوات من مادة البولي ايثلين تصل الى لترين ، ويمكن بهذه الوسيلة عمل غسيل بريتوني مستمر كل ٤ الى ٦ ساعات ، وتمتاز هذه الطريقة عن الغسيل الدموي بالمميزات الآتية :-

١ - لايحتاج استعمالها الى تناول عقار الهيبارين التي يحدث سيولة الدم ، ويمنع تجلطه . كما هو الحال في الغسيل الدموي .

٢ - لايحتاج استخدامها الى عمل جراحة في الأوعية الدموية

٣ - استخدامها يؤدي الى تنقية الدم من المواد الضارة بصورة تدريجية ، وبالتالي لاتحدث مضاعفات .

٤ - لايحتاج استخدامها الى البقاء في المستشفى بل يمكن للمريض مزاولة حياته اليومية العادية ، والقسطرة والعبوة المحتوية على المحلول تبقى مربوطة حول البطن أسفل ملابسه

٥ - رخيصة الثمن بالمقارنة الى الغسيل الدموي

الا أن هذه الطريقة لاتخلو من بعض العيوب مثل :

١ - العلاج بهذه الوسيلة قد يطول لفترات تصل الى عدة شهور .

٢ - الالتهاب البريتوني أكثر حدوثا .

٣ - غالبا ماتكون هذه الوسيلة عديمة الجدوى في مرض الفشل الكلوي ، الناتج عن بعض الأمراض مثل ارتفاع ضغط الدم والتيبس الجلدي . (شكل رقم ٢) .



شكل رقم (٢) قسطرة الغسيل البريتوني

قسطرة القلب والأوعية الدموية :

يمكن عن طريق قسطرة القلب وتصوير الأوعية الدموية بعد حقنها بالصبغة ، الحصول على العديد من المعلومات التشخيصية والتشريحية والفسيولوجية . وأهم هذه المعلومات :

١ - معرفة مستوى الضغط داخل حجرات القلب ، وخلال الأوعية الدموية المختلفة ، وعبر صمامات القلب .

٢ - تحديد كمية الدم التي يضخها القلب في الدقيقة ، ومقاومة الأوعية الرئوية والطرفية .

٣ - التصوير الراديولوجي التشريحي لحجرات القلب والأوعية الدموية الكبيرة المتصلة به (الأورطي والشريان الرئوي)

٤ - التصوير الراديولوجي التشريحي للشرايين التاجية ، واكتشاف أي تغلظات في الشرايين التاجية

٥ - اكتشاف وتحديد اي مسارات غير طبيعية داخل حجرات القلب .

٦ - ادخال قطب كهربائي داخل حجرات القلب لعمل تسجيل خاص برسام القلب الكهربائي ، وتحديد المنطقة المسئولة للحركة لانقباض عضلات القلب .

٧ - دراسة العقاقير التي تؤثر على نظم القلب وحركاته .

٨ - تحديد كمية الدم التي تجري في الشرايين التاجية .

٩ - الدراسة الهستولوجية لعضلة القلب وذلك بادخال

القسطرة حتى البطين ، وأخذ عينة من عضلة القلب ، ودراسة التركيب الهستولوجي لها تحت الميكروسكوب .

أما دواعي استخدام قسطرة القلب وتصوير الأوعية الدموية فهي :-

١ - الأمراض المكتسبة لصمامات القلب : تساعد قسطرة القلب والتصوير الراديولوجي للقلب بعد حقن مادة ملونة ، على تحديد طبيعة المرض ، ومدى الخلل في وظيفة الصمامات ، وبالتالي التأكد من ضرورة الاتجاه الجراحي قبل البدء فيه . وغالبا ما نحتاج الى قسطرة القلب في حالة خلل الصمام الميترالي ، المصحوب باضطراب الصمام الأورطي ، كذلك في حالات اختلال الصمام ثلاثي الشرفات ، المصحوب بأمراض الشرايين التاجية .

٢ - أمراض القلب الغير مكتسبة (الخلقية) : تساعد قسطرة القلب في تحديد نوع العيب الخلقي والتغيرات الوظيفية المصاحبة له .

٣ - آلام الصدر الغير معروفة السبب : يمكن باستخدام المواد الملونة (الصبغة) تصوير الشرايين التاجية للقلب ، وتشخيص بعض الأمراض المسئولة عن آلام الصدر مثل : تصلب الشرايين التاجية للقلب أو تقلصها . كما يمكن تحديد مدى نجاح الاتجاه الجراحي في العلاج

٤ - ربما تعود بعض الاعراض المرضية الى الظهور بعد اجراء عملية للقلب .. وهنا تساعد القسطرة في تحديد مدى نجاح العملية ، ومعرفة السبب المباشر لعودة الأعراض مثل :

أ - الفشل الوظيفي للصمام الصناعي .

ب - فشل الشريان التاجي المزروع .

ج - الاصلاح غير التام للعيب الخلقي .

٥ - لتشخيص أمراض عضلة القلب المختلفة ، وأمراض غشاء التامور المحيط بالقلب ، والتأكد من عدم مصاحبة الحالة بأحد هذه الأمراض :

أ - الارتجاع الميترالي

ب - أمراض الشرايين التاجية

ج - تضخم عضلة القلب الوراثي .

٦ - حالات ارتفاع ضغط الدم الرئوي : تساعد القسطرة في معرفة السبب المباشر لارتفاع ضغط الدم الرئوي .

٧ - مرضى العناية المركزة في حاجة الى تحديد كمية السوائل المطلوب حقنها في الوريد بصفة مستمرة ، لذلك لابد من قياس الضغط للشريان الطرفي الرئوي باستخدام قسطرة خاصة (قسطرة سوان جانز) وبالتالي يمكن معرفة مستوى الضغط داخل البطين الأيسر المصاب ، وتحديد قدرته على دفع السوائل المراد حقنها في الدورة الدموية .

حقن الشرايين التاجية بالقسطرة :

سميت شرايين القلب بالشرايين التاجية لانها مع فروعها تغطي القلب على شكل تاج ، وتتكون الشرايين التاجية من شريانين رئيسيين هما :

الشريان التاجي الأيسر (الأمامي) ، والشريان التاجي الأيمن (الخلفي) ، وهما يخرجان من الشريان الأورطي ، ثم ينقسمان عدة مرات الى فروع أصغر فأصغر ، حتى تتكون منها شبكة من الشرايين الصغيرة ، والشعيرات تحمل الدم الى جميع خلايا القلب .

وقد يحدث انسداد كامل بأحد الشرايين التاجية (جلطة الشريان التاجي) وينتج عن هذا الانسداد امتناع وصول الدم الى الجزء الذي يغذيه هذا الشريان من القلب ، فيحدث في هذا الجزء المصاب ما يسمى بالاحتشاء .

في سنة ١٩٧٩ تمكن الدكتور الألماني رينتروب من ابتكار طريقة جديدة لعلاج جلطات الشرايين التاجية الحديثة التكوين ، وذلك بادخال قسطرة خاصة الى الشريان التاجي المسدود وحقن مادة « استربتوكاينيز » التي من شأنها اذابة الجلطة . وبالتالي اعادة الدم والأوكسجين اللازم الى الجزء المصاب من عضلة القلب .. ولكن هذا النوع من التدخل يحتاج الى مراكز متخصصة تتوافر فيها الاستعدادات الكاملة لاجراء جراحات القلب ، بحيث يمكن التدخل عند حدوث أي مضاعفات . هذا وقد ابتكر الدكتور « جرونتزج » في « زيوريخ » بسويسرا قسطرة خاصة يحمل في نهاية طرفها بالونا صغيرا . وعند ادخال القسطرة في الشريان التاجي الى المنطقة المصابة بالضيق يتم نفخ البالون الصغير ، وبالتالي توسيع أي ضيق به . وعند سحب القسطرة يعود سريان الدم في

الشريان التاجي بكميته الطبيعية ، وبالتالي تزول آلام الذبحة الصدرية ، وتصل نسبة النجاح في الحالات التي تم علاجها بهذه الطريقة الى أكثر من ٩٥٪ . ويلاحظ أن بعض الحالات قد تستدعي عمل ترقيع للشرايين التاجية بصفة عاجلة.

القسطرة بدلاً من الجراحة :

الأساس العلمي لهذه القسطرة يرجع الى سنة ١٩٠٤ .. ففي هذه السنة وصف « دايارن » طريقة جديدة لعلاج أورام الرأس السرطانية ، وذلك بحقن مزيج من البارافين والفازلين في الشريان السباتي الخارجي ، لسد الأوعية الدموية التي تغذي الورم ، وبالتالي يسهل ازالته جراحيا بأقل نزيف .. الا أن فكرة « دايارن » لم تخرج الى حيز الوجود الا في السنوات القليلة الماضية .. اذ أمكن ابتكار أنواع جديدة من القساطر الرفيعة للغاية ، والتي يمكن توجيه طرفها الأمامي الى الفرع الشرياني المراد سده دون غيره (أمكن التوصل الى ذلك بواسطة أجهزة التصوير الاشعاعي الحديثة ، التي تحتوي على شاشات يمكن بواسطتها رؤية طرف القسطرة داخل الشريان ، وبالتالي تحريكها في الاتجاه الصحيح) .

ثمة المواد التي تستخدم حاليا في سد الشرايين وأهمها :

١ ـ الجلطات الدموية وحامض الأمينوكابرويك
٢ ـ الاسفنج الطبي المانع للنزيف .
٣ ـ الأم ملتون
٤ ـ الرغاوي الطبية .
٥ ـ مادة التفلون والرصاص .
٦ ـ مادة السليكون .

كما أن دواعي استخدام السدادة الشريانية كوسيلة علاجية كثرت وتعددت بعد أن كانت مقصورة في الماضي على الأورام السرطانية .
ولعل أهم هذه الدواعي :

١ ـ تستخدم السدادة الشريانية لعلاج التشوه الشرياني الوريدي في الوجه والذي قد يصاحبه ألم ، صداع ، نزيف متكرر أو تقرحات .. اذ أنها تقلل في الحجم ويسهل ازالتها جراحيا .

٢ ـ الناسور الشرياني الوريدي الذي قد يكون عيبا خلقيا أو مكتسبا .

٣ ـ الأورام الموجودة في قاع الجمجمة والتي يصعب الوصول اليها جراحيا ، ويهدف العلاج بالسدادة الشريانية الى :

أ ـ حقن العقاقير القاتلة للخلايا السرطانية مباشرة في الورم من خلال الشرايين المتصلة بالورم .

ب ـ الحد من كمية الدم التي تصل للورم .

ج ـ الحد من نمو الورم .

٤ ـ التحكم في نزيف الأنف (الرعاف) الذي قد يصاحب بعض الأورام ، ويصعب ايقافه بالطرق التقليدية .

٥ ـ علاج الصداع النصفي بادخال سدادة شريانية في الشريان السحائي الأوسط .

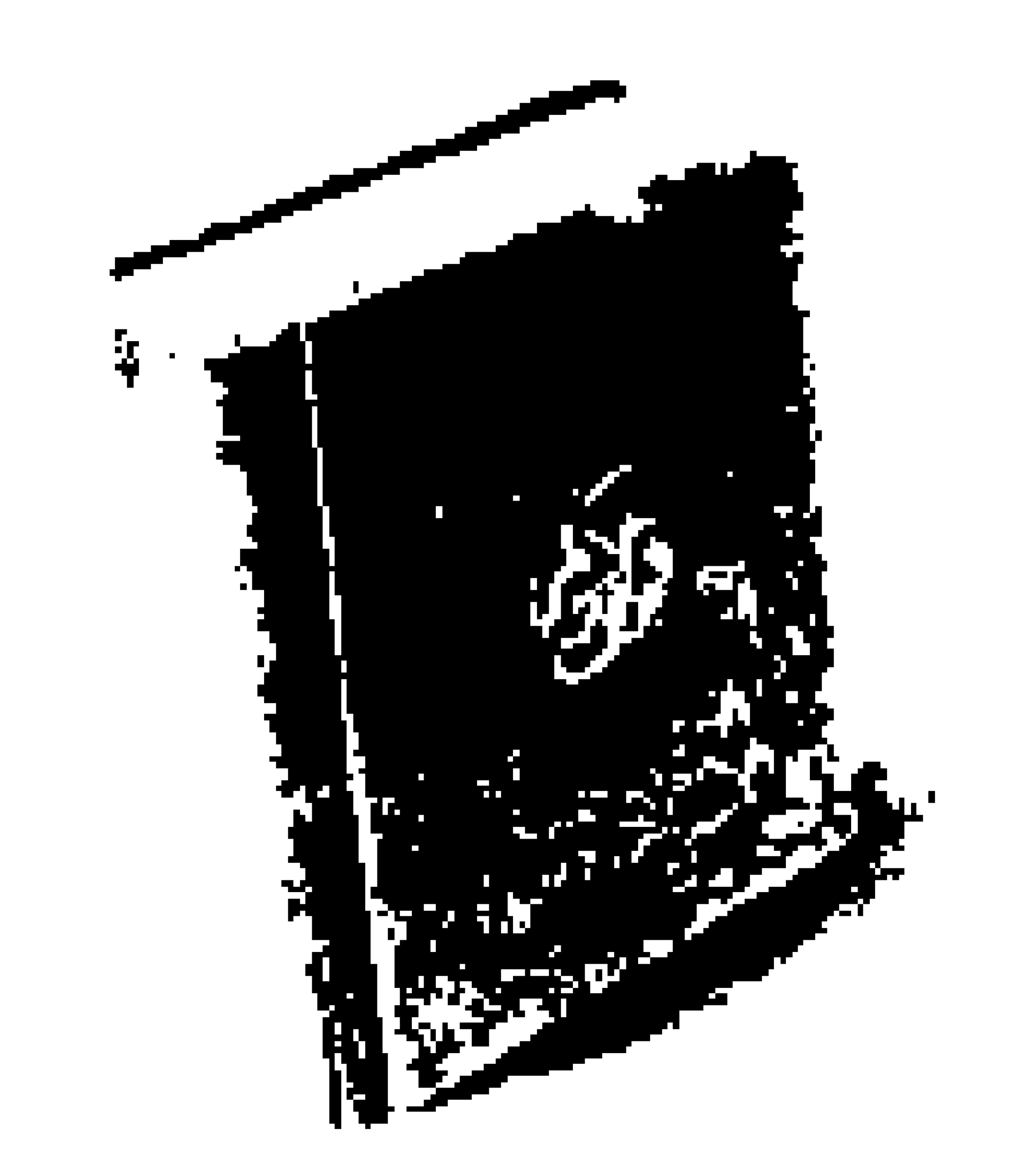
٦ ـ علاج نزيف المخ الحاد (العرضي والمرضي)
ولكن يجب التنبه الى أن العلاج باستخدام السدادة الشريانية لا يخلو من بعض المضاعفات مثل :

أ ـ تقرحات الجلد أو تغير لون الجلد .
ب ـ تقرحات اللثة والشفاه واللسان .
ج ـ ارتفاع درجة حرارة الجسم .
د ـ تورم الوجه أو ضمور أنسجته .

والحقيقة أن هذه المضاعفات بجملتها لا تمثل شيئا بالمقارنة الى مضاعفات التدخل الجراحي ، والتي غالبا ماتهدد حياة المريض .. كما أن نسبة نجاح السدادة الشريانية في علاج الناسور والتشوه الشرياني الوريدي والرعاف أعلى بكثير من نتائج التدخل الجراحي ، هذا بالاضافة الى امكانية علاج بعض الحالات التي يستحيل علاجها جراحيا مثل الأورام الموجودة في قاع الجمجمة وغيرها .

والقسطرة هي هي مهما تغيرت وتطورت وتعددت استخداماتها ، والفضل الى صاحب الفكرة الأولى العالم العربي أبوالقاسم الزهراوي . □







بقلم : حسين أحمد أمين

جاء في قوله تعالى : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيْه فلن يضرَّ الله شيئا ، وسيجزي الله الشاكرين) آل عمران ١٤٤ .

انفرط عقد المسلمين في أثناء موقعة أحد ، ولم تعد لهم قوة ولا جمع ، وكتائب قريش توجع فيهم قتلا وجرحا وهي تنادي بشعارها : « يا للعزّى ، يا لهُبل ! » وقصدت جماعة من جيش المسلمين حصنا من حارثة في الجهة المنيعة يلجأون اليه ، فقتل عدد كبير منهم في أثناء فرارهم . أما عن رسول الله عليه الصلاة والسلام فقد ألحق به بعض المهاجرين والأنصار ، وانطلقوا به الى سفح تل أحد حيث أخذ بعض النظام الى صفهم ، بينما كانت النبل تأتي عليهم من كل ناحية .

واتصل من جيش قريش عبدالله بن قميئة وهو يصيح : « دلوني على محمد فوالله لئن رأيته لأقتلنه ! لا نجوت ان نجا ! » فما أن رأى النبي ، وكان واقفا عند حفرة ولا يشعر بها ، حتى ضربه بالسيف على منكبه الأيمن ، فوقع النبي في الحفرة حتى توارى . واعتقد ابن قميئة أنه قد قتله ، فرجع الى قريش يقول : « قتلت محمدا » .

ونادى جُعال بن سراقة وهو يقاتل مع المسلمين : « أيها الناس ، ان محمدا قد قتل ! » فسقط في أيدي المسلمين وتفرقوا في كل وجه . وصاح بعضهم : « ان رسول الله قد قتل ، فارجعوا الى قومكم فانهم - أي قريش - داخلو البيوت » . وقال البعض : « ليت لنا رسولا الى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أمانا من أبي سفيان » . وقال آخرون : « لو كان نبيا لما قتل . ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم الأول ! »

وصعد رهط منهم الجبل فجلسوا وألقوا بأيديهم ، وكان فيهم عمر بن الخطاب . ولما مر بهم أنس بن النضر سألهم : « ما يقعدكم ؟ » قالوا : « قتل رسول الله ! » فقال : « يا قوم ، ان كان قُتل محمدٌ فإن رب

محمد حي لا يموت . ما تصنعون بالحياة بعده ؟ ! قاتلوا على ما قاتل عليه » . ثم قال : « اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء » . ثم قاتل بجلاد الصدر سيفه حتى قتل . ومر مالك بن الدخشم على خارجة ابن زيد جريحا فقال له : « أما علمت أن محمدا قد قتل ؟ » قال خارجة « ان كان قد قتل فقاتل عن دينك ! »

وقد أوحي إلى رسول الله بعد انتهاء وقعة أحد نحو ثمانين آية من سورة آل عمران تعرضت للمعركة (وهي من أطول مجموعات آيات القرآن المتصلة في موضوع واحد) ومنها هذه الآية الكريمة .

والجدير بالذكر هنا أن هذه المواقف المتباينة من جانب المسلمين إزاء شائعة مقتل الرسول ، قد تكررت بحذافيرها عند وفاته ، ونشأ من جرائها ما يسميه بعض المؤرخين بأول أزمة خطيرة في التاريخ الإسلامي ، بل يمضي هؤلاء فيقولون أنه لولا أن تمكن عمر بن الخطاب وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح من حسم الأمر على النحو الذي حسم به في اجتماع سقيفة بني ساعدة ، لما كان هناك تاريخ اسلامي على الإطلاق !

ذلك أنه ما أن أعلن نبأ وفاة الرسول عليه السلام حتى ظن بعض المسلمين ، خصوصا البدو ، أن قصة الدين الجديد برمتها قد انتهت ، وأن الوقت قد حان للعودة إلى ما كانوا عليه قبل الرسالة ، وأن الأمر قد انتهى بوفاة سيد الجماعة الذي كانوا يدينون له بالولاء .

ورأت جماعة أخرى أن الدين الجديد لابد له من أن يظل قائما حتى بعد وفاة الرسول ، غير أنه بالنظر إلى أن الرسول لم يوص قبل وفاته بنظام حكم يريد قيامه بعده ، ولا اختار رجلا معينا ليخلفه ، فلا مناص من العودة إلى التنظيم الاجتماعي القديم ، والأوضاع التي كانت مألوفة لدى القبائل في الجاهلية ، ويترك أمر الدين والحياة الروحية للأفراد ، كل يرى لنفسه بصددها ما يختاره خيرا له .

أما الجماعة الثالثة التي قدر لها أن تفرض رأيها على الآخرين ، وهي جماعة أبي بكر وعمر وأبي عبيدة ، فقد ذهبت إلى ضرورة استمرار أمة المسلمين وحدة سياسية واجتماعية واقتصادية واحدة ، وأن على هذه الوحدة الكبيرة أن تواجه العالم خارجها في سبيل نشر الرسالة ، قوية متماسكة في ظل من يختاره المسلمون خليفة لرسول الله . وأن الأدلة والمواقف التي ذهب إليها الفريقان الأولان هي بالضبط ما عنته الآية « أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » .

وقد تمكن أبو بكر وعمر وأبو عبيدة في اجتماع سقيفة بني ساعدة ، من أن يقنعوا الغالبية بحكمة ما ذهبوا إليه ، وباختيار أبي بكر ومبايعته .

والواقع أن هذا القرار الذي اتخذ في سقيفة بني ساعدة يعتبر من أهم القرارات التي اتخذت في تاريخ البشرية ومن أبعدها أثرا ، وأن تاريخ الدولة الإسلامية الذي نعرفه لا يمكن تصوره بدونه . والغريب أن الكثيرين - بل الغالبية العظمى - من المسلمين اليوم يكادون يرونه أمرا طبيعيا منطقيا لا مفر منه أن يتوصل المسلمون الأوائل إلى قرار استمرار التنظيم السياسي والاجتماعي والاقتصادي للأمة الإسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن يختاروا خليفة له لحكم هذه الأمة وإدارة دفة أمورها . وكأن هذا الاستمرار وهذا الاختيار من أسهل الأمور وأيسرها ! كذلك فإن الكثيرين من المؤرخين المسلمين وعلماء المذاهب وقادة الفرق القدماء كانوا أكثر اهتماما ببيان فضائل هذا الصحابي أو ذاك وحقه في خلافة رسول الله ، منهم بتأكيد خطورة القرار الذي اتخذ في اجتماع السقيفة وأهميته في تاريخ الاسلام . فكأن معرفتهم بالتاريخ الاسلامي اللاحق قد خلقت لديهم - كما خلقت لدى مسلمي اليوم - الوهم بأن القرار كان منطقيا حتميا يكاد يكون مفروغا منه مسلما به ، ناسين أن القدر القليل من أحداث التاريخ البشري هو الذي يمكن أن نصفه بأنه منطقي .

لقد كان قرار استمرار الأمة قرار أبي بكر وعمر وأبي عبيدة . وكان يمكن ألا يتخذ القرار في اجتماع السقيفة وأن يختار المسلمون أن ينقلبوا على أعقابهم . غير أن الله تعالى شاء لرأي من فهموا الحكمة من وراء آياته البينات أن يكون لهم الغلبة . □



بقلم : الدكتور صلاح بركات

من الملاحظ في أوروبا الآن، ازدياد الطلب على الأدوية المحتوية على مركبات المغنزيوم، لأنه يعتبر الدواء المطلوب في إبعاد الأحزان والقلق - وما أكثرها - عن النفس الانسانية، وهو أيضاً البلسم الشافي من كثير من الأمراض! فما هي قصة المغنزيوم ؟

يخيل لبعض الأشخاص أن الكحول للراحة ثم أو ترياق الحياة الفائقة، هو تناول دواء مؤلف من مركبات المغنزيوم، سواء كان بصورة حبوب أو بصورة سوائل لتزيد من النشاط وهدوء الأعصاب، ولتقوية الذاكرة عند الامتحان... ولكن قبل الاسترسال بسرد أوصافه، يجب التعرف على خواصه الحقيقية، ومهما يقال. لا شك بأن للمغنزيوم يلعب دورا هاما في وظائف الجسم، ولشدة أهميته فإننا نجد أن هناك أكثر من مؤسسة انشئت للبحث في خواصه، وقد

أقيم في عام (١٩٨٣) مؤتمر دولي في فرنسا لمناقشة النتائج التي توصل إليها. والمغنزيوم كما هو معروف عنصر أساسي للجسم، فهو يلعب دورا في بعض التحولات الهامة، وخاصة في عملية انتاج الطاقة، وغالبا ما يفسر وصفه في حالة التعب، وفي استقلاب الدهون والبروتينات والسكريات. فعندما تنخفض كميته عن الحد اللازم في الجسم فإنه ربما يسبب مرض السكر، ولذلك علينا أن ندرك أهميته في [illegible] الأطفال، ويشترك المغنزيوم مع الكالسيوم في [illegible] أعصاب العضلات وفي الإجهاد واستقرار [illegible]

الغنية والمعدلة تعتبر من جملة المعادن التي تكون العظام .

أمكنة وجوده في الجسم

تقدر كمية المغنزيوم الموجودة في جسم انسان بالغ وزنه ٧٠كغ بـ ٣٥غ ، وتكون ٦٠٪ من كميته الموجودة في العظام وبصورة مرتبطة مع الفسفور والكربونات . ولهذا فان العظام تشكل مخزون الجسم من المغنزيوم ، يؤخذ منه حين الحاجة ، و١٧٪ منها تكون في العضلات وبنسب قليلة تتواجد ايضا في الجهاز العصبي والقلب والبنكرياس والكلية والكبد . وتحتوي سوائل الجسم (مصل الدم ، السائل المنوي ، والبنكرياس . .) على ١٪ من كمية المغنزيوم الكلية .

ان حاجتنا اليومية من المغنزيوم تكون ما بين ٥ الى ١٠ ملغ لكل كيلو من وزن الجسم ، ومعدل ما نحصل عليه من التغذية اليومية يكون ما بين ٢٠٠ و٤٠٠ ملغ ، وهي كمية غير كافية ، واذا توالى هذا النقص لفترة طويلة من الزمن فان ذلك غالبا ما يؤدي الى ظهور امراض مرضية .

تعتبر الحبوب بانواعها غنية بالمغنزيوم وكذلك البقوليات والحيوانات القشرية والمحار والاسماك الدهنية والفواكه ، والجدول التالي يبين مقدار وجود المغنزيوم في بعض الأنواع التالية :

ما بين المغنزيوم والكالسيوم ، هذا الاختلال يسبب تبلور الكالسيوم وتكوين الحصى في الكلية . . ومن ناحية اخرى فان المغنزيوم يخرج من الجسم بعدة طرق اهمها عن طريق الجهاز الهضمي اذ يتم طرح اكثر من ٦٠٪ منه مع فضلات الطعام وعن طريق التعرق عبر مساحات الجلد ، وعن طريق البول ، والملاحظ بان طرح المغنزيوم من الجسم يعتمد على طبيعة الغذاء المتناول ، كما ان الغثيان والاسهال سواء بسبب اصابة مرضية أو الاسراف في استعمال المسهلات ، يزيد من خروج المغنزيوم من الجسم وبالتالي يزداد تناقصه في الجسم ، مما يؤدي الى ظهور بعض الأمراض الغير طبيعية خاصة عند الاطفال الذين في طور النمو .

أمراض نقص المغنزيوم

ان انخفاض كمية المغنزيوم في جسم الانسان عن الحد اللازم ، يسبب ظهور بعض الأمراض الخاصة والتي تتسم بالوضوح كلما ازداد النقصان ، وهذه الأمراض تتباين في حالة النقص الخفيف عن النقص الشديد ، ففي الحالة الأولى تظهر بشكل اسرع على الاطفال بصورة تعب غير عادي عند بذل أقل جهد ، وآلام في العمود الفقري وخدر عابر للأطراف ، وينتاب

اسم النبات	الرز	الفاصولياء	البندق	السبانخ	الكستناء	البصل	
						أخضر	جاف
مقدار المغنزيوم ملغ / ١٠٠غ	١٩٧	٢٥	١٤٥	٥٠	٤٠	١٤٠	١٦

ان المغنزيوم الآتي عن طريق الغذاء يمتص من قبل الأمعاء ، ويزداد هذا الامتصاص بوجود فيتامين D وكذلك هرمون البراثيرويدين Parathyr-oidienne وبنظام غذائي عالي المحتوى في البروتينات ، وعلى العكس فان هذا الامتصاص يكبح ويقل بزيادة وجود الفيتينات او وجود املاح الفوسفات ، وايضا بوجود كمية كبيرة من الكالسيوم ، بحيث تسبب اضطرابا في العلاقة المتكافئة

المريض شعور حين فعليه للنوم كأنه يقع بالفراغ ، ومع اشتداد النقص في الجسم تكثر الأعراض وتتنوع ، فيلاحظ اعراض التشنج على عضلات الأطراف والوجه عند البالغين وكبار الأطفال يتبادر ظاهرة انقباض العضلات عند الأطفال الرضع ، ولو قمنا بتسجيل النشاط العضلي لهؤلاء عن طريق تسجيل التيار الكهربائي له يظهر لنا بشكل جلي وجود اضطراب غير عادي ، وهناك اعراض تميزنا هذا

المرض وتحتبر خاصة به وهي تلك المدعوة بأعراض شفوستيك Chvostek حيث تظهر على فم المصاب شفوف صغيرة ، كما يبدو الشفاه المتشنج وكأنها مسحوبة تحت تأثير ضربة قوية ، بالاضافة الى ذلك فان المريض يشعر ببعض الأحيان باضطراب في جهازه الهضمي وفي نظام دقات قلبه وينتابه شعور بأن قلبه معرض للتوقف ، أو أن هناك شيئا ما في صدره يقبض عليه أنفاسه ، كما أن هذا المرض لا يخلو من وجود أعراض نفسية فيبدو القلق عليه بدون سبب ظاهر ، ويصبح عصبيا وعاطفيا لدرجة كبيرة ، هذا القلق أو الاضطراب يحرمه من لذة النوم فيستيقظ عدة مرات في الليل وهذا ما يجعله يشعر في النهار متعبا مصابا بالصداع والدوخة ، ولكن علينا الانتباه انه ليس من الضروري ربط احدى هذه العوارض الفردية مثل الدوخة او المغص لنقول بأن المصاب لديه نقص بالمغنزيوم ، وحتى تزداد يقيننا نجري تحليلا وتقديرا للمغنزيوم الموجود في كريات الدم الحمراء والتي تحتوي عادة ما بين ٥٠ و٦٠ مغ لليتر فاذا انخفض عن ذلك كان دلالة على وجود النقص ولا يستفاد من تحليل مصل الدم الا بصورة قليلة ومحدودة بسبب انخفاض كمية المغنزيوم الموجودة بشكل عادي اذ تكون من ١٨ الى ٢٤ مغ في الليتر ويمكن ملاحظة النقص أيضا عن طريق تحليل البول اذ يتم افراز من ٥٠ الى ١٠٠ مغ خلال ٢٤ ساعة في الحالة الطبيعية .

ومتى تم تأكيد الأعراض السريرية بالتحاليل المخبرية ، عندها يجب البحث عن السبب المؤدي لنقص وانخفاض كمية المغنزيوم في الجسم ، وهناك حالتان شائعتان تلاحظ عند الأطفال الرضع وذلك عندما تكون الأمهات مصابات بنقص في المغنزيوم بالاضافة الى ذلك اما ان يكن مصابات بمرض السكر أو اضطراب في افراز الغدد المنظمة لاستقلاب الكالسيوم Hyperparathyroide أو ان تكون الأم مدمنة على شرب المشروبات الكحولية والحالة الثانية تكون حين تغذية الطفل الرضيع على لبن بقرة يحتوي على كمية كبيرة من الفوسفات التي تعرقل امتصاص المغنزيوم والكالسيوم من قبل الأمعاء ، ومن الملاحظ ان هناك بعض الأمراض كالتي تصيب العظام مثل الكساح أو بعض أمراض الحساسية كالربو والطفح الجلدي والاكزيما مترافقة غالبا بعجز أو انخفاض في كمية المغنزيوم في الجسم .

ان اتساع رقعة الحضارة اليوم ساعدت في الكشف عن كثير من الأمراض التي كانت خفية في السابق ، لكنها أيضا أتت بأمراض جديدة وعملت على نشر أمراض كثيرة أخرى ، وأصبحت العوامل النفسية التي يتعرض لها الانسان وخاصة الأطفال من قلق ورعب وافتقاد الأمان والحنان تسبب الكثير من الأمراض لهم ، وهذا جزء مما يدفعه الانسان ثمن الحضارة . . .

ب . ج

الامام مالك والمدينة

كانت علاقة الامام مالك بن انس بالحكام سواء أكانوا ولاة أم كانوا خلفاء أساسها النصح والارشاد ، فكان ينصحهم اذ وجد ما يوجب النصح ، وكان الخلفاء والولاة يستمعون اليه لأنه كان يخلص لهم بقول لا يبغي به علوا ولا فتنة ، وكان يوصي الخلفاء بأهل المدينة ، ويروى انه دخل على المهدي العباسي فقال له : أوصني يا مالك ، فقال : أوصيك بتقوى الله وحده ، والعطف على أهل بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه ، فانه بلغني ان رسول الله قال : المدينة مهاجري وبها قبري ، وأهلها جيراني وحقيق على أمتي حفظي في جيراني ، فمن حفظهم كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة .

قضية

لماذا مجلة جديدة للأطفال العرب ؟

بقلم : عبدالتواب يوسف ●

منذ سنة « تقريبا » و « العربي » تعد لاصدار مطبوعة ثقافية هي : « العربي الصغير » في ثوبها الجديد

وحتى نقوم بذلك كان علينا دراسة الموضوع بشكل مكثف مع كثير من المتخصصين في الوطن العربي ، لاستقطاب وجهات نظرهم . ونحن نطرح في هذا العدد ثلاثة مقالات تناقش الأسباب التي من أجلها سوف تصدر مجلة خاصة للأطفال والفتيان والفتيات العرب . وقد حددنا موعد صدور العدد الأول من المجلة ، في فبراير ١٩٨٦

و « العربي » اذ تطرح هذا الموضوع تتوقع أن يسهم كل صاحب رأي واهتمام بصحافة الطفل في هذا النقاش . ●

« العربي »

تمر مجلات الأطفال في الوطن العربي ، بما هو أكثر من أزمة ، بل إن هناك « مجاعة » حقيقية في هذا المجال كما ، وكيفا .

ونظرة سريعة الى ما يصدر منها تكشف لنا عن سوء ادراك واضح للدور الذي يجب أن تلعبه تلك المجلات في تثقيف الطفل ، كوسيلة اعلامية تواكب ما يجري في عصرنا

ونحن اذا ما أحصينا هذه المجلات على مستوى الوطن العربي ، نجد أن عددها ، وعدد النسخ المطبوعة منها ـ نسبيا ـ قليل جدا ، لما تحتاجه فهي تحتاج منا الى وقفة طويلة ، ومراجعة شاملة .

واذا قسنا عدد النسخ المطبوعة على أطفالنا في

● أديب وكاتب متخصص في أدب الأطفال ، حائز على جائزة الدولة التشجيعية في ثقافة الطفل بمصر

● الطفل هو الصغير حتى سن البلوغ « لسان العرب »

الوطن العربي ، تنال كل منهم - شهريا - سطرا أو كلمة ، وجانبا من صورة ، في الوقت الذي تصدر فيه دار « فريدزو » في ألمانيا الشرقية - ١٧ مليون نسخة - مايزيد على سبع عشرة مجلة للأطفال .. وهناك دار نشر في انجلترا تصدر ثلاثا وثلاثين مجلة للأطفال .. ويصل عدد مجلات الأطفال المطبوعة في الولايات المتحدة الامريكية الى أربعمائة مليون نسخة .

تفاوت مجلات الأطفال العربية :

تتفاوت مجلات الأطفال في الوطن العربي ، من حيث فهمها لرسالتها . فيتصور البعض أن دور هذه المجلات ماهو الا امتداد لدور المدرسة ، لذا تكون مهمتها هي حشد أكبر قدر ممكن من المعرفة والمعلومات ، الى جانب حشد آخر من المواعظ والارشادات .

- ويتصور البعض بالمجلة الى غرس مفاهيم سياسية ، وطنية وقومية ، بأسلوب يعتمد الالحاح والتطرف ، الأمر الذي يؤدي الى نتائج عكسية .

- ويتجه آخرون الى الاعتماد على التسلية والترفيه فقط ، مما يفقد المجلة العمق الذي توفره المعرفة .

- وهناك مجلات هيئة من عجلة الزمن ، فهي منفصلة تماما عن الأحداث التي يزخر بها وطننا ، حتى تكاد أعدادها الصادرة منذ أعوام ، لاتختلف عن الأعداد التي تصدر في الوقت الحاضر .

أهداف المجلة الجديدة :

١ - ونحن نريد من المجلة الجديدة أن تهتم بالمعرفة التي يستطيع أطفالنا وفتياتنا هضمها واستيعابها . على أن تكون هذه المعرفة مدخلا لمعارف أوسع .

فالمدرسة والمجلة وأجهزة الاعلام لن تقدم كل المعارف والعلوم ، ولكنها تيسر السبل اليها .

٢ - ومن واجب المجلة ربط الأطفال بوطنهم الكبير عن طريق التعرف على طبيعته التاريخية والجغرافية وثقافته ، وأوجه التشابه الكبير بين عادات سكانه وتقاليدهم ، واشتراكهم جميعا في الهدف والمصير .

٣ - كما يجب أن تولي المجلة عنصر الترفيه والتسلية قدرا من الاهتمام ، فالطفل العربي - في هذا الزمن المزدحم بالأحداث المتلاحقة بما في ذلك الفتيان والفتيات - بحاجة ماسة الى الترويح عن النفس ، ولكن ليس الى درجة الانفصال عن العصر ، بل لابد من مواكبته ومتابعة أخباره ، ومعرفة مايجري في الوطن الأم ، بالقدر الذي يتناسب مع مستوى الطفل والفتى الصغير ومداركه العقلية .

٤ - محاولة استشراف الغد ، والتطلع الى المستقبل واعمال الخيال من أجل تصور مايمكن تصوره بالاستعانة بالتقدم العلمي ، وذلك بصياغة قصة الانسان الحديث مع التطور الصناعي ، ورحلاته الى القمر ، الى جانب تقديم القصص الشعبية التي توسع خيال الطفل ، وتثري وجدانه .

وبالتأكيد هذه ليست مهمة يسيرة ، ولكنها ممكنة اذا ماتهيأت من أجلها محاولات جادة .

ماهو سبيلنا الى تنمية ذكاء ابنائنا ؟

ان في المجلات التي نصدرها لهم قصورا في المجال الابداعي ومجالات تنمية الذكاء ، فهي لاتمكنهم من اعمال عقولهم فيما يعرض لهم من مسائل ومشكلات . ولعل « ابن الجوزي » أدرك - منذ قرون بعيدة - أهمية أن يكون الانسان ذكيا ، فأخرج كتاب « الأذكياء » كما لم يفته أن يكتب عن الحمقى والأغبياء .

هذا بينما نجد أن المجلات الصادرة في الدول المتقدمة يغلب عليها الأسلوب الذي يعتمد على تنمية العقل ورفع مستوى الذكاء - حتى أن الكويت - مثلا - قد أنشأت وزارة لتنمية الذكاء .

وقد كان لأجدادنا من قبل ، فضل السبق بادراك أهمية الذكاء ، فكتب ابن الجوزي كتابه « الأذكياء » - كما لم يفته أن يكتب عن الحمقى والأغبياء .

ولكن الملاحظ في مجلات الدول المتقدمة ، أن الجزء الذي لايصل الينا يتميز بشموله الجهد الذي يحرص على تنمية العقل ورفع درجة الذكاء بينما تزخر الأجزاء التي تصلنا بالسخرية من العرب ، وعقلياتهم ، وأسلوب حياتهم .

- هذه صورة من صور السياسة التي يتبعها الغرب تجاه وطننا العربي ، وهي حبسه في خندق معتم وعزله عن منابع المعرفة والعلوم .

ومن هنا يصبح من واجب المجلة الجديدة التوجه الى بناء التفكير السليم ، وتنمية القدرة الابداعية لدى الاطفال والناشئة .

الناشئة والتراث :

هناك لونان من التراث :

الأول : وهو الحكايات الشعبية ، والسير ، وهي لم تستثمر بشكل سليم لصالح اطفالنا . اما اللون الثاني فهو : القصص والنوادر التي تحويها كتبنا القديمة مثل : (الأغاني ، العقد الفريد ـ الحيوان ـ البخلاء ـ الأذكياء . . .) وقد امتلأت بها كتب المطالعة المدرسية ، ولايزال هناك كم كبير ينتظر لمن ينفض من فوقه غبار النسيان . وكل مايمكن أن يوجه من نقد الى هذه المحاولات ، هو أن بعض مايكتب ليس في المستوى اللغوي البسيط للطفل ، اما البعض الآخر فهو لايكتب بشكل عصري مواكب للزمن ، مرتبط بالأحداث .

مادة القراءة في مدارسنا الابتدائية :

ان مادة « القراءة » و « المطالعة » تدرس في مدارسنا الابتدائية والمتوسطة . . على أنها جزء من مادة اللغة العربية ، والحق أنها في تقديرنا يجب أن تكون مادة منفصلة بذاتها . واطفالنا يتعلمونها بطريقة تحتاج الى اعادة نظر ، اذ لابد أن يتدربوا على القراءة الجهرية ـ حتى يتمكنوا من معرفة الأخطاء اللغوية التي يقعون فيها ، ثم يتم تدريبهم على القراءة الصامتة بعد ذلك .

وفي مدارس البلاد المتقدمة نجد ان هناك استاذا متخصصا في مادة القراءة ، متفرغا لتعليمها للاطفال ، مما يخلق لديه الاستعداد لابتكار اساليب الترغيب التي تجذب الاطفال الى تعلم القراءة وتحببهم فيها ليشبوا قراء كتب في المستقبل لا قراء للمجلات ، وليسوا قراء حكايات فقط .

اما عندنا فالكتاب المدرسي ، والمعلم ، والمدرسة ، لايقدمون مالقدر المطلوب لبناء قدرة الطفل على القراءة ، ومما يدعو للأسى هو أن اغلب أولياء الأمور من الامهات والآباء اما أميون تماما يجهلون القراءة والكتابة ، أو انصاف متعلمين يجهلون اصول القراءة السليمة لهذه اللغة التي كرمها الله بأن جعلها لغة القرآن .

- وما نريده من هذه المجلة التي نحن بصددها ، هو أن تكون المدخل الى عالم القراءة ، عن طريق اتباع اساليب حديثة متطورة تربط الطفل بلغته ، تدربه عليها ، تحببه فيها ، وتكون هي الطريق الذي يوصله بكافة المعلومات التي يحتاجها ، فتكون اللغة هي المفتاح الذي يفتح له أبواب العلوم المختلفة ، وهي التي تعينه على فهم أسرار التراث الزاخر بمختلف المعارف القديمة التي شع نورها بالحضارة العريقة التي نهل منها الغرب في عصور ظلامه .

ولكن كيف يمكن تبسيط التراث بشكل يروق للاطفال ؟

اعتقد بأن المشكلة تكمن في طريقة « التناول » و « المعالجة » ولنذكر هنا بعض الاسماء مثل « ميكي ماوس » و « جون ويستر » وغيرهما ممن بسطوا الكتب الخاصة بتراثهم للاطفال .

تنمية التذوق الفني :

وهنا نتطرق الى الرسوم التي تحفل بها مجلات الاطفال ـ ومعظمها رسوم توضيحية ـ ونقول بأن رسوم مجلات الاطفال لم تعد توضيحية بقدر ماهي تعبيرية .

انها رسوم تستهدف تثقيف عين الطفل ، وزرع الجمال فيها ، فهي ليست رسوما للزينة ، وليس طلاسم مبهمة ، ونحن في هذه المجلة لانرسم شيئا بذاتها ، بل نحاول ان نقدم له مايشبه اللوحات الفنية الرائعة البديعة التي تفتح له آفاق الفن التشكيلي الذي عرفته حضارات بلادنا منذ القدم .

الاخراج الفني :

والمجلة الجديدة يجب أن تترك مساحات تريح عين الصغير ، ولاتحشد كل صفحاتها بالرسوم .

ويشارك الخط وحروف الطباعة في رسم الشكل الفني المتناسق للمجلة ، اذ كثيرا ما نرى في المجلات الطفلية خطوطا تفسد على الطفل متعة القراءة .

ان الخطوط ، وحروف الطباعة لابد ان تشارك ايجابيا مع فن الرسم والتصوير والاخراج ، لتكون من ذلك كله قطعة فنية تترك في النهاية انطباعا جيدا في نفس القارىء الصغير .

مشاركة القراء الصغار في مجلتهم :

من العيوب الملاحظة في مجلات الاطفال العربية ، أن قراءها لايحسون بصفة المشاركة في مجلاتهم بينما الواجب أن يسهم الاطفال في مجلتهم بالفكرة والرأي ، والنقد والتعبير عن انفسهم بالكلمة ، والريشة . ومن هنا يجب أن يولى البريد عناية كبيرة ـ فهناك رسائل تحمل انتاجا ادبيا ، يحتاج الى التشجيع ـ اما اذا لم يصل الى المستوى المطلوب ، فيمكن الاعتذار برسالة موجزة تؤكد ايجابية عمله ، وتحث منه تكرار المحاولة .

وهناك خطابات تطرح اسئلة واستفسارات . طالما ما كان لها طابع العمومية يكون الرد عليها في المجلة مفيدا ، لانه يفتح الباب لمزيد من التواصل بين القراء والمجلة . وهذا يحتاج الى افراد مساحة كافية لتلك الردود وجهد مخلص وجاد للرد على الاسئلة المختلفة .

كما لابد من التصدي للعقبات التي تواجه بعض الصغار ومساعدتهم على تخطي الصعوبات

اما اصحاب الاقتراحات والافكار ، فالعناية بما يقدمونه ضرورية ولازمة ، لتشجيعهم على التفكير المستمر والمركز وخصوصا في بعض الامور مثل : كيف تكون سيارة المستقبل ؟ ماذا تحب في المدرسة ، وماذا يضايقك فيها ؟ وربما نتطرق الى موضوعات اكبر مثل ، كيف السبيل الى مزيد من التعاون العربي ؟ ـ ماذا ترى في معسكرات صيفية عربية ؟

وهناك باب المراسلات الذي يجمع له صغار كثيرون ، ويطلب الصغار الى هذا الباب مفيد ومثمر ، ومن الممكن ان تكون هناك مسابقة لافضل الرسائل المتبادلة ، بنشرها وتقديم كتاب معين كهدية لاصحابها .

وبعد

انـنـا لـسنا في حاجة الى مجلة واحدة للاطفال والناشئة ، بل الى عشرات المجلات ، ولكن اصدار مجلة حديثة متطورة يمكن أن يكون هو الحجر الذي يحرك الدوائر في هذه البحيرة الراكدة ، ويخلق من حوله دوائر تتسع وتتسع وخصوصا لنا ظهرت هذه المجلة بفكر جديد يشعر معه اصحاب المجلات الحالية بحاجتهم الملحة الى التغيير والتطوير .

ونحن بذلك نكون قد اسهمنا بشكل ما في اعادة النظر فيما ينشر للاطفال .

وما اجمل أن يسهم الكتاب ، وقراء « العربي » بمقترحاتهم من اجل المجلة الجديدة ، ولعلهم يسألون ابناءهم عما يرغبون فيه ، وسيكون ذلك خير عون يقدم للمسؤولين عن التحرير ، والمشاركين فيه . □

●

خير الامــور

قال احد العارفين : لا خير في القول الا مع العقل ، ولا في المال الا في الجود ، ولا في الصديق الا مع الوفاء ، ولا في الفقه الا مع الورع ، ولا في الصدقة الا مع حسن النية ، ولا في الحياة الا مع الصحة .

منتدى العربي
تعقيبات

مرة أخرى حول :
الموسيقى بين الوهم والحقيقة

تعقيب على تعقيب

بقلم : الدكتور نبيل سليم علي

نشرت مجلة « العربي » للقراء في عددها الصادر في مطلع شهر أغسطس (١٩٨٥) وفي باب « منتدى العربي » صفحة ٨٥ تعقيبا بعنوان « تأثير الموسيقى بين الوهم والحقيقة » للسيد / محمد محمى الحريري ، على مقال نشر لي بعنوان « الموسيقى علاج طبي » في العدد ٣١٠ (سبتمبر ١٩٨٤) .

ويسمح لي القارىء أن أتناول بالتحليل ما كتبه السيد / الحريري في تعقيبه .

أولا - يقول المعقب : أن « اكتشاف الأندروفين والأنكيفالين » حقيقة قديمة والفضل فيها ليس لعلماء جامعة أوهايو الأمريكية كما ذكر الكاتب في مقاله » .

والحقيقة أني لا أدري كيف فهم القارىء الكريم هذا المعنى من المقال. لقد ذكرت في مقالي « أن هناك حقيقة هامة أعلنها فريق من علماء جامعة أوهايو الأمريكية ، وهي أن الأجسام في أثناء سماع الموسيقى تفرز كمية أكثر من مواد طبيعية أو هرمونات من بعض مراكز المخ تعد نوعا من المورفين الطبيعي الذي يفرز عند الشعور بالألم لتخفيف الاحساس به » .

معنى هذا أن ما اكتشفه العلماء هو تأثير الموسيقى في افراز هذه المواد . وذكرت في نفس المقال ما يؤكد هذا المعنى قائلا بالتحديد « وكانت النتائج واضحة حيث تشير الى أن الغدد النخامية للمتطوعين في أثناء سماع الموسيقى ، كانت تفرز كمية أكبر من مادة « الأندروفين » .. الأمر الذي يشير إلى أن إحساسهم بالتعب في أثناء الجري ، كان أقل من الفريق الثاني الذي لم يستمع إلى الموسيقى في أثناء ممارسته للجري فقط ، وأكثر من هذا فقد أكد فريق من المزارعين أن انتاج أبقارهم من الحليب ، يزيد بشكل واضح اذا تمت عملية الحلب على أنغام الموسيقى » .

« من هنا انطلقت أبحاث العلماء تجرى على قدم وساق الى أن نجحوا » . فالمقصود هنا هو دور الموسيقى كأحد العناصر التي تساعد على افراز هذه المادة المخدرة من دماغ الانسان .

ثانيا - تحدث المعقب عن الوخز بالابر وتقول له إن الوخز هو أحد الأساليب العلاجية وليس الأوحد ، ففي فروع الطب تتعدد أساليب العلاج لكن يبقى الهدف واحدا دائما ، وهو الوصول الى الشفاء السريع وعلاج بطريقة لا تحتاج الى مناقشة .

ثالثا - يقول المعقب « أما أن الموسيقا تقضي على الألم فهو أمر مبالغ فيه جدا بل ان المنطق العلمي والطبي لا يعترف بأي شكل من الأشكال تعميم مثل هذا الكلام ، فهو نسبي وفي حدود لا تتجاوز ١٥٪ كما قرر العلماء أصحاب هذه النظريات أنفسهم . لا كما قرر نحن هكذا دون دليل » .

ولا أدري كيف حسم المعقب الفاضل القضية بهذا القطع ، إلا أننا نلتمس له العذر . فلم يكن أحد من

الناس يتصور يوما ما ، وحتى غلاة أنصار الموسيقى منهم ، أنها سوف تحتل مركزا فعالا في العلاج والطب الذي وصلت إليه اليوم ، حتى أن جمعية متخصصة في هذا المضمار قامت في الولايات المتحدة تحت اسم الجمعية الوطنية للعلاج بالموسيقى عام ١٩٥٠ .

لقد اقتحمت الموسيقى ميدان العلاج الطبي مع تطور الفلسفة الطبية في ادراك التفاعلات المختلفة للجسم البشري ، ولقد أكدت الأبحاث والتجارب وجود مراكز متخصصة في أعماق المخ ، تتحكم لا ارادياً في أغلب وظائف الجسم الحيوية ، واختلال هذه المراكز ينعكس بالتالي على العضو التابع لها مثل المعدة والقلب وما اليهما ، ولا شك أن هناك علاقة جوار وتوافق بين جميع هذه المراكز العصبية من جانب وبين أجزاء المخ الأخرى الواعية واللاواعية أو الشعور واللاشعور .

وما علم الموسيقى أيضا موقع في المخ - ضمن اطار ما يسمى بمركز العاطفة يتأثر بهذه الموسيقى وبأشكالها ، وأنواعها - يصبح من السهل تصور العلاقة القائمة بين الموسيقى وأعضاء الجسم المختلفة صحة كانت أو مرضا . ولننا لا نزعم أن الموسيقى أصبحت وسيلة العلاج الطبي في عالم اليوم ولكنها علاج جديد يدخل ترسانة العلاج الطبي لمقاومة المرض ، واقرار الصحة الجسدية والنفسية على السواء . فلقد أصبح من المألوف أن نسمع مثلا عن قرحة المعدة وارتفاع ضغط الدم وتوترات القلب ومرض البول السكري بأنها ترتكز على جذور نفسية وعصبية ينبغي مراعاتها عند العلاج ، بالرغم من رفض الكثيرين من المرضى لهذا المنطق وعدم تجاوبهم مع العلاج .

رابعا - يقول الكاتب الكريم « لم نزوج الفرد وبالأسلوب ذاته لأن الاتجاه العلمي في استخدام الموسيقى يمس العالم كله الآن » ، ان المعنى المقصود واضح تماما ، وهو عالم البحث العلمي والمعامل الطبية وليس العالم الجغرافي كما تبادر الى ذهن الأستاذ الطريقي .

ورغم أن هذا الأسلوب قديم (اذ يملك قدماء المصريين) ثم جاء الاغريق ووضعوا السلم الموسيقي ، وفي القرن الثالث قبل الميلاد كانت الموسيقى تخص أنواع العذاب حتى الموت مما يؤكد

ادراك ذلك الزمان القاصي للتأثير الخطير للموسيقى على جسم الانسان ، كما أن عمر بن الخطاب مر يوما برجل يغني فعلق قائلا « ان الغناء زاد المسافر » ولقد عرف العرب بالبديهة ما للموسيقى والغناء من التأثير النفسي على البشر ولهذا فلا نعجب عندما نقرأ في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه « زعم أهل الطب أن الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري في العروق فيصفو له الدم ويرتاح له القلب وتهش له النفس وتهتز له الجوارح وتخف الحركات » .

أما الاغريق فقد امتد ادراكهم لعلاقة الموسيقى بالطب بأن جمعوا بينهما في اله واحد ، ولهذا تقول أساطيرهم أن المشترى تعلم من أبولو وأصبح ماهرا في الموسيقى والجراحة معا .

ومن يقرأ عن فيثاغورث يجد انه أول من أشار الى السلم الموسيقي المعروف ويجد أنه هو نفسه الذي أدخل علم الحساب في شئون الطب والعلاج أيضا .

- من هنا نرى أن أعلام الاغريق والرومان في الطب قد جمعوا بينه وبين فن الموسيقى لما بين الفنين من روابط ووحدة . ولأن العلم يتقدم والبحث مستمر ، أصبح هذا الأسلوب الآن يشغل اهتمام عالم العلم المتقدم كله لا العالم الجغرافي .

خامساً - يعترض الكاتب على جملتي التي تقول « ان الموسيقا عنصر جوهري في البناء الروحي للانسان ترقظ فيه الشعور بالمعاني الكبيرة .. الخ » ويقول ان هذا الكلام شخصي محض لأن عملية البناء الروحي للانسان تقوم على أسس أهمها شعوره بالانتماء للجماعة ، وما ينمي هذا الشعور لديه ليس الموسيقا وانما هو القيم والمعتقدات .. الخ » .

ولا أدرى كيف بنى حكمه هذا ؟ لكني أقول ان الدراسة العلمية أو المقال أو حتى صفحة الرأي أو الخواطر التي تتخذ شكل المقال يجب على الكاتب أن يستخدم فيها منهجا في تحليله للحقائق وفي طريقة اشارته اليها وعليه أن يستخدم التحديد ، لا التعميم ولا التجريد ولا التعويم البعيد عن الحقائق الفعلية للأمور ، وهو مطالب بأن ينتقل من التركيب الى التحليل ومن اطلاق الأحكام عن « جهالات » الى تقديم « البيانات » عن حقائق الظاهرة التي يدرسها ، أو يطورنا من وضعها « للتطوير » حسب رؤيته ، هذه البيانات ستكون حيثياته ، والتي لم نرجمها

مثلا ، ولو عرفها حقا ، لربما رأى شيئا آخر غير ما أوصلته اليه طريقة تركيب أشياء وإطلاق أحكام عن قضية لم يعرف مغالقها ، ولربما وضع أصابعه على الأسباب الحقيقية لأي قصور أو نقص قد يكتشفه ، ولربما ساعدنا بالفعل على أن نعالج وجه القصور

فالمكانة الرفيعة التي تحتلها الموسيقى ليست وليدة التطورات الحديثة التي مر بها هذا الفن ، بل لقد كان القدماء يؤمنون بأن للموسيقى في النفس تأثيرا يتجاوز تأثير سائر الفنون فيها ، وآية ذلك تلك القصص التي تنسب الى الموسيقى قوى خارقة تؤثر على الطبيعة أو على النفس البشرية ، وفي عالم العقائد كان للموسيقى أهمية كبرى ، تبدو ايجابيا أو سلبيا في آن واحد ، فمن العقائد ما كانت تستعين بالموسيقى في بث الايمان في نفوس الناس ، ويكفي دلالة على ذلك أن الموسيقى الأوربية خلال العصور الوسطى كانت مرتبطة بالكنيسة ارتباطا أساسيا ، بل كانت بعض أسرارها وقفا على رجال الدين الذين يتوارثونها دون أن يحاول أحدهم أن يبوح بها ، ومن العقائد ما كانت تحرم الموسيقى أو تراها أقرب الى الحلال البغيض ، وكان في ذلك اعتراف ضمني بما للموسيقى من تأثير على النفوس وإن كان التأثير هنا يعد خطرا أخلاقيا ينبغي تجنبه .

وفي الفكر القديم حفظ لنا التاريخ أثرا ربما كان هو أول وثيقة تثار فيها مشكلة التأثير الأخلاقي للفنون بوجه عام ، والموسيقى بوجه خاص ، أعني جمهورية أفلاطون ، التي يوصي فيها بالعناية بالتعليم الموسيقي ، ويجعله عنصرا أساسيا في تربية النشء ، ويدعو الى استبعاد مقامات موسيقية معينة لما لها من تأثير أخلاقي ونفسي ضار .

ولكن هل تغير موقف المحدثين من الموسيقى ؟ : كلا . فالحق أن مكانة الموسيقى بين سائر الفنون لم تتغير ، وكل ما في الأمر هو أن تقدير الموسيقى أصبح واعيا بعد أن تكشفت الأسباب التي من أجلها نظروا الى الفن الموسيقي في بداية الأمر نظرة يحوطها جو صوفي خفي ، ويغلفها الغموض .

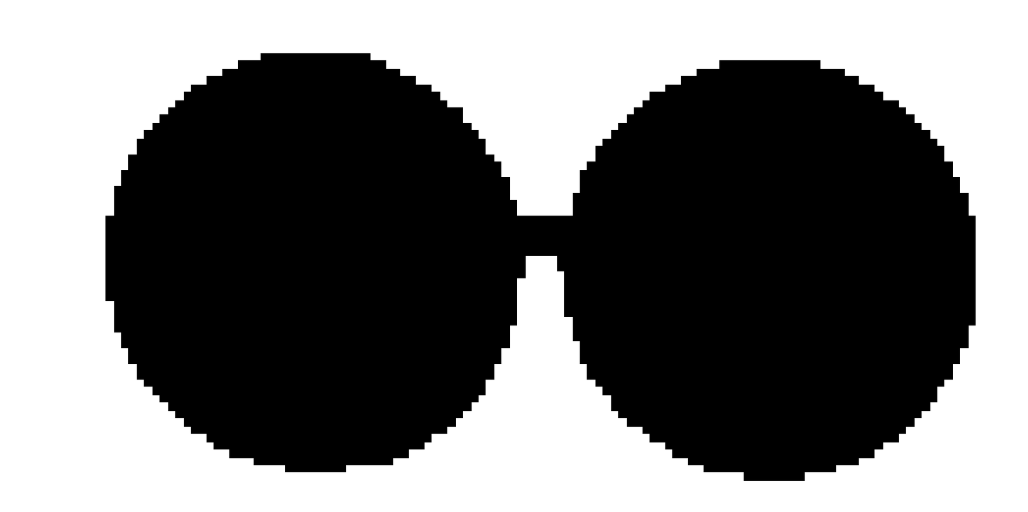
ولقد ربط الفلاسفة منذ عهد غير قريب بين الزمان وبين الذاتية، ذلك لأن احساساتنا التي تصاغ في قالب مكاني ، كالمرئيات والملموسات ، هي احساسات موضوعية ، ندركها مباشرة ونصفها خارجة عنا ، مستقلة عن ذاتنا ، بل ان هذه الاحساسات التي تصاغ في قالب زماني ، كالمسموعات هي بطبيعتها ذاتية ، أعني انها تعتمد على الملكات التي تكون أساسا لعقلنا ، وتبعث فينا شعورا بأنها صادرة عن أعماقنا وليس أدل على ذلك من أن التفكير ذاته وهو عملية باطنة تماما ، يتخذ قالبا زمانيا ، يتمثل في تعاقب الأفكار بعضها وراء بعض ، ولكنه يستحيل أن يتخذ قالبا مكانيا ، أي أن نشاهد الأفكار في خارجنا ! فالموسيقى على هذا الأساس ، ألصق الفنون بأعماق الملكات الانسانية .

من أجل هذه الصفات الفريدة كان للموسيقى مكانة خاصة لدى المفكرين والفلاسفة ، وجعلها بعضهم عنصرا من عناصر فهمه للكون بأسره .

ولكن تقدم العلم واستطراد البحث لم يقتصر على جانب دون جانب ، فكانت هناك بحوث في علوم الحياة وعلوم الانسان باطنه وظاهره ، وكان الاهتمام بهذه القضية شيئا عظيما ، لأنها حجر الزاوية في الأخلاق وفي العقائد والأديان وفي نظريات النفس ، وحتى في نظريات الحكم ومذاهب الاصلاح .

ولا بأس أن تورد للعلماء آراءهم ، فهي شهادة على كل حال ، ولكننا نحب أن نقول ان آراءهم قد يلتمس منها التأييد كما يلتمس عند الشهود في كل قضية ، ولكن لا يلتمس منها الحكم أو الرأي أو الاعتقاد لأن الرأي والاعتقاد من اختصاص الفلاسفة والمفكرين أكثر مما هو من اختصاص العلماء في الرأي الا بمقدار ما لهم من مشاركة في الفلسفة والفكر .

سادساً ـ اختتم المعقب تعقيبه بسؤال يحمل داخله مفهوماً خطراً فيقول : ألا ترون معي أن عملية بناء الانسان أعقد وأكبر من أن يحلها موسيقي !! وعملية بناء السلام والحضارة أخطر من أن نوكل انجازها لعازف أكورديون أو جيتار ؟!! وأنا لا أدري حقيقة كيف فهم أو اختصر القضية الى هذا الحيز الضيق لكني أجيبه قائلا : لو كنا حقا نعرف للانسان ـ أي انسان ـ حقه في حرية التفكير والتعبير ، لأصبح الأمر واضحا وضوح الشمس ، وهو أن أي مواطن يحتكم الى رأي يراه في اصلاح حياة الناس ، ثم يدفعه تصميمه الى الافصاح عن رأيه ليكون ملكا للجميع يناقشونه ويفكرون فيه لعلهم يصلون به الى ما فيه الخير - فهو حق لكل مواطن بل واجب كل قادر -□





الفن الشعبي عندما يقاوم في جمهوريات بحر البلطيق

استطلاع : سليمان الشيخ

تصوير : اوسكار متري

عندما يزحف موج الاستعمار على شعب ما فإن هذا الشعب يعود إلى جذوره ، يستلهم منها سر المقاومة .

ووجدت شعوب جمهوريات البلطيق (أستونيا ، لاتفيا ، ليتوانيا) سرها في تراثها الشعبي الذي حافظت به على شخصيتها ضد مؤامرات التذويب والطمس ، فامتلأت ساحات طرقها غناء بالأنغام وإنشادا بالأغاني ورقصا بالأنغام . . .

عرفت تلك الجمهوريات تراثها الشعبي فامتلكت سر المقاومة . . . .



زرقة البحر هنا نادرة .. تتمعن وتنظر إليه مليا ... فيظهر لك بوضوحها .. أو بلون الرمل .. تسأل عن تفسير .. فيجيبونك : .. ربما لأنه غير عميق فإن لون الرمل يطغى على لون مياهه . وربما لأن السماء التي تظلله دائمة الغيوم ، لذلك فإنه اكتسب لونها .

تبحث فتجد تفسيرا في الحكايات الموضوعة ...... تقول إحدى الحكايات ..... :-

كانت الزرقة في البدء هي الطاغية على لون البحر والأنهار في تلك المنطقة ، تماما كالكثير من البحار والأنهار في العالم . إلا أن كثافة الغيوم واستمرار احتلالها لمساحة السماء طيلة الكثير من أيام السنة طارد زرقة البحر وأزعجها .

فما كان منها إلا أن غادرت المكان احتجاجا ، فحل مكانها لون الرماد الذي يشبه لون بعض الغيوم .

إلا أن الزرقة قبل أن تغادر أحبت أن تترك أثرا لها تحركه في العيون . ..... فنجد الكثير منها أزرق صافيا . وأحبت الغابة أن تأخذ نصيبها في التأثير فأضافت لونا ثانيا على العيون فتلتقي الأزرق مع الأخضر !

هذه حكاية مؤلفة لتفسير لون بحر البلطيق الرمادي أو لون عيون سكان مناطقه الزرقاء والخضراء .. قد تصدق وقد لا تصدق .. إلا أن فيها طرافة الحكايات وخيالها الواسع .

وإذا كنا قد بدأنا استطلاعنا بحكاية ، فعلينا أنه أن نعرف حكاية هذا الحشد الهائل من البشر الذي تحشده جمهوريات البلطيق السوفييتية الثلاث . استونيا ، لاتفيا ، ليتوانيا ، خلال ثلاثة أيام هي ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ من شهر تموز - يوليو كل خمس سنوات ؟

أرض الفولكلور

يطلقون عليه عيد الأغنية والرقص الشعبي ، ويسميه البعض عيد التراث الشعبي ، إذ أن الاحتفال لا يقتصر على الأغنية والرقص الشعبي ، بل يضم الاحتفال بالأزياء والمصنوعات الشعبية أيضا ، كما أن منطقة بحر البلطيق كلها يسميها البعض من قديم الزمان « أرض الحكايات » .

لكن لماذا اختاروا الأيام الثلاثة من شهر تموز - يوليو لإقامة الاحتفالات ؟ ولماذا يقام الاحتفال كل خمس سنوات ؟

وما العمق التاريخي لهذه الاحتفالات ؟

وما سبب قيامها ؟ ولماذا يبرز الإصرار على اشتراك أكبر عدد ممكن من المحترفين والهواة في الغناء والرقص بهذه الاحتفالات ؟

وما هي مضامين الأغاني التي تغنى أو غنيت ؟

سمعنا إجابات عدة عن هذه الأسئلة وغيرها من مسؤولين في عواصم هذه الجمهوريات .

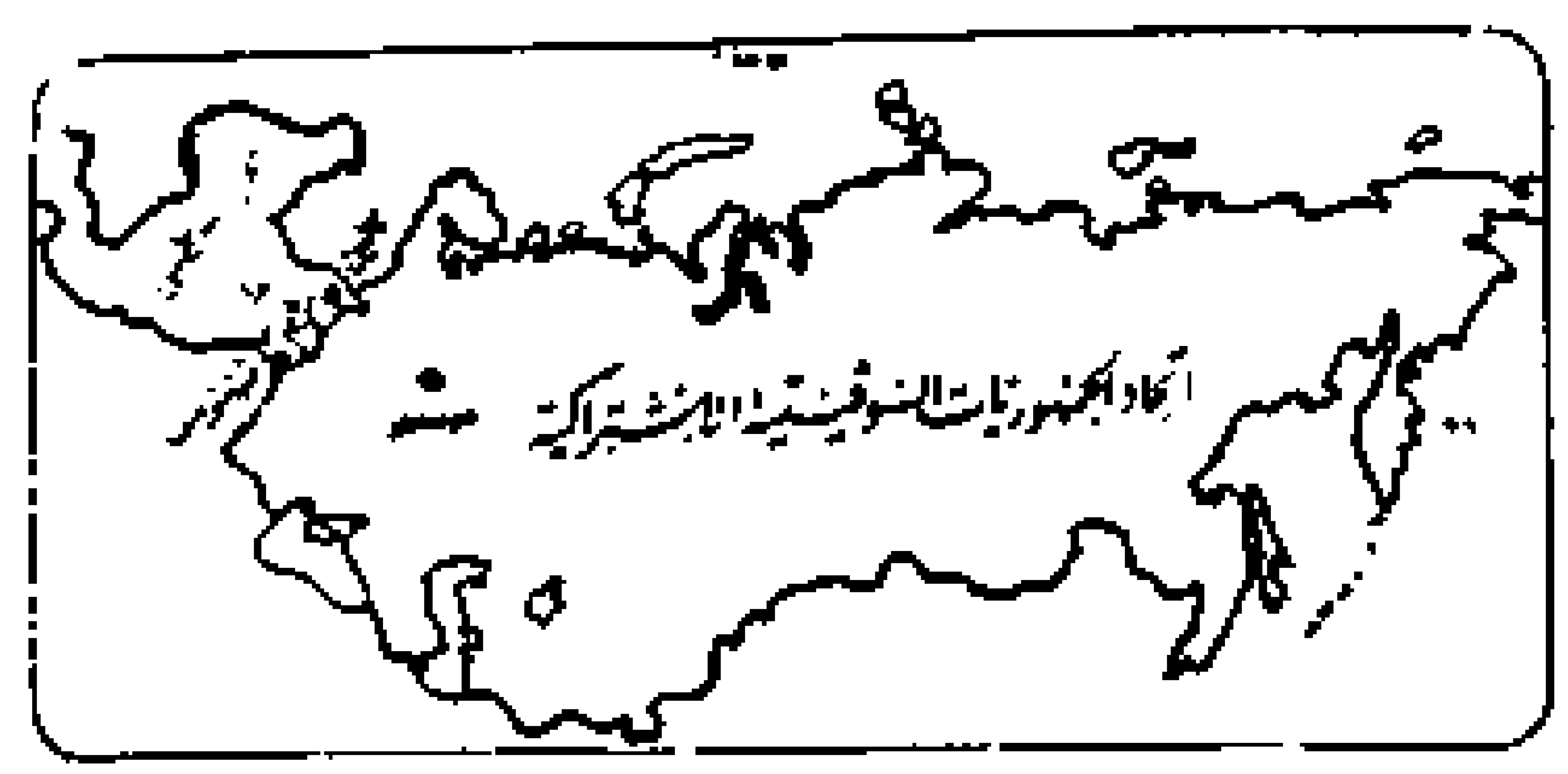
في تالين عاصمة جمهورية استونيا .... قال لنا (الموس) النائب الأول لوزير الثقافة - إن بداية قيام الاحتفالات في جمهوريات استونيا تعود إلى سنة ١٨٦٩ وبالذات في مدينة طارطو العاصمة الثانية للبلاد والمشهورة بأنها مدينة العلم في الجمهورية .

ثم توالى قيام الاحتفالات بعد ذلك كل خمس سنوات تقريبا في مدينة تالين العاصمة .

أما سبب قيام هذه الاحتفالات للناس والمتلقين فهو غير معروف ، لكننا نعرف أن بلادنا كانت عرضة صراع بين القوى المحيطة : فالفايكينغ والسويديون والقياصرة الروس والبارونات الألمان وغيرهم ، كلهم تناوبوا على حكم استونيا ومناطق البلطيق الأخرى ، إلا أن الشعب الاستوني كان دائما يبحث عن وحدته وحريته فجاءت الأغنية والرقص كتعبير ثقافي يميز هذا الشعب . إنها تعبر عن هوية ثقافية ووعي قومي أخذا في الانتشار بين أفراد الشعب . وعليَّ أن أقول بأنه ساد وعي ثقافي وعلمي وتعليمي في تلك الفترة حفز على البحث عن جذور قومية متميزة فجاءت احتفالات الأغنية والرقص الشعبي .

الجوقات الشعبية كانت تقيم رقصاتها وحفلاتها الغنائية في كل المناطق الاستونية فارتأوا توحيد هذه الاحتفالات أو على الأصح جمعها في احتفال كبير ليكون مؤشرا إلى روح هذا الشعب المثابرة المتكاملة تلك . فحصل ما حصل منذ سنة ١٨٦٩ م . واستمر هذا التقليد ..... حتى يومنا هذا ، وقد اشترك في مهرجان الأغنية لهذا العام ما يزيد على ٣٥ ألف مشترك ومشتركة .

واشترك في حفلات الرقص الشعبي ما يزيد على ١٠ آلاف راقص وراقصة ، وهذا العدد الكبير تم



جمهوريات صغيرة في مساحات كبيرة

فرقته من حوالي ۲/۱ مليون اختيرتهم في السنوات الخمس السابقة . وعليّ أن أذكر أن ما يزيد على ۲۵۰ ألفا شهدوا احتفالات هذا العام من داخل استونيا ومن خارجها من جمهوريات الاتحاد السوفيتي أو من الدول المجاورة كفنلندا (ويبعد الشاطىء الفنلندي حوالي ٩٠ كيلو مترا من شواطىء استونيا) والسويد والدانمارك وغيرها من دول ، كما أن بعض الفرق من هذه الدول تشارك في تقديم أغانيها ورقصاتها سواء كان في المهرجان الأساسي أو في الحفلات التي تليه ، في المسارح العامة أو في حديقة البيت التقليدي المكشوفة في منطقة روكاماريا

وطبيعي إننا نطور في الأغاني التقليدية كما نطور في الكلمات ، ومن الطبيعي أن تكون كلمات الأغاني هذا العام متوافقة مع الذكرى الخامسة والأربعين لاعادة السلطة السوفيتية الى جمهوريتنا ، والذكرى الأربعين للانتصار على الفاشية في الحرب العالمية الثانية .

التعبير عن أصالة الشعب

أما السيد (فاسيلياوسكاس لاسس) مدير إدارة المؤسسات الثقافية في وزارة الثقافة . . . في جمهورية لاتفيا وعاصمتها مدينة ريغا فإنه قال :

الاحتفالات في جمهوريات البلطيق السوفيتية الثلاث تبدأ في أيام موحدة ، وقد بدأت احتفالاتنا سنة ۱۸۷۳ أي بعد حوالي ٤ سنوات من بدء احتفالات جمهورية استونيا ، وقد اشترك في مهرجانات هذا العام ما يزيد على ثلاثين ألف فرد في فنون الغناء والرقص الشعبي والفرق اليدوية واشتملت حوالي ۲۰۰ فرد من الفرق الشعبية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي . ودائما فان نائب رئيس مجلس الوزراء أو من ينوب عنه يرأس اللجنة التحضيرية لهذه النوعية من المهرجانات ، وهكذا يتم الأمر في الجمهوريتين المجاورتين

وأثناء مسيرة الفرق فان السكرتير الأول للحزب ورئيس مجلس السوفييت في الجمهورية ورئيس الوزراء وبقية المسؤولين يكونون على رأس استعراض المشتركين في المهرجان .

وتطوف المسيرة حوالي ٥ كيلومترات من ميادين المدينة وطرقها لتصب في الملعب الرئيسي لتبدأ بعدها الحفلات الغنائية والراقصة .

والمهرجانات قامت للتعبير عن أصالة الشعب واظهار ملامح من ثقافته وتقاليده المغايرة لتقاليد حكامه الأجانب وثقافتهم خاصة البارونات الألمان الذين حكموا (لاتفيا) ما يزيد على سبعة قرون .

وسبب اختيار تاريخ موحد لاقامة المهرجانات يعود الى أن السلطة السوفيتية واعلان الجمهورية تما في الأيام ذاتها في الجمهوريات الثلاث . سألت : هل تشعرون في حسابكم هدفا سياسيا لهذه المهرجانات اضافة للهدف الثقافي ؟

ـ الهدف السياسي وارد طبعا ، لكنه ليس

مشهد مدينة تطوان بحر من الجماهير والأعلام . وتطوان ضرورة كاملة وتفوله



تطوان القديمة . مرآة خلفها الادريسي في خرائطه



أمهات بعمر الزهور .. وعزف شعبي حول [illegible]



وللأطفال موسم أيضا في المهرجان



[illegible] .. صيحة [illegible] في قلب الساحة سنة ١٩٠٥ بمدينة تالين .

الأساسي ، فهناك ما هو سياسي وثقافي ، وهنا نعم ، ان الأغنية وسيلة من وسائل التثقيف السياسي والرقص والحرف اليدوية أيضا .

ان الاحتفالات تعبر عن أصالة ثقافية وامانة تقدير لبعض الفنون وتطويرها وارتفاع بذوق وثقافة الجمهور .

■ ألا يمكن اقامة المهرجانات في الجمهوريات الثلاث في أيام عطلة ما مثلا بالموعد الصيفي السياسي أو حتى الأصناف الأخرى في الصيفان ؟

- ان كل جمهورية من الجمهوريات الثلاث تريد الاحتفاظ بالموعد الأصلي لاقامة المهرجانات كنوع من الاعتزاز بتواريخ معاركها الوطنية ، والمباحثات جارية في هذا المجال للاتفاق على مواعيد مختلفة

■ هذا الحشد الكبير من المشتركين في شتى الفعاليات . ألا يؤثر على العمل والانتاج ؟

- سؤال مشروع ، الا أن التنظيم الجيد ، والمبادرات الجيدة أوجدت التغلب على هذه المشكلة ، صحيح إن الآلاف البشر يتغيبون عن أعمالهم بسبب مشاركتهم في الاحتفالات . الا ان زملاءهم يقومون بأعمالهم ويقدمون على ذلك عن طيب خاطر ، ويجب ان نضع في ذهنك أمرا : إن آلاف المشتركين في الاحتفالات لا يتقاضون أي مقابل مادي على ما يقومون به ، إن اشتراكهم في الاحتفالات يعدونه من شرع الواجب الوطني ، والذين يحلون مكانهم في العمل . . . يعدون ما يقومون به واجبا وطنيا أيضا .

تفجير الوعي القومي

أما السيد (ضريش كاليجيوس) رئيس جمعية الحرف الشعبية في جمهورية ليتوانيا حاليا ورئيس ادارة الثقافة السابق في مدينة فيلنيوس لمدة تزيد على ٢١ عاما فإن حديثه توزع على جانبين : -

- الأول انصب على جمعية الحرف الشعبية ودورها وما تقوم به . . قال : هذه الجمعية وحيدة من نوعها في الاتحاد السوفييتي ، انها تضم في عضويتها حوالي ٢٥٠٠ عضو من جميع مدن جمهورية ليتوانيا وقراها . وقد تأسست سنة ١٩٦٦ ، ولها خمسة فروع في المدن الرئيسية ، والفروع تشرف على الانتاج في مناطقها ، والمتفرغون للعمل في الجمعية ٥٧ فردا فقط ، أما الباقون فإنهم يعملون أعمالا فنية في أوقات فراغهم .

أما أهم المواد والمصنوعات التي يصنعها فنانونا فهي : أعمال التريكو والصوف والغزل والنسيج والسيراميك ، والمعادن والجلد ونقش الزجاج وانتاج السلال ، والنحت على الحجر والخشب الخ .

وليتوانيا مشهورة بنحتها على الخشب منذ زمن بعيد ، وأقيمت فيها مجسمات من المنحوتات الخشبية لضحايا الحرب العالمية الثانية ، ولدينا مجمع من المنحوتات الخشبية تصور الأساطير الشعبية المتداولة في ليتوانيا .

الثاني : متعلق بمشاركتهم في مهرجان الأغاني والرقص الذين عرضوا في معرضه الخاص حوالي ألفي قطعة فنية حرفية

وأضاف : ان مهرجان الرقص والغناء في مدينة فيلنيوس عمر كثيره من المهرجانات في عواصم جمهوريات سمر فلندا ، أي يقام بعض التاريخ وتشارك فيه مئات الفرق الموسيقية والراقصة ، وقد تأخرت ليتوانيا عن اقامة الاحتفالات الشعبية تأثرا بشقيقتيها استونيا ولاتفيا ، إذ ان أول احتفال منظم في الجمهورية أقيم سنة ١٩٢٤ .

■ وما سبب ذلك ؟

قال : من المؤكد أن الأغنية موجودة منذ وجد الانسان وكذلك الرقص ، إلا انني أعتقد بأن السبب مرتبط بتفجير الوعي القومي ، ان مهرجانات الغناء والرقص ليست منقطعة الصلة بالوعي السياسي القومي ، وبما ان ليتوانيا كانت وما زالت منطقة زراعية ، لذلك فان الوعي القومي تأخر فيها بالافصاح عن نفسه

واستنادا الى هذا العامل بالذات فان الاحتفالات الشعبية الكبيرة تأخرت في ليتوانيا عما عداها من جمهوريات .

مشاهدات وانطباعات

ثالثا : وصلناها بعد رحلة من موسكو بواسطة القطار استغرقت ١٤ ساعة ونصف الساعة ، قطعنا فيها حوالي ألف كيلومتر .

من يريد معرفة بعض ملامح الطبيعة السوفياتية فعليه بركوب القطار ، غابات وأنهار وزراعة

وحشائش خضراء ، لم أر مساحة غير خضراء على البساتين ، كانت الخضرة سابغة وكانت الشمس تلعب لعبتها في إضافة الاضواء والظلال على المساحات الخضراء ، فالساحة مبهرة لأشعة الشمس من خلال الأغصان ، ثم تختفي الأشعة ، ثم تعود مرة أخرى وهكذا إلى أن حطت مرساها في عالم آخر .

وصلنا مدينة تالين في الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم السبت ٢١/٧/١٩٨٥ . صغار وكبار شبان وشابات ، شيوخ وصغار ، الجميع يلبسون ملابس وطنية جميلة مختلفة الألوان والأشكال يتنقلون من مكان الى آخر . . ويتجهون الى هدف محدد على ما يبدو

قال مرافقنا « بوريس بيتسكي » المستشار في قسم الشرق الأوسط في وكالة نوفوستي للانباء والتي أمضى في الكويت قرابة خمس سنوات مراسلا للوكالة : إنها الفرق الشعبية التي ستشترك في مهرجان اليوم واحتفالاته

- جماعات أخرى تمر . . وألوان أخرى للملابس فولكلورية مصنوعة بواسطة اليد

- أصوات صنوج وطبول تدق . . . .

- أسرعنا بوضع حقائبنا في الفندق وهرعنا الى مكان العرض .

ألآف الناس موزعون على جانبي الطريق الرئيسي في المدينة ، والعرض لم يبدأ بعد ، توغلنا قليلا وارتقينا مكانا مرتفعا ، ودخل زميلي المصور الى قلب الحشود التي بدأت مقدمتها تطل

كانت الغيوم السوداء تحتل أركانا كثيرة من السماء ، وكان المطر يرش حبيباته كأنما العطر على الناس ، آلاف المظلات برزت وتحت المظلات . ورود وفراشات وحمائم حقيقية واصطناعية يحملها العارضون ، الصنوج والطبول والأبواق تضج المكان ، الأرجل تخبط عطرابها على أنغام الموسيقا المنظمة وإيقاعاتها الأهالي تتجاوب وتتشابك مع غيرها ، عمال وفلاحون وطلبة وموظفون ، وعاريون تحمله عربات بيوت . يتحركون بأطفاله وطنية شعبية جميلة . . . تمنع النظر . قوس قزح تحلل فيها تأملاتها الرونق ، . . ووجوه جميلة وصغيرا تحيي رجال الدولة الذين يقفون على المنصة الرئيسية .

غناء متسق مع الموسيقا ومقاطعات جماعية تشق عنان السماء . . . . طوفان من البشر ، والوان الطيف تتوالى ، زهور تحملها زهرات . . وحمائم وفراشات وسنابل قمح ، طائرة التصوير تلعب وتموه ، تنقض وترصد . . . طوابير الاستعراض تتوالى ، حوالي خمسة كيلو مترات قطعوها مشيا من ساحة النصر في المدينة الى القاعة المكشوفة خارجها

حبل البشر لم ينقطع ، تصفيق وهتافات ، وموسيقا والمغنيات .

وموجات فرح تغطي الوجوه والمكان . . . . والحشود ثابتة في أماكنها تتجاوب وتتفاعل وتحيي وتصفق

مضت ثلاث ساعات والالوان والاشكال تتابع لكنها لم تكرر نفسها . . ظلت دقات الموسيقا ترن في الاذن ، واستمر الفرح وبشر الوجوه عالقا في ذاكرتي كوشم مستديم .

الأغنية التي توحد

سنركض مهرولين عن جانبيه مسرح المسرح المكشوف . . . . .

لا مكان لراجل . . . المعنى شخصي والفنانون آخرون افترشوا المكان ، كانت الغلبة والسمر خلفية للمكان ، ولهيب الشعلة يضاء ويتراقص . . كأن نشوة وصلت كما وصلت الى غلبة البشر التي جلست أو وقفت ليلة نصف الفنة الحافلة .

قيل ان عدد المغنين والمغنيات وصل الى ٢٥ ألفا وقيل ان عدد الجمهور وصل الى مائتي ألف .

معرض زهور كانت ملابسهم ، وصوت الموسيقا وأصواتهم كانت تسري في الأجساد تخلو للأبد ، آهات تسمع بحماسية فائقة والغناء كان يوحد الناس .

« المايسترو » مجرد نقطة في بحر المغنين والمغنيات ، لا يظهر منه إلا إشاراته وحركاته . وبحر العارفين والمغنين منضبط كأدق ما يكون الانضباط .

لمسوا في أزهار وحشائش حيواتك ، لا ورود ذابلات ، ولا حشيشة صفت ، أجزم فأقول إنهم عاشقون مشبعون بالورد والأزهار

تنتهي الأغنية ، بحر الآلاف يتحرك بانتظام . .



برج كنيسة القديس في ريغا ، أكبر برج في الا



عراقة بناء وشجر في مدينة ريغا

▶ أيام مضت .. وأيام جديدة
أعطت عمرها من علم الإبتسامة

حياة القرية الكيكوية تشهد جزءا من أيامها العصيبات في منطقة كينيا

عندما كانت الماوماو مطاردة
وأثناءها قتلت آلاف البشر ضحايا
ضحية لها في حملة العسكر في
منطقة كينيا

ثم يأتي عيد ... وغيره .

شارك الطلاب في العرض ... الجمهور فانه الطلاب ...

... و الكلاسيكي » . ورقصوا ... ويرقصون في الكلمات والألحان . ... للحرية ، للسلام . ... الذي يلبسه الأحباب ... من ذلك . هكذا ... في قمص ... هكذا ... . وهكذا تختلط ... الموسيقا ... . الأيدي والأرجل إيقاعاتها الموزونة .

كان الصوت ... ، والموسيقا ... أمواجاً . والناس ... وجماعة ... صف ... من الحركات والإيقاعات التقليدية والمتطورة أيضاً . ... وتتحرر ... في ... والذكريات .

... الحركة ، ... في اليوم التالي إلا في ... .

... تقليدية ... الشكل ، ... من ... . هذا هو ... الاستوني التقليدي .

... الأحداث التي كانت ... في زمن ... ، ... الماضي ، ... لأصوات ... . قديمة وتلك هي الأسرة .

... والأصوات ... والذكريات .

... بين ... ، ... مضيئة وفي ... والرقص والغناء أيضاً ، ... ، ثم ... ، رقص وغناء وموسيقا ... ، ... فرح ، بل ... فرح .

طوفان موسيقا

... إلى المدينة القديمة في ... . تحولت الكنيسة القديمة إلى ... ثم إلى متحف ، ... وما يشبه ... بأشكال هندسية ... الشرقي . الساحة الكبيرة مرصوفة ... السوداء ... الكمان ... في المكان ،

طرفة أخرى من ... الموسيقا ... ... ورائعة ... الموسيقيون و الكلاسيكيون » .

... لا ... الخامسة عشرة ، مع ذلك فإن ... كان ... .

... وقوف منتظرون ، على العزف ...

... إلى جهة أخرى . . ... الفرق الموسيقية ... ، ... . . . والناس ... .

في ... . . . كان البشر ... موسيقيا ... و ... فرح .

عودة إلى المكان

تالين عاصمة جمهورية استونيا أصغر جمهوريات الاتحاد السوفييتي الخمس عشرة . عدد سكان الجمهورية حوالي مليون ونصف ، وعدد سكان العاصمة حوالي ٤٦٤ ألفاً . تبلغ مساحة الجمهورية حوالي ٤٥ ألف كيلو متر مربع . اللغة المتداولة هي اللغة الاستونية تليها الروسية ... في اللغة والعادات تأثيرات ... الفنلندي كما ... ، كما تظهر تأثيرات ألمانية وروسية أيضاً . تقع جمهوريات بحر البلطيق الثلاث في الشمال الغربي من الاتحاد السوفييتي . يحد استونيا من الشمال خليج فنلندا ، ومن الجنوب جمهورية لاتفيا ، ومن الشرق جمهورية روسيا ، ومن الغرب بحر البلطيق .

تعاقبت على استونيا مجموعة من القوى المحتلة أولها كانت مجموعة من الفرسان الألمان ودام سلطانهم من القرن الثالث عشر حتى أواسط القرن السادس عشر ، وفي نهاية هذا القرن تم تقسيمها بين السويد وبولندا والدنمرك . وفي بداية القرن الثامن عشر سيطرت عليها روسيا القيصرية ، ثم أخذت تنتشر فيها النزعات الاشتراكية والديمقراطية . وقامت فيها مجموعة من الثورات المشابهة للثورات الروسية سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩١٧ .

وفي سنة ١٩١٨ تم الإعلان عن قيام الجمهورية السوفييتية إلا أن البورجوازية الاستونية استطاعت إسقاط الجمهورية السوفييتية وأعلنت عن



الفر موسى — عربش كالشيوس — الهيلمي طلبوس

قيام جمهورية بورجوازية سنة ١٩١٩ ، وحدثت انقلاب فاشي لمحارب مع التنظيم الفاشية والنازية في أوروبا سنة ١٩٣٤ ، ثم حدث احتلال مباشر من قبل الألمان سنة ١٩٤١ ، وحرر الجيش الأحمر والمقاتلون الاستونيون البلاد سنة ١٩٤٤ ، وتم الاعلان عن قيام جمهورية استونيا ضمن جمهوريات الاتحاد السوفييتي .

يذكر المؤرخون أن الجغرافي العربي الادريسي تحدث في خريطته عن العالم باسم «كلاوري» ويعتقد ان هذا الاسم يعود الى مدينة تالين المشهورة بقلاعها منذ ذلك الزمن . أي سنة ١١٥٤ م .

وقد جاء في كتاب «تاريخ الأدب الجغرافي العربي» للمؤرخ كراتشكوفسكي وترجمة صلاح الدين هاشم ما يلي :

«وقد بلغت معرفة الادريسي شمالاً بلاد البلطيق»

«سكيك» تالين

أزقة المدينة القديمة تشبه أزقة أية مدينة قديمة في كثير من بلاد الدنيا ، طرق ضيقة مرصوفة بحجارة الجرانيت السوداء والحمراء والزرقاء الداكنة والغريب انها تسمى باللغة الاستونية «السكيك» وتعني في

الكلمة وجدت انها نفس الكلمة العربية الفصيحة التي تعني الطرق الضيقة ، وليس لاستغراب [illegible] وجدوا الكثير من العملات العربية مدفونة [illegible] بل وجدوا سيفا مكتوبا عليه بلغة عربية ، اسم صاحبه الأمير العربي [illegible] بغداد الى [illegible]

«تالين» مدينة هادئة ونظيفة ، وبين كل حديقة وأخرى فيها حديقة ثالثة منسقة على أحسن ما يكون التنسيق ، ومليئة بالأشجار والأزهار والتماثيل المنحوتة نحتا دقيقا ينم عن [illegible] تماما مثل باقي المدن في الجمهوريات الثلاث . ستعرف هدوء المدينة وحسن [illegible] ، وقلة عدد السيارات فيها ، فتخال ان الأحياء السكنية لا سكان فيها !

تحاول كسر رتابة الصمت فتتمنى لو تسمع صوت غناء أو صياح ، لكن وفي اللحظة الأخيرة .. تسمع همس كلمات تماما كما يفعل الآخرون . تالين مدينة كبيرة ، ومدينة ستبقى مشروع [illegible] كبير يتسع دائما كما يقولون عنها هناك .

تعتمد في حياتها على الانتاج الصناعي من الخشب والورق والبتروكيمياويات والصناعات التحويلية الدقيقة والزراعة وصيد السمك وتعليبه

نسبة النساء تصل الى ٥٠٪ من عدد سكان

نهر وطبيعة وأبنية قديمة تظهر لتحيط شكلاً في مدينة فيلنوس



ساحة مدينة فيلنوس القديمة .. حتى المظلات أخذت شكل الأزهار

عمارة بيضاء وأشكال مخروطية مائلة تتفادى تجمع الثلج أيام الشتاء



الأيادي الماهرة تبدع وتجدد في المصنوعات الشعبية

الجمهورية ، لذلك فان الأيدي العاملة النسائية تزيد نسبتها على الأيدي العاملة الرجالية .

زادت نسبة الانتاج الصناعي في استونيا ٣٠ ، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وتعتمد على ثرواتها من الأحجار البترولية ، وتنتج ثروتها المائية ثلاث نسبة انتاج كهربائي في العالم ، كما زادت نسبة الانتاج الزراعي وطباعة الكتب حوالي ٢,٥ مرة منذ انتهاء الحرب .

أرض البحيرات والأنهار والغابات

تبوح لك ببعض أسرار طبيعتها قبل ان تخطو أية خطوة على أرضها . ترصد وأنت في الطائرة خضرة طبيعية وبحيرات وأنهارا كثيرة . وعندما تحط الطائرة في مطار عاصمتها « ريغا » تصل الى قناعة معلومة تفيد بأن ثلث مساحة جمهورية « لاتفيا » بحيرات وأنهار والثلث الثاني غابات ، والثلث الأخير أرض زراعية .

يحدها من الغرب بحر البلطيق وخليج ريغا ، وفي الشمال تقع جمهورية استونيا السوفييتية ، وفي الشرق جمهورية روسيا الاتحادية ، وفي الجنوب الشرقي تقع جمهورية بيلوروسيا السوفييتية ، وفي الجنوب تقع جمهورية ليتوانيا ، مساحتها حوالي ٦٤ ألف كيلو متر مربع وسكانها يصلون الى حوالي مليونين وستمائة وأربعة آلاف نسمة .

ويبلغ عدد سكان العاصمة « ريغا » حوالي ٨٨٣ ألف نسمة . تعتمد في حياتها على الصناعة والتجارة والزراعة والانتاج العلمي ، من صناعتها الالكترونيات والكهربائيات والطبلات العطرية والأدوية وصناعة الأخشاب والورق وتعليب الأسماك .

يخترق العاصمة نهر « دفينا » الشمالي ويسمى باللغة اللاتفية « دوجافا » ، عريض وواسع كأنه البحر ينبع من مرتفعات فالداي في وسط روسيا الاتحادية في منتصف الطريق بين موسكو ولينينغراد ، ينقسم الى قسمين عندما يصل الى حدود الأراضي البيلوروسية اللاتفية طوله ١٠٢٠ كيلو مترا ، ومساحة حوضه حوالي ٨٧,٩ ألف كيلو متر مربع ، واستهلاك مياهه يقدر بحوالي ٧٠٠ متر مكعب في الثانية ، أقيمت على مجراه ثلاث محطات كهربائية إحداها في مدينة « ريغا » .

وهو أيضا مصدره ومنبعه لعشرات البواخر واليخوت والقطع الحربية ، وعلى شواطئه عندما يتداخل بخليج ريغا ، تقع ميناء المدينة وورشة تصليح السفن فيها ، وهو من أكبر الموانيء في الاتحاد السوفييتي .

وصلنا « ريغا » بعد انتهاء مهرجانات الأغنية والرقص بأيام قليلة ، مواعيد الاحتفالات موحدة كما أشرنا ، إنها تصادف ذكرى إعلان الجمهوريات السوفييتية في ٢١ يوليو من سنة ١٩٤٠ في جمهوريات البلطيق الثلاث .

اذن ما الذي سنشهده في المدينة ؟

- تجيبنا مرافقتنا : ستروت الكثير ولن تندموا .

ريغا مدينة قديمة ، شطرها القديم أوسع من شطر تالين القديم فيها نظافة وهدوء لكن ليس كتالين ، يقسمها النهر الى قسمين المدينة القديمة وتوسعاتها الجديدة ، والجانب الآخر الجديد . القرميد الأحمر على البيوت القديمة لا زالت تعكسه لمعة التوهج عندما تتسلل اليه خيوط الشمس ، وبعضه فقد لونه الأصلي من طول الاستعمال .

معظم الكنائس تحولت الى متاحف ومعارض للفنون التشكيلية والنحتية المشتركة من قبل الجماهير والموقرة كالطراء وكذلك في الساحات والحدائق العامة الكثيرة والجميلة تنسيقا وترتيبا ورونقا .

لا ضرورة لاعادة وصف ما يجري أيام مهرجانات الأغنية والرقص الشعبي فقد أوفيناها حقها في مكان آخر .

الفن المقيم

أين تذهب الآن ؟

تذهب الى مسرح « زيتري » المكشوف في بلدة « جيرمالا » التي تبعد ١٧ كيلو مترا عن مدينة « ريغا » ، ويعتبرها مشفى جمهورية لاتفيا ودار نقاهتها وملهمة الشعراء والرسامين فيها ، بيوت موزعة في الغابة الجميلة الوارفة الظلال وطول نهره « ليلوب » ، يقال إنه يشفي من أمراض كثيرة منها التهاب المفاصل والروماتزم .

غيوم السماء كثيفة سوداء ، ومطر شديد يتوالى هطوله ، كأننا في يوم شتاء عاصف وليس في أيام صيف !

- نصل الى نهاية الطريق . . . . . انه طريق البحر . . . . .

مازال بعض الأفراد يداعبون أمواجه ، وآخرون ما زالوا على شاطئه ، وكلا الطائفتين في بلل من أمطار السماء ومياه البحر ، تفضل البعض البقاء في الماء . . . . . هم يعرفون مطر الصيف . . . . ، ولعل حكمة أخرى يشاهدونها ، كما يقولون ، هيمنة تلاقي وتشكيل عناصر السماء . . . . ولكن عنصر البحر كان هائجا ومائجا .

مع ذلك فان بعض الأفراد استمروا في مواجهته واحتضانه .

في الثامنة تماما يبدأ العرض الفني الراقص ، السقف مغطى والجوانب مفتوحة . الصالة امتلأت حتى آخرها . . رجال ونساء وأطفال وشيوخ وعجائز تسمروا بانتظارهم تحت خشبة العرض . الطاير الرئيسية أغلقت والدخول منها ممنوع بعد الثامنة ، يمكن ان يتم ذلك استثناء من مداخل على مكانها في نهاية الصالة .

رقص وغناء شعبي من جمهوريات لاتفيا ، استونيا ، ليتوانيا ، بيلوروسيا ، روسيا أيضا ، يجمع بين الباليه والرقص التقليدي ، هكذا كان القسم الأول من البرنامج .

وأزياء الفرقة التي يصل عددها الى حوالي مائة مغن ومغنية وراقص وراقصة كانت هي الأزياء الشعبية لتلك البلدان .

قال لنا رئيس الفرقة « لوليس جيكانا » الحائز على جائزة الدولة في الرقص الشعبي . . . ان ما يقدمونه في الجزء الأول من البرنامج هو ألحان شعبية مطورة لحنا وأداء وكلمات .

أما الجزء الثاني من العرض فقد كان محافظا على تقاليد الأغنية والأداء كما انتقلت اليهم . لقد حافظوا عليها وقدموها كما عرفوها من آبائهم وأجدادهم .

هكذا مزجوا القديم بالحديث ، وهكذا كان الجمهور يتجاوب في بعض الأحيان لتلتحم الصالة بالمتفرجين غناء وتصفيرا ، لكن بهدوء واتزان ومشاركة منظمة دون ان يغادر أحد مكانه .

ذكريات وأنصبة تذكارية

في اليوم التالي قصدنا غابة سيلاسبيلس ، تبعد عن المدينة مسافة نصف ساعة بالسيارة ، حاجز هائل وضخم وطويل يغطي مجال الرؤية ، كانت الابرز في معالمها ، انه الجدار الذي كان يفصل بين الموت والحياة ، طوله مائة متر وارتفاعه ١٢ مترا .

هنا كان معسكر الاعتقال النازي الكبير ، فالداخل اليه كان قلما يخرج حيا ، لذلك بنوا الجدار الهائل الفاصل بين عالمين . في داخل المعسكر النازي الألماني . . كانت تتم التعذيب والقتل والشنق واطلاق النار كل يوميا ، أكثر من مائة ألف شخص ماتوا ودفنوا في مساحة صغيرة نسبيا .

استمر المعسكر قائما منذ سنة ١٩٤١ الى سنة ١٩٤٤ أي منذ الاحتلال الألماني النازي للاتفيا الى نهايته ، بعد ان حررها الأنصار اللاتفيون والجيش السوفيتي .

وقدمت لاتفيا اضافة الى الرقم الماثل حوالى نصف مليون انسان راحوا ضحايا للنازية والعنصرية المتصرية

ماذا وراء الجدار المخيف ؟

مجموعة نصب نحتية كبيرة ضخمة تحمل معاني رمزية للمقاومة والنضال ، الانسان غير المستسلم بحق . . لكن تعبيرات التصميم والمقاومة بادية على تقاطيع وجهه وجسده ، حسب تمثل الشاخص والشخص ، لم تخف ألفاظها ، كان الأطفال يموتون في المعسكر جوعا أو بردا . . . أو حتى تعذيبا .

عروسان ومرافقوها وصلوا ووضعوا باقة زهور على أماكن عديدة . انها عادة متداولة في الاتحاد السوفيتي . . . أماكن الشهداء والضحايا من الجنود والمناضلين الذين وهبوا أرواحهم فداء الوطن . تمتلئ أيديهم بباقات زهر من المعلمين على الطبقة الزوجية وغيرهم وتوضع على قبورهم ، عروسان آخران . . وغيرهم غيرهم . . . تناجي الصورة المشجر . مع أبد ؟ . لحد من يحجبها ومن موتها !

الدوم الكلاسيكي

وماذا بعد في المدينة ؟

.. في المدينة الكثير ... هات وقتك واستعدادك وتابع ... وتمتعا ، الساعة الثالثة مساء بالضبط .. انطلقت كاتدرائية الدوم في ريغا القديمة ، وامتلأت مقاعدها ببشر يحضرون للموسيقا الكلاسيكية عشقا صوفيا واضحا يعبر عن نفسه بصمت مطبق ، وتصفيق غير عاجل عند انتهاء أية وصلة أو فقرة .

وكاتدرائية الدوم تحتضن أكبر أورغن في الاتحاد السوفيتي وثالث أكبر أورغن في العالم .... عزفوا عليه مقطوعات كلاسيكية (ليباخ وليست وهاندل) وغيرهم ، وقد تم بناؤه سنة ١٨٨٤ وأضيفت إليه إضافات لاحقة في سنين لاحقة ، وتم اصلاحه بين سنة ١٩٦٠ و ١٩٦٢ خاصة بعد أن سرقت بعض أقسامه في سنين الحرب .

وتم اصلاحه ثانية بين سنتي ١٩٨١ ، ١٩٨٤ .

وفيه ٦٧٦٨ قناة مصنوعة من الخشب وبعض المعادن الخاصة .

والكاتدرائية التي تحولت إلى متحف فني وقاعة لعزف الموسيقا الكلاسيكية وضع أساسها سنة ١٢١١ م ، وتم الانتهاء من بناء معظم قاعاتها سنة ١٢٣٦ ، ثم تعاقب عليها المعماريون والمهندسون بعد ذلك توسيعاً وتحديثا واصلاحا .

المتحف الغابة

وماذا بعد في برنامجنا ؟

زيارة لمتحف التاريخ التقليدي لجمهورية لاتفيا المتحف في غابة مساحتها حوالي ٩٧ هكتارا ... بالقرب من بحيرة كيش ، اسمها حديقة أو متحف « ملوويجي » أنشئت سنة ١٩٢٤ ، وفيها ٩٠ ... مبنيا وثلاثة آلاف بيت صغير .

... ظاهرة تتكرر في كل جمهورية من الجمهوريات الثلاث التي زرناها .. البيوت التقليدية القديمة ... فيها كل الأدوات القديمة التي كان يستعملها ... في الزمن الماضي ، وتبين جل نشاطاته من زراعة ... وصيد بحري ونهري وبري وتعليم ... ، وحاجاته الخاصة لحفظ الملابس وأسرة النوم وغيرها .

إنها محاولة للاستعادة بين أجواء وأدوات لفترة زمنية مضت وانقضت ، وتجربة زمنية تعيشها بتفصيلاتها وتنوعاتها وتطوراتها .

وفي المتحف ركن خاص للمصنوعات الشعبية التقليدية التي رأيناها في كل أسواق العواصم الثلاث وبعض المدن الصغيرة الأخرى التي زرناها .

هل هذا هو كل ما في الغابة ؟

لا .. إنها مكان مقصود للنزهة والترويح عامة وان البحيرة بجانبها . وماذا أيضا ؟

جاءت الفرقة الشعبية بأغانيها وأزيائها ومعازفها . منذ أن دخلت من بوابة الغابة ... وهي تعلن عن نفسها بالملابس أولا وبالصوت المرتفع ثانيا .

وفي باحة بيت قديم مبنية جوانبه من خشب وسقفه من قش بدأ الغناء الأصلي الذي يرجعه المصادرون لهم للصيد ، ثم أغاني الأمهات وهن يهدهدن أطفالهن ثم أغاني الصيادين ، آلات موسيقية بسيطة توقع الألحان فيها يشبه الربابة أو الكمان البدائي و « الشبابة » وأبواق صغيرة وطبلة ، هذه هي كل الآلات التي كانت متوافرة بين أيديهم .

بعض الأفراد من الجمهور كانوا يغنون ويتحاورون مع الفتيان والفتيات ، ثم جاء دور الرقص واللعب الشعبية أيضا ، بعض الأفراد من الجمهور شاركوا ، حتى السواح استهوتهم مناخ الفرح والحركات والترنيمات فشاركوا فيها .

معلومات وأرقام

لغة لاتفيا من اللغات الهندو أوروبية وفيها تأثيرات جرمانية وفنلندية وروسية وسويدية .

في الفترة من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر بدأت تتكون في لاتفيا الامارات الاقطاعية المحلية .

ثم جاءها الاقطاعيون الألمان واحتلوها منذ القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر .

وفي سنة ١٥٦٢ قسمت الأراضي اللاتفية بين بولندا والسويد وفي بداية القرن السابع عشر بدأت بعض مظاهر التكوين القومي تظهر في البلاد .

في سنة ١٧٢١ انضم جزء من أراضي لاتفيا إلى روسيا القيصرية نتيجة لصلح نيستاد بين روسيا القيصرية والسويد .



القلعة - الأسوار - مدينة تالين - أعلى
كنيسة الروم تحت الترميم - أسفل



أشكال وتشكيلات فنية على واجهات
البيوت في مدينة ريغا





القلعة والسور والبرج في مدينة فيلنوس

في سنة ١٧٩٥ ضمت معظم لاتفيا الى روسيا القيصرية .

في بداية القرن العشرين نمت الاجتماعات الديموقراطية الاشتراكية وشارك أفراد منها في ثورات ١٩٠٥ و ١٩١٧ التي قامت في روسيا القيصرية .

تم الاعلان عن قيام السلطة السوفيتية في لاتفيا سنة ١٩١٨ وفي سنة ١٩٢٠ ثارت البورجوازية اللاتفية وانتزعت السلطة وأقامت جمهورية بورجوازية .

في سنة ١٩٣٤ حدث انقلاب نازي فاشستي على السلطة ثم أسقط النظام النازي وأصبحت السلطة السوفيتية سنة ١٩٤٠ ، وفي ٢١ يوليو من سنة ١٩٤٠ أعلنت لاتفيا جمهورية سوفيتية وانضمت الى جمهوريات الاتحاد السوفيتي

احتلت ألمانيا النازية لاتفيا سنة ١٩٤١ .

وفي سنة ١٩٤٤ تم تحرير البلاد من النازية وأعيد انضمام لاتفيا الى جمهوريات الاتحاد السوفيتي

وجمهورية أخرى

محط رحالنا في فيلنيوس عاصمة جمهورية ليتوانيا ، الجمهورية الثالثة من جمهوريات بحر البلطيق السوفيتية ، مساحة هذه الجمهورية ٦٥,٢ ألف كيلو متر مربع ، عدد السكان وصل الى ٣,٥٧٢ ملايين حسب احصاء عام ١٩٨٤ ، وعدد سكان العاصمة فيلنيوس زاد على نصف مليون بحوالي ٤٤ ألف نسمة . تحيط بجمهورية ليتوانيا جمهورية لاتفيا من الشمال وجمهورية بيلوروسيا من الشرق والجنوب ، وجمهورية روسيا وبولندا من الجنوب الغربي سواحلها على بحر البلطيق تمتد الى ٩٩ كيلو مترا فقط ، والعاصمة فيلنيوس تبعد عن شواطىء البحر حوالي ٣٥٠ كيلو متر ، بعكس عاصمتي جمهوريتي استونيا ولاتفيا اللتين تقعان على شواطىء البحر مباشرة

تشتهر هذه الجمهورية كغيرها من جمهوريات البلطيق السوفيتية بثروة الكهرمان التي تجرفها على الشواطىء خصوصا قطعة شكلها الرملي البرتقالي والزيتي القاتم والفاتح ، توجد في ليتوانيا حوالي ٣ الاف بحيرة وحوالي ٢٠٠ نهر ، منها نهر نيمرس

وفيلنيس اللتان يجريان في مدينة فيلنيوس

أنشئت مدينة فيلنيوس سنة ١٣٢٣ م ونافستها مدينة كونس وأصبحت عاصمة للبلاد بدلا من فيلنيوس بعد ان ضمت بولندا منطقة فيلنيوس اليها اعتبارا من سنة ١٩١٩ .

عندما تستمع الى الاذاعة والتلفزيون في الجمهورية فإنك تخال نفسك في اليونان ، ففي نهايات الكلمات التي تنتهي بالواو والسين أو الالف والسين (فيلنيوس كونس الخ) .

عندما طرحنا هذا التشابه بصيغة سؤال على البروفسور فيتوتس هيلكس استاذ الرياضيات الاقتصادية في الاكاديمية الليتوانية .. قال : انه مجرد تشابه في نهايات الحروف فقط .

أما المهندس فالينوس كبير مهندسي انتاج المشغولات الفنية في مصنع الانتاج التقليدي .. قال :

أعتقد ان اللغة الليتوانية لها اتصال مباشر باللغة السنسكريتية . وقد احتفظت اللغة الليتوانية بقواعد اللغة القديمة

وبمناسبة زيارتنا لمصنع المصنوعات الشعبية الذي يشرف عليه المهندس من الناحية الفنية ارتأينا ان نسجل بعض المعلومات الخاصة بهذا المصنع .

العمل هنا لا يتم بواسطة اليد ، بل بواسطة تقنية مختلفة تنتج المصنوعات الشعبية المعروفة مثل الأقمشة والمنسوجات الخشبية والأثاث التقليدي والفخاري والجلود والسلال والفخار والزجاج والكهرمان وغير ذلك .

وتتولى ادارة المصنع زراعة المواد الخاصة بالمصنوعات التي يتولاها المصنع .

ويعمل فيه حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة عامل وعاملة ، وتبلغ نسبة التغيير السنوي في مواد الانتاج شكلا ومضمونا حوالي ٤٠٪ وهناك حوالي أربعة آلاف عامل وعاملة يعملون في انتاج المصنوعات المختلفة في بيوتهم .

ويتولى رسامون ومصممون متخصصون تصميم أشكال المصنوعات حسب المتطلبات والحاجات الاجتماعية ويضيف :

اننا في عملنا نريد احياء التقاليد القديمة ، ليس

يفرض تقديمها لكن حرصي تطويرها والمحافظة على السمات القومية المميزة لها

القومي والإنساني

سألت : - أين يمكن أن تقف وتتحدد التقاليد المحلية القومية وأين يمكنها أن تتحد مع غيرها وتتكامل . أي باختصار كيف يمكن العمل بشرط ألا يتناقض القومي مع الإنساني ؟

أجاب المهندس :

إن تحديد ذلك في مقام كهذا صعب إلى حد ما . ولأضرب لك مثلاً : إن تقاليد الشعب الليتواني هي غير تقاليد الشعب الروسي من حيث المضمون . لكننا مع ذلك لا نستطيع أن نستورد تقاليد غيرنا أو أن نفرض تقاليدنا على غيرنا . مع ذلك فإن التبادل موجود ومشجع . وحينما المشتركة تنتج تقاليدها الخاصة أيضاً . من هنا ينمو الإنساني ويتسع مضمون تأثيره وانتشاره

معلومات وأرقام

يعود قيام أول دولة في ليتوانيا إلى سنة ١٢٤٠ م ويقال إنها امتدت من بحر البلطيق إلى البحر الأسود

ثم توحدت ليتوانيا وظهرت التحركات القومية فيها بدءاً من القرن الثالث عشر

خضعت الإمارات الإقطاعية الألمانية البلاد اعتباراً من القرن الثالث عشر حتى القرن الخامس عشر مع أنها واجهت مقاومة شعبية من قبل السكان

وفي سنة ١٧٩٥ ضمت روسيا القيصرية ليتوانيا إليها باستثناء منطقة كلايبدا .

وفي بداية القرن العشرين بدأت التكوينات الحزبية الاشتراكية تظهر في ليتوانيا وشاركت في بعض الثورات التي قامت في روسيا القيصرية .

تم احتلال منطقة فيلنوس من قبل بولندا سنة ١٩١٩ .

أعلنت الجمهورية البرجوازية في كوبس سنة ١٩١٩ .



بوابة «تسكنت» في تالين

حدث انقلاب نازي سنة ١٩٢٦

ثم احتل الألمان ليتوانيا كلها سنة ١٩٤١ ، وتم التحرير في يوليو سنة ١٩٤٤ .

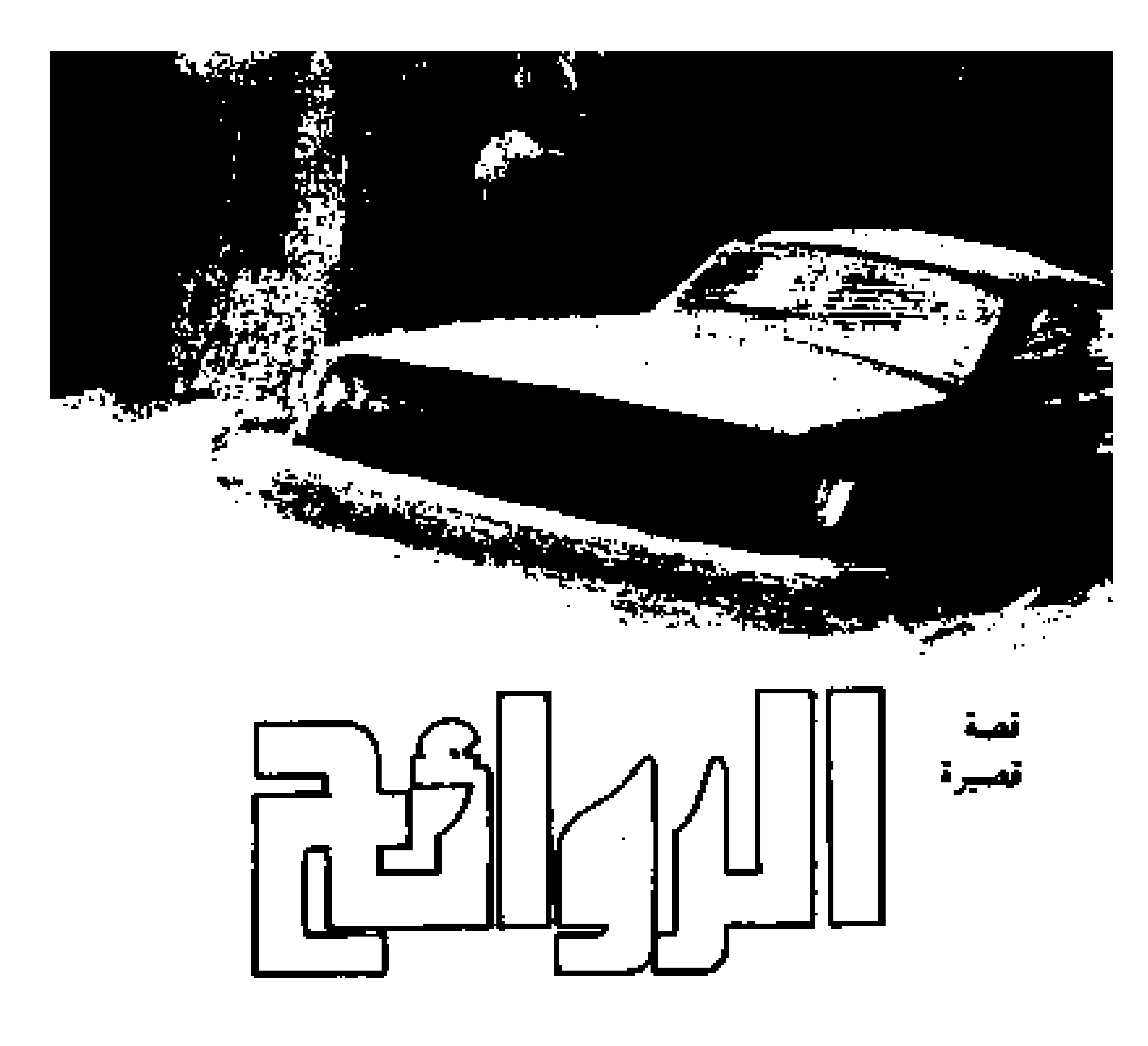
وبعد ... ومنذ أن ولدت أصبحت أول جمهورية من جمهوريات بحر البلطيق السوفيتية وجرعات الشعبية تستقل وتسرى إلى حولها تدريجياً ... واحدة

واستمر هذا السريان إلى آخر لحظة . الفن الشعبي لا يختفي حتى في أمر مطلق . التحولات الشعبية تمثل وتعيدات التحولات . وفرع الفنون والمسرح والغناء الموسيقي لا تزال عديدة في حفلات الأداء . بل إن ما شاهدته وسمعته وأحسسته أصبح جزءاً من تكويننا الثقافي ... واختلطت أشكاله ومطالبه وتحليلاته في تكويني وأفكاري

الفن في تلك البلاد كالماء والهواء .. هو ضرورة حياة . بمرونته . وبمطاوعته وبخضوعه كالغصن الغض .

سلاماً أرض الفولكلور والحكايات والأساطير والفن . وسلاماً . وتحية للفن الذي يطور الحياة ويعطيها معناه وتضحية .





قصة قصيرة

الروائح

بقلم : خليل قنديل

على قارعة الطريق وقفت المرأة بعد أن كفّ قدماها من السير . وبعدها التعب . ويبدت بوقفتها المتهدلة المتكسرة وكأنها كرة خيمه قابلة للتدحرج . وشعرها مغبر . [illegible] وكأنه هارب بفوضى من تحت الشال الصوفي الذي تلف به رأسها . بينما أخذت ملامحها المتعبة بطريقة [illegible] ترتفع وتنخفض مع حركة أنفاسها المتعبة .

المرأة واقفة تراقب الشفق البشري يرعب [illegible] . كأنها ترى الناس لأول مرة . ويصلى صوت الرجل المتزج بالنبيذ الرخيص والسعال [illegible] في صيوان أذنها :

ـ الوحي وتسلطت الشيطان . [illegible] على أن أسند رمق نفسي .. وهؤلاء [illegible] يشير ناحية الأولاد الذين يسيرون حوله في ماكينة)

ـ هؤلاء .. خذيهم وتربيهم [illegible] خارج هذا البيت . [illegible] لا يريد أحد منكم [illegible] هذا الصوت .. الصوت ذاته يتحول [illegible] يخرج من أذنها يتمدد في الأزقة ويتصعد مع [illegible] المعجن والصوت النابعة [illegible] عرق منتصف المدينة ورائحة [illegible] الأحداث

تحرك بهمة [illegible] بطرائق [illegible]



ها هي الرائحة ذاتها تستنشقها مختلطة برائحة الشياه المسفي في السوق ، فتشعر بتوحد متفرد مع كل شيء حولها ، وبرغبة لأن تخرج من جلدها .

تطل عليها وجه أصغر الاولاد [illegible] رغبت لو انها تستطيع الآن ان تضمه الى صدرها ، تشمه قليلا [illegible] عن في نفتها الاولاد جميعا ، واحست بحرقة وهي تتذكر فرحتها وهي خارجة من البيت .

- « هؤلاء ليسوا اولادي وحدي [illegible] اولادك ايضا . » تردد بحركة نافرة ، واحتكاك الاجساد حولها ما انفك يلاحقها ، ويصب في انفها روائح غريبة [illegible] تتصور حتى العقيدة هناك في منعطف الحاشرة الشروحية التي تتوسطه السوق ، وهؤلاء جميعا [illegible] يشكلون حولها سوقا [illegible] ويصطفون عليها حركتها ، تشهق ، تتعثر [illegible] ، وبحركة عفوية تنحرف [illegible] خارج [illegible] [illegible] تحت اقدامها ، [illegible] في عين امرأة [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] وهي [illegible] ، ثم حدقت صوبية ، ولمحت سيارة صفراء تنوي اخر تسوقها لصبرة ، تخرج من بابها اختفى خلف صغير ازرق ، يحاول ان يجذب صوته وهو يدعوها للركوب ، تتطلع حولها [illegible] الى داخل السيارة ، تحس بان القصد الخفي يكتنز بدعوتها للتحرش ، يقترب [illegible] [illegible] الى داخل السيارة وهي تهمس :

- ما زلت تحب صغير

تحس صحكت صاخرة داخل السيارة [illegible] المرأة . وظلت بعد سرعة عفوية وهي تقص عن [illegible] وتصرخ باسم زوجها .

- يا عبد الموجود .. يا عبد الموجود .. يا ..

لكن السيارة كانت مسرعة وهي تختفي عبر الافق [illegible] من الجهة [illegible] عبد الموجود في تلك اللحظة ذاتها ، [illegible] الاولاد [illegible] وهو [illegible] .

- [illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] ١٩٩١

خصال مشتركة بين

ابن خلدون والافغاني

ابن خلدون


الافغاني

يقول الاديب اللبناني بولس سلامة : هناك تشابه واضح بين ابن خلدون والافغاني . لقد كان كلا الرجلين فيلسوفا ، امن بالعقل وطاقته فراح يدعو بين قومه والمسلمين عامة الى دراسة الفلسفة والافادة منها . وكان كلاهما سياسيا اتخذ السياسة هدفا له في سبيل تحقيق أحلامه وأمانيه التي تعكس أحلام الامة وأمانيها .

والحق ان ابن خلدون في بلاطات غرناطة وتونس وفاس والقاهرة في القرن الرابع عشر اشبه مايكون بجمال الدين في بلاطات كابل وطهران والقاهرة واسطنبول في القرن التاسع عشر . كلاهما كان يعمل عقله في فهم الدين فهما لا مقلدا . وكلاهما كان يسعى جاهدا في اصلاح الشعوب عن طريق التوفيق بين قواعد ذلك الدين الصحيحة وبين قواعد علم الاجتماع الحديث .

وكان ان تصدى لها جمهور الجامدين والحاسدين والمنافسين في كل مكان نزلا فيه وكل بلاط اقاما بين جنباته .

ترجمة الصور بين الفضاء والأرض

بقلم : طاهر شكر القيسي*

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الفضاء الخارجي ، سواء كان ذلك على شكل مقالات أو بحوث علمية ، وكذلك عن عملية المشاريع التي ترصد لها وكالات الفضاء العالمية ميزانيات ضخمة لغرض استطلاع الفضاء وفي هذا المقال نسلط الضوء على الأساليب التي تتبعها بعض وكالات الفضاء الغربية

بسبب التطور السريع في مجال الفضاء الخارجي أضحت حلقة وهمية بالنسبة للقارىء العربي ، تربط بين الانجازات الحديثة في هذا المجال من جهة ، وبين الأسلوب والتقنية التي تطبق فيه من جهة أخرى .

فقبل أكثر من خمسة عشر عاما أطلقت ناسا ـ وكالة الفضاء الأمريكية NASA أول قمر صناعي ضخم ، على أساس دراسة سطح الأرض من الفضاء الخارجي ، بطريقة التحسس عن بعد ليعطي الجغرافيين والجيولوجيين وبعض اختصاصيي الطبيعة بعض المعلومات التي بمقدورهم أن يحللوها ويضعوها كحقائق ثابتة . ولا تزال طريقة التحسس عن بعد هي الأسلوب الرئيسي المستعمل في الاكتشاف ، سواء بالنسبة للأرض أو الكواكب الشمسية الأخرى . وهذا المصطلح في الحقيقة خاص بالجغرافيين أكثر من غيرهم . وأول من استعمل هذا المصطلح هي الوكالة

* باحث عراقي يعمل في وكالة الفضاء ـ الأوروبية بهولندا

السابق ذكره فهو يعني تجميع المعلومات عن شيء ما من مسافة ليست قريبة منه ، باستخدام أجهزة حديثة متطورة ، تقوم بالاستطلاع عن قرب نسبي ، وهذه الأجهـزة تعتمـد بصـورة عامـة عـلى مـاسحـات Multi- spectral scanners أو مـاسحـات تلفزيونية رادارية متعددة الطيف ، تقوم بالتقاط صور سطح الأرض عـلى أسـاس انعكـاس الضـوء الشمسي . بمساعدة أجهزة الكمبيوتر ، تستخلص معلومات قيمة للمختصين تلك الصور حول المعادن ، الغابات ، الزراعة المياه ، السكان ، وغير ذلك ، بل ان أجهزة الأقمار الصناعية ذهبت أكثر من ذلك . وسجلت في الآونة الأخيرة سير المعارك بين العراق وإيران ، وقدرت حجم قوات الطرفين ومواقع كل منهما ان الصور التي ترسل عادة قد تتجاوز (٣٠٠) الف صورة ، وبسبب التقدم الهائل في تقنية آلات التصوير خلال السبعينات وإلى الآن تمكنت الأقمار من إغناء محطات المراقبة الأرضية ، بمعلومات لا تقدر بثمن .

يرجع تاريخ التصوير الفضائي في الواقع الى الصاروخ الامريكي ف — ٢ عام ١٩٤٦ الا ان الخطوة الأخرى المهمة في عالم التحسس عن بعد لم تحصل الا عام ١٩٦٥ ، عندما عاد طاقم المركبة جيمني ٣ بـ ٢٥ صورة ملونة عن الأرض ، بل واكثر من ذلك فأول مجموعة صور نادرة ورائعة للأرض كانت تلك الألف (١٠٠٠) صورة التي جمعت من خلال الرحلات العشر للمركبتين جيمني وأبولو ، ثم مالبثت وكالات الفضاء في السابق لتطوير أقمارها وأنظمة تحسسها ، فتطلبت بعين الاعتبار موقع مدار القمر وزاوية ميلانه ، وأفضل ارتفاع ، ليتسنى له تجميع وتسجيل أفضل المعلومات حول الظواهر الأرضية .

ان القمر الصناعي عبارة عن صفائح معدنية ، تختلف في أشكالها ، أما التحسس الالكتروني (Senor) يسمى بـ Miltiscanners الذي هو بمثابة العيون للقمر يبصر بها ، وهذه العيون يمكنها ان ترى ما تعجز العين البشرية عنه ، بل انها تستطيع ان تلتقط الطيف الكهرومغناطيسي ، الذي يحتوي على جزء من الطيف الشمسي solar — part .



الصورة توضح رقم (١) الخليج العربي (٢) قطر (٣) البحرين



دلتا النيل من الفضاء

والتي يسجل على مرايا من الطاقة تعرف بالطاقة المنعكسة تكون عادة قريبة من منطقة الأشعة تحت الحمراء التي لايمكن للعين البشرية ابصارها

مشاكل التحسس عن بعد

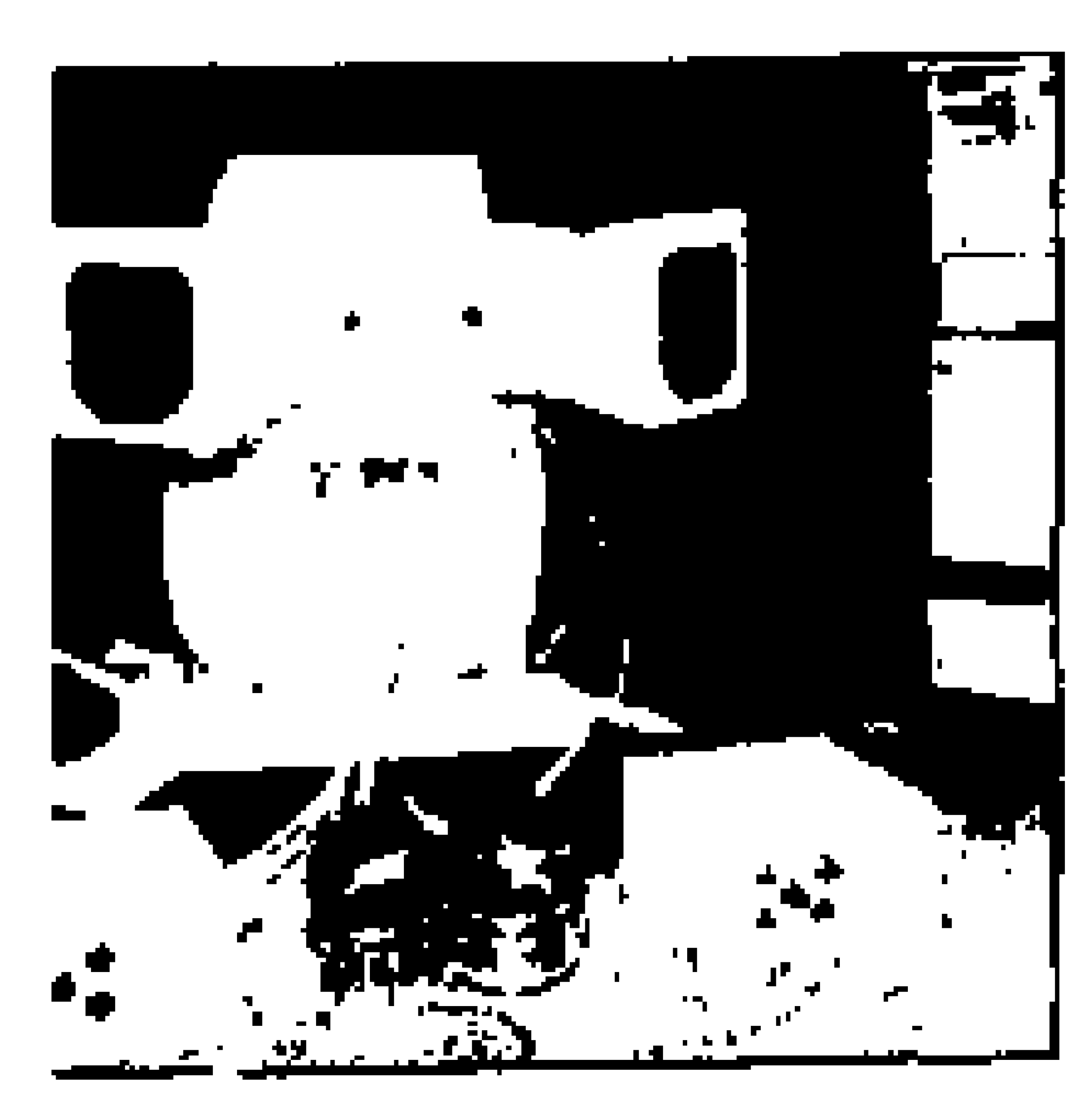
ان عملية ارسال قمر صناعي للفضاء في الوقت لايمكن النظر اليها كمعجزة ، بقدر ما ينظر الى البحوث والدراسات في ذلك المجال ، فارسال القمر تحدده نتائج تلك الدراسات السابقة لاطلاقه ، ثم النتائج والوظائف التي يؤديها بعد استقراره في المدار النهائي (جميع الأقمار الصناعية تطلق أولا في مدار ابتدائي ، قبل أن تستقر في المدار النهائي ، لأسباب علمية بحتة) وبدرسة عمله ولذا نلاحظ فترات زمنية ليست قصيرة بين الارسال والعمل ، وهذه الفترات الزمنية هي مجال الدراسات والبحوث التي تكون متواصلة خلال (٢٤) ساعة يوميا ، وطيلة ايام الاسبوع كما هو حال العمل في وكالة الفضاء الأوروبية منذ تأسيسها ، وهذا العمل ينصب أساسا على ايجاد حلول للمشاكل التي تواجه عمل الأقمار في الفضاء والمشاكل الأساسية التي تواجه عيون القمر الصناعي هي عجزها عن معاملة اللون الأزرق لفترة طويلة ، فالمعروف أن الضوء المنبعث من الشمس يرى من قبل العين البشرية كضوء أبيض تقريبا ، لكن الحقيقة غير ذلك ، فهو مؤلف من الوان عدة ، السائد فيها هو اللون الأزرق والأخضر والأحمر ، ويعمل الغلاف الجوي على عمل وسط مبعثر ومفرق للزرقة (لهذا نرى لون السماء ازرق) فينعكس مقدار من هذا اللون غير المتناسب باتجاه عيون القمر التي تصاب بالعشى تجاه هذا اللون ، وبالتالي تصبح غير قادرة على مشاهدة ورؤية التضاريس الأرضية بوضوح ، الا أنه سرعان ماحلت هذه المشكلة بتطوير التصاميم للماسحات التلفزيونية الراديوية (عيون القمر) .

أما المشكلة الثانية فكانت حول كيفية التعامل مع الأشعة تحت الحمراء غير المرئية ، المنعكسة الى عيون القمر ، والناتجة من الشعاع الشمسي ، فالموجات تحت الحمراء بنوعيها الموجة الأولى والثانية ليس لها لون ولهذا لا يمكن التعبير عنها تصويريا بالألوان الاعتيادية ، وهي بذلك تحجب كثيرا من المعلومات القيمة والثمينة ، التي تساعد على تخمين وتقدير ما على سطح الأرض ، الا أنها هي الأخرى يمكن تجاوزها وحلها .

والمشكلة الأخرى كانت ذات صبغة طبيعية مناخية بحتة ، فمثلا فوق الأرض الفرنسية وبعض الجزر البريطانية تتدخل الغيوم والرطوبة مع أجهزة التحسس ، مما يعيق عملها بشكل شبه كلي ، ويعطي صورا غير واضحة ، في حين نرى أن الصور المرسلة لمنطقة الشرق الأوسط (انعدام الغيوم تقريبا والرطوبة) عالية في الدقة والوضوح ، خصوصا المناطق شبه الصحراوية من مصر ، وشبه الجزيرة العربية ، وبلدان الخليج العربي ، حيث الملامح الطوبوغرافية تظهر بدقة ، وهذا عامل مهم في وضوح هذه المنطقة أولا ، ولأهمية المنطقة ثانيا ، وقلة تكاليف عن معاملة الصور المرسلة عن المنطقة ثالثا ، وعلى وجود هذه بالى كثيف يحجب أجزاء من القمر رابعا ، جعلها هدفا رئيسيا لعيون الأقمار الصناعية ، شرقية أو غربية ، ويمكن القول بشكل مؤكد أن منطقة الشرق الأوسط محفوظة ومحللة في برامج الكمبيوتر بكل تفاصيلها الدقيقة ، لدى وكالات الفضاء مع الخرائط الواضحة جدا بكل أنواعها ، وهذا ليس بغريب ، فالقمر الأمريكي landsat صور في مرة واحدة فقط منطقة تقدر مساحتها بـ (٣٤) الف هكتار ، واظهر النتائج الجيولوجية في الشرق الأوسط ، خصوصا شبه الجزيرة العربية ، واوضحت بعض التراكيب الجيولوجية انها تضم مستودعات شاسعة من المياه أمكن تقدير طاقتها ، والشيء نفسه بالنسبة الى الثروات المعدنية ، بل أكثر من ذلك تحديد نوع الصخور التي تغطي المنطقة ، اعتمادا على الخاصية الانعكاسية لكل نوع من الصخور ، وهذه الخاصية هي بحد ذاتها بصمات لو لتوقيع الصخرة على هويتها ، وهنا لابد من الاشارة الى ان عمليات التجوية والتعرية Weathering and Erosion لعبت دورا مهما في كشف معالم المنطقة .

تتم عملية التصوير كما هو معلوم على مبدأ الضوء المنعكس الى عيون القمر ، والالوان مصورة صناعية

● رحلة تصوير بين القمر والأرض



آلة التصوير ARS و LFS وملحقاتها الالكترونية

مترجمة إلى درجات عددية . لكل نوع درجة معينة تمثل سطوعه أو بريقه وعندما تنقل الصورة إلى الأرض فإنها تنقل على هيئة أصوات (موجات) تترجم إلى درجاتها ، وباستخدام الكمبيوتر (الذي سبق له أن احتفظ بدرجات الألوان) يعطى رقم أو درجة خاصة بكل لمعان لون معين معكوس من المعالم الأرضية جبال ، بحار ، أو صحراء ، ومنه تخلق هيئة الصورة المرسلة في الفضاء ، التي هي عملية ممتعة للغاية ، بقدر متعة اطلاق القمر نفسه بل أكثر

إن ما يحصل في عملية تكوين الصور هو أن للمعلومات العددية التي تمثل سطوع اللون تخزن على شرائط الكمبيوتر ، وهذا الأخير يحللها على أساس مبدأ الألوان المتضادة وهذا يعني أن الصور المرسلة تضاف لها ألوان غير ألوانها الحقيقية ، كأن القمر قد عجز عن تحديدها أما الألوان التي يمكن للقمر والعين المجردة رؤيتها فلا يجرى عليها أي مزج أو اضافة في الألوان غير الحقيقية وبذلك يمكن ملاحظة حتى الأشعة تحت الحمراء ، التي عادة ما تظهر باللونين الأحمر والوردي ، في حين تمثل الألوان الزرقاء والخضراء للمساحات المتحضرة . (عناصر المدينة) الأزرق الفاتح يمثل المياه الضحلة . الألوان العميقة تمثل الأراضي الصالحة للزراعة ، أو الأراضي المحروثة المهيئة لزراعة المحاصيل . أما ما يظهر من نسيج ملون في الصور يشير عادة إلى صخور ضعيفة الانعكاس . الألوان البيضاء والصفراء تمثل سطح الصحراء

إن المسحات التلفزيونية . الرادارية الملتقطة عن القمر الصناعي ، وبمساعدة الموضع الجيد للقمر (مداره) يمكن لها التحسس عن التفاصيل بشكل رائع ، فعلى سبيل المثال كل مشهد ملتقط من هذه المسحات قد يحتوي على أكثر من (٣٠٦) مليون عنصر من عناصر الصورة على حد الدقة ، والمشهد الواحد يمكنه أن يغطي مساحة تقدر بـ (٣٠٣٣) مليون هكتار ، وتلك العناصر الصورية أو عناصر المشهد المرسلة هي معدل انعكاس الضوء لكل جسم يقع تحت عيون القمر من المنطقة الملتقطة ، إلا أنه لا بد من الاشارة في هذا الخصوص بأن المعالم الكبيرة من التضاريس الأرضية هي التي تشاهد بوضوح ، أما الأخاديد الصغيرة المتداخلة ، طرق المرور الصغيرة ، المساكن الفردية ، التجمعات المنتشرة ، الأنهر الصغيرة كلها لا يمكن تمييزها بوضوح مباشرة ، في حين أن المساحات المتحضرة ، الحقول الزراعية ، الأنهر الكبيرة ، التراكيب الجيولوجية ، الغابات يمكن ملاحظتها وتمييزها اضافة إلى تحديد موقعها

إن البحوث مستمرة بنجاح إلى الآن في وكالة الفضاء الأوروبية ووكالة الفضاء الأمريكية في ايجاد آلات تصوير عملاقة دقيقة وحساسة لهذه الأغراض وغيرها ، وهذا ما تبحث فيه ، وتوصلت إليه (NASA) قبل شهرين . وفي الوقت ذاته فإن بعض البلدان المتقدمة سائرة في البرامج الفضائية على أساس التحسس عن بعد ، فهي فرنسا عام ١٩٨٤ أرسلت إلى الفضاء نظام متطور جداً بقصد الرصد والاستطلاع ، وذلك من مستعمرتها جويانا (Guiana) . فرنسا لها ثقل كبير جداً في وكالة الفضاء الأوروبية لما لها من خبرة وتقنية متقدمة في هذا المجال ، والمكتب الرئيسي للوكالة مقره باريس ، والمستعمرة الفرنسية جويانا في شمال أمريكا الجنوبية هي قاعدة الاطلاق للأقمار الفرنسية ، وبنفس الوقت قاعدة الاطلاق للوكالة الأوروبية بصفة



شبه الجزيرة العربية في الجنوب ،
ويظهر خليج عدن ، وأثيوبيا والصومال .

رسمية - وهذا النظام مصمم على أساس الطيف المتعدد والموجات الحساسة لجميع الألوان . وفي اليابان لاتزال الجهود منصبة على اطلاق القمر الياباني الذي له مقدرة فائقة في التصوير والالتقاط . من جهة أخرى تقوم محطات الرصد والرؤية الأرضية في البرازيل والسويد وايطاليا واليابان والارجنتين واستراليا والهند وعلى مدار ٢٤ ساعة - تقوم بتسلم معلومات من الأقمار ، وصياغة نتائج بالتعاون مع أجهزة الكمبيوتر في تعيين وتحديد الثروات المعدنية والتنبؤ بالأحوال الجوية ، والظروف الطبيعية ، والتخطيط ، والسيطرة ، وللأغراض العسكرية والتجسس .

أضخم آلة تصوير

وكالة الفضاء الأمريكية تلما قطعت أشواطا بعيدة جدا في الفضاء وهي أهم وكالة فضائية في العالم ، وقد بدأت قريبا حقبة جديدة في عصرها ، تتمثل في التصوير المباشر للمنطقة المستهدفة ، وتمكنت جهود العلماء وتقنية الشركات من صنع أضخم آلة تصوير في العالم ، وذلك قبل أشهر قليلة جدا ، لاستخدامها في تصوير الكرة الأرضية من الفضاء ، وصور هذه الآلة من الوضوح والدقة بحيث لاتحتاج الى جهود لتصويرها ، وقد أثبتت جميع الاختبارات على هذه الآلة كامل نجاحها .

أطلق على الآلة اسم (LFC) وهي الاحرف الأولى من LARGE FORMAT CAMERA والصور الملتقطة بهذه الآلة غاية في العجب والوضوح ، وبمكانها أن تغطي مساحة شاسعة ، وقد وضعت هذه الآلة على احدى الطائرات لاختبارها ، فاستطاعت أن تصور بكل دقة المنطقة المحصورة بين خليج المكسيك والمحيط الأطلسي (فلوريدا) ، وستستخدم في رحلات المكوك الأمريكي المقبل ، وليس المجال هنا لذكر المواصفات العلمية لهذه الآلة التي يصل وضوح صورها الى ٨٠٪ من الحقيقة والواقع ، وهي أساسا مؤلفة من آلتي تصوير (LFC) و (ARS) آلة التصوير الأولى (LFC) مهمتها تصوير سطح الأرض وماعليه ، أما آلة التصوير الثانية (ARS) فتقوم في الوقت ذاته بتصوير الحقل النجمي للنجوم (STAR FIELD) كذلك أوكلت لها (ARS) مهمة تصوير المحيط الأرضي المساحة المصورة بين الآلتين (LFC) و (ARS) ومن هنا نلاحظ قدرة هذه الآلة على التغطية والتصوير .

ان التسابق بين وكالات الفضاء قد خلق آفاقا جديدة وكثيرة في شتى المجالات ، ففي المرحلة المقبلة للمكوك الأمريكي يعتزم نقل بعض النباتات للفضاء (كتجربة) بقصد معرفة تأثير الجاذبية على النمو والاستطالة ، اضافة لذلك معرفة مدى تأثير الجاذبية على بعض صناعات الأدوية ، وفيما يخص الروابط الكيماوية للعناصر ولانعلم ماذا ستكون النتائج في السنوات القليلة المقبلة أهنا ثورة وانقلاب لكل شيء ام . . . □

وجهاً لوجه





د. إسماعيل صبري عبدالله و نجاح عمر

- التقنية لا تستورد .. ونحن نملك القدرة على ابتداع تقنيات تتلاءم وظروفنا .
- لم يبق للعرب سوى بناء قوتهم الذاتية لمواجهة تحديات المستقبل .
- هناك اهدار لقدرات البحث العلمي المتاح في الوطن العربي .
- اننا بحاجة الى اضافة الكثاف ثقافة الديمقراطية بوضعها المحوري في التنمية .
- إسرائيل لم تعد حليفا لأمريكا ، ولكنها جزء لا يتجزأ من الاستراتيجية الأمريكية .

في هذا اللقاء ، وجها لوجه ، يحضر ضيفنا أكثر من قلم وأكثر من قضية فالدكتور إسماعيل صبري عبدالله أحد المثقفين العرب المتعددي الاهتمامات ، فهو رئيس منتدى العالم الثالث ومنسق مشروع المستقبلات العربية التابع لجامعة الأمم المتحدة ، ورئيس جمعية التنمية الدولية .

ومن هنا فإنه عندما يتحدث عن العرب والمستقبل ، يتناول القضية من كل جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وهو يضع أصابعه على القضايا الأكثر سخونة وحيوية . هذا اللقاء إذن غير عادي ، فهو مع رجل خرج من السجن إلى الوزارة . . وخرج من الوزارة إلى صفوف المعارضة . .

وأجرى هذا اللقاء الزميلة نجاح عمر من أسرة مجلة العربي .

« العلاقات الدولية ليست متكافئة . والنظام العالمي له قلب يسيطر . . يفكر . . ويخطط للقوى البشرية ككل ، وامتدادا للنشاط الخارجي . فإذا لم نفكر نحن في مستقبلنا ، فكر فيه الآخرون لنا ، وحاولوا صياغته بما يخدم مصالحهم لأنهم غير مكلفين برعاية مصالح الشعب العربي .

« فرق بين المستقبليات . والدراسات المستقبلية ، الأولى ، في الخمسينيات كانت تتخيل صورة المستقبل دون ارتباط بالواقع . بينما الدراسات المستقبلية الآن تحاول البدء من الواقع الراهن وتصور «سيناريوهات» للمستقبل ، آخذة في الاعتبار أكبر عدد ممكن من المتغيرات الداخلية والخارجية . لهذا هي - أي الدراسات المستقبلية - أقرب إلى الموضوعية لأنها تكشف عن علاقات حقيقية بين مختلف المتغيرات . »

تلك كانت بداية الحوار مع الدكتور إسماعيل صبري عبدالله ، عندما حاولت أن أضعه وجها لوجه مع المستقبل والواقع .

النفط والمستقبل

● لفترة قريبة . . كانت رؤية المستقبل نوعا من التنجيم . . وربما بالغيب الآن ، أصبح الوضع شيئا آخر . اختلف الأمر وأصبحت المستقبليات والدراسات المستقبلية علما له أدواته وقواعده ، وأيضا له مراكزه العلمية التي تعمل على تنميته ، فأين وطننا العربي من هذا الكلام ؟

- في حدود علمي ، يعتبر الوطن العربي المنطقة الوحيدة بين مختلف مناطق العالم الثالث التي لا يوجد بها أي مركز علمي للدراسات المستقبلية ، بعكس أمريكا اللاتينية ، والهند . . بمعنى أن الدراسات المستقبلية ليست احتكارا للدول المتقدمة ، خصوصا ونحن في عالم تتداخل فيه مصائر الشعوب والأمم وتتشابك ، ويؤثر بعضها في بعض بحيث يستحيل علينا تصور مستقبل أي قطر أو مجموعة أقطار في الوطن العربي في عزلة عما يحدث في العالم . لهذا لابد من التفكير في المستقبل العربي . .

● إذن ، آن لنا أن نبدأ . فهل تستطيع أن ترسم ملامح التطورات القادمة ؟

- في ضوء ما هو متاح لنا من معرفة بالواقع العربي والاتجاهات العالمية الكامنة فيه ، والتي أمكن الحصول عليها خلال السنوات الخمس التي قررنا فيها بدء مشروع المستقبلات العربية البديلة . . وكذلك من خلال متابعة الدراسات المستقبلية في الخارج يمكن أن نشير إلى متغيرات هامة على الأقل خلال العشر سنوات القادمة . ونستطيع أن نقطع باتجاه الخطة النفطية وعدم تكرار ما حدث في النصف الثاني من السبعينيات ، فكل المؤشرات تطور العرض والطلب على النفط تشير إلى أن سعر برميل النفط سيظل بصفة

بينها مابين ٢٠ و ٢٥ دولارا ، بشرط نجاح الأوبك في عدم زيادة الانتاج .

● وماذا نعني بالطفرة النفطية ؟

ـ ان ماسمي بالطفرة النفطية هي السنوات التي شهدت الزيادة الضخمة والمفاجئة في سعر النفط والتي حدثت في ظروف اشتداد الطلب ، وهذا مانعنيه بالقول ان الطفرة النفطية لن تتكرر . نعم سيستمر هناك طلب على النفط ، وربما ارتفع سعره مابين ١٠٪ و ١٥٪ لكن بالقطع لن يرتفع السعر ٤٠٠٪ في سنة واحدة وبالطبع فان لذلك مقدمات .

ان الأزمة كانت عامل تنشيط لعمليات البحث والتنقيب ، واصبح هناك منتجون في بحر الشمال والمكسيك . وفي نفس الوقت أدى ارتفاع سعر النفط الى اتخاذ الاجراءات الكثيرة لترشيد استخدامه ابتداء من اجراءات للمحافظة على الطاقة والبحث عن مصادر اخرى بديلة مما أدى الى تطوير تقنيات انتاج اقل استهلاكا للنفط .

والاقتصاد الغربي يمر حاليا في مرحلة ركود ولاينتظر ان يخرج منها على احسن الفروض ، وفقا للمصادر الغربية ، قبل عام ١٩٩٥ . وهذا يعني عدم زيادة الانتاج وبالتالي عدم زيادة في الطلب بالنسبة للنفط

ان ماجرى في السبعينات في الجوهر هو تصحيح سعر كان منخفضا بشكل غير عادي ، وبعد ان تم هذا التصحيح أصبح يسري على النفط مايسري على غيره من المواد الأولية من متطلبات الاسعار في السوق العالمية .

أما اثر ذلك كله فتراجع قدرة العرب على الضغط في السياسات الدولية .

قدرة الدائن وقدرة المدين

● ولكن ، اذا كان سلاح النفط قد فقد وظيفته ، أو على الأقل لم يعد وسيلة ضغط سياسية . فضلا عن توظيف فوائض النفط في الدول الغربية ، اذا كان عنصر الضغط بالنفط قد انتهى . بالطبع لايمكن ان نتحول اذا الى عنصر الضغط بالأموال .

● ربما الوجه

ـ ماحدث هو العكس تماما ، ان توظيف فوائض النفط في الدول الغربية ، وبصفة خاصة امريكا ، اصبح وسيلة ضغط على العرب بينما كان العكس هو المفروض .

● كيف ؟

ـ في علاقة المديونية ، ليس بالضرورة ان يكون الدائن هو الطرف الاقوى . فهناك القوة السياسية ، والوزن العسكري . كل هذه الاعتبارات تشكل علاقة الدائن والمدين . مثلا بالمقاييس الاقتصادية فان الولايات المتحدة الامريكية أكبر بلد مدين في العالم ومع ذلك فان سعر الدولار مرتفع ولايستطيع احد ان يمارس عليها اي ضغوط لتسديد الديون . على العكس من ذلك تماما يقع العالم الثالث بديونه تحت ضغوط لانهاية لها . وبالطبع فان الفرق بين الاثنين في قوة كل منهما الذاتية .

● اذن ، ماذا يبقى للعرب ؟ لانفط ولا اموال ولاقوة تأثير خارجية . فماذا يبقى للعرب من سلاح ؟

ـ لايبقى للعرب سوى بناء قوتهم الذاتية ، بمعنى التنمية الاقتصادية المستقلة والتكامل الاقتصادي . قوة العرب الاساسية هي انهم ١٨٠ مليونا ، اي مجتمع البشر فيه هم القوة الاساسية ، فلو تعلم الناس وصحت اجسامهم وعقولهم ، وانصرفوا الى الانتاج وبنوا صناعاتهم بما يمكنهم من بناء قوتهم العسكرية ، لو فعلوا ذلك لكان هذا هو المخرج الوحيد .

● باعتبارنا مسألة التحول من النفط الى الاستقرار الاجتماعي حيث التغيير الشامل القادم . فهناك توقعات لظاهرة سخط اجتماعي متعددة الاسباب ومتنوعة الاشكال في معظم المجتمعات العربية ، سواء كانت دولا نفطية أو ذات مصادر نفطية محدودة ، فضلا عن مثل هذه الفرضيات ؟

ـ ان خطورة هذه الاوضاع تتلخص في امرين :
الأول ، التوجه نحو البحث عن حلول فردية لتحقيقها

حتى في طبعها لا تحل إلا على مستوى المجتمع

• مثلا ؟

- مثل انشاء المصريين الذين يشربون مياه ليفيان، ويحركون النيل بالطريقة. هذا حل فردي لمشكلة اجتماعية. الذين يشترون السيارات الفاخرة ومع ذلك لا يستطيعون الهرب من مشكلة المرور. هذا حل فردي آخر لمشكلة اجتماعية. الدروس الخصوصية والمدارس الخاصة دون الاهتمام بتطوير التعليم.. هذه كلها حلول فردية لمشاكل اجتماعية.

أما الثاني، فانتشار أنماط استهلاك لا تتناسب والموارد الاقتصادية لمعظم البلاد العربية. كما هو الحال في مصر حيث أن عدد أجهزة الفيديو منسوبا إلى عدد السكان يجعلها أعلى مما هو موجود في فرنسا أو ألمانيا الاتحادية.

إنه الحال الخارج من مصيدة النفط والتي لابد أن يصاحبها تراكم حالات من السخط الاجتماعي الناتج من تطلعات استهلاكية أكثر بالنسبة للأفراد يقابلها امكانيات أقل لمعظم الأقطار العربية. هذه الحالة لاشك أنها تدفع إلى الهزات السياسية وسقوط بعض الأنظمة بعد انتهاء تأثير المخدر المتمثل في أموال النفط مع استمرار آلام السرطان، أي التخلف.

أنواع من التبعية

• يبقى العنصر الثالث وهو التبعية فما هي مظاهر هذه التبعية ؟

- إنها تبعية ذات أشكال صارخة. وتتمثل في تبعية غذائية، فكل الدول العربية تعاني من فجوة غذائية ناتجة عن تزايد في السكان لا يقابلها حتى الآن محاولات جادة على المستوى العربي.

في السبعينات كان أملنا في السودان - سلة غذاء الوطن العربي. في الثمانينات، نرى المجاعة في السودان وهنا يبدو واضحا الرؤية القاصرة للسياسة، فالثروات النفطية استعملت في أشياء كثيرة. دون أن يستثمر منها قدر يذكر في التصدي للتبعية الغذائية. أي غياب العقل العربي.

ثم الديون، وهي المظهر الثاني من مظاهر التبعية. وهنا نجد حجما كبيرا في مديونية بعض الدول العربية. ويوجد تركيز كبير لفوائض بعض الدول النفطية في الولايات المتحدة الامريكية وبذلك يمكن أن نقول أن الفقر والثراء عوامل تبعية، إلا أن وراء ذلك، على المستوى الاقتصادي أشكالا أعمق للتبعية الحضارية والفكرية

فنحن في أحسن الفروض نفكر من خلال الكتب التي تعلمناها في الغرب. ويظهر هذا بشكل واضح في هدر الحكومات العربية لقدرات البحث العلمي والتقنية في الوطن العربي وحرص تلك الحكومات على الاعتماد على الخبرة الأجنبية. هذا على المستوى الفكري، أما على المستوى الحضاري فتتمثل التبعية في شيوع سلوكيات وأنماط استهلاكية وقيم اجتماعية مستوردة من الغرب، والخطر هنا هو أن هذه السلوكيات تشكل تطلعات الجماهير الاستهلاكية وتصبح بالتالي قوة ضاغطة على أي حكومة تريد الاتجاه لتنمية جادة.

إن ما يجري هنا ليس مصادفة. فالشركات الغربية الكبرى، الغربية الأجنبية تستخدم كل وسائل الاعلام والاعلان لفرض القيم والسلوكيات التي تمكنها من ترويج منتجاتها.

• هل ما يحدث هو مجرد الترويج لسلعة أم أن هناك خطة أكبر لاستمرار تبعية الدول الصغرى.

- أنا أحذر من التفسير التآمري للأمور. إن ضغط السوق وآليته سبب للتبعية. نحن في عصر الاتصال السريع. ويكفي وجود ارسال التلفزيون لكي يصلنا بأمريكا مباشرة. والقمع هنا ليس حلا. الحل في التعليم البديل وهو الإبداع. الثروات العربية هي مؤقتة والقطيعة ليست حلا في عصر الفضاء والطاقات والمنتجين. لا طريق أمام العالم الثالث إلا العمل والإبداع الحضاري وتأصيل التراث.

العرب والتقنية

• لا بد من الإبداع الحضاري لابد أن يتطرق إلى التقنية كيف تنظر إلى علاقة الإنسان العربي بالتقنية خلال الحقبة القادمة.

- أولا ، يجب أن نفهم أن التقنية لاتعني التقنيات مستوردة . لكنها تعني الأبحاث والدراسات التي تطبق المعرفة العلمية لإبداع تقنيات .. فنقل التقنية لا تستورد . ونحن نملك قدرة علمية تستطيع أن تبدع تقنيات تلائم ظروفنا .

• نعرف أن هناك إهدارا للقدرات العلمية في الوطن العربي . في أي شكل يأخذ هذا الاهدار

- إن إهدار الحكومات لقدرات البحث العلمي المتاح في الوطن العربي يتبلور في عدم استغلالها واللجوء إلى الخبرات الأجنبية رغم وجود عدد ضخم من العلماء العرب ، وتوفر طاقات قادرة على تدعيم البحث العلمي وتوظيفه في خلق تقنية عملية . فالطلب الاجتماعي للخبرات العلمية يتجاهل هذه القدرات المحلية ويتجه إلى الخارج مما يؤدي إلى وجود قدرات علمية غير موظفة على المستوى العربي ، وبالتالي عدم خلق التقنية العربية .

ونحن لدينا تجربة تاريخية في مصر . كان عبدالناصر يتميز بعدم الانبهار بالغرب لأنه لم يزر في حياته بلدا غربيا ، وطالما وجد الخبير المصري ، كان عبدالناصر يفضل دائما الخبير المحلي ويرى أن غيره لن يطور لنا لم يحصل ، فكانت النتيجة أن ولدت في مصر خبرات تكنولوجية نادرة . كانت القاعدة أن كل مايمكن صناعته في مصر وبأيد مصرية يستغنى فيه عن الأجانب . وكانت النتيجة أن استطاع المهندسون المصريون المزاوجة بين المعدات السوفيتية والغربية . وبالفعل أدخلت تحسينات بعض معدات السد العالي بناء على ما أبداه المصريون من ملاحظات وهناك تجربة أخرى ، فمعهد التخطيط في مصر لم تطلب منه جهة مصرية واحدة أي استشارة .. كل الجهات تتجه إلى الخبرة الأجنبية . والأكثر غرابة أن الجهات الدولية تطلب من معهد التخطيط المصري أبحاثا ودراسات ، وتتعدد الاتفاقات الخاصة بذلك ، بينما مصر تتجه إلى الخبرات الأجنبية وهكذا تبدو الصورة الآن غير مبشرة . فالبحث العلمي متدهور .. والجيل التالي ضعيف .. والخلاصة جلية ، أي يوجد إهدار كامل للطاقات والقدرات العلمية العربية .

العنف والركود الاقتصادي

• بالطبع لايمكن الفصل بين متغيرات المنطقة العربية وماليحيط بها من متغيرات دولية .. فماذا تقول الدراسات المستقبلية في المتغيرات الدولية خلال الفترة القادمة ؟

- أولا بالنسبة للدول الغربية ، فهي تعاني من ركود اقتصادي يقابله داخليا تزايد في الاتجاهات الإرهابية والفاشية . وبالتالي الاتجاه للتزايد إلى العدوان على دول العالم الثالث . ليس هذا فقط .. بل ينعكس هذا حتى داخل البلدان الغربية ذاتها . فالاتجاه نحو العنف خارجيا ، يقابله نجاح ريجان في الانتخابات تعبيرا عن ذلك ، ثم كان تأييد الرأي العام الأمريكي لغزو جرينادا ونيكاراجوا مؤكدا لوجهة النظر هذه . أي انتقال العبء الاقتصادي على العالم الثالث ونقل الأزمة الاقتصادية إليه

• والعالم الاشتراكي أين هو من كل هذا ؟

- العالم الاشتراكي في حالة من إعادة تنظيم البيت بما يرفع من كفاءة الإدارة الاقتصادية ويوسع الممارسة الديموقراطية . إنهم هناك مشغولون بقضاياهم وبودهم يتوقف حاليا على وقع حرب . إن الظروف مختلفة عما كانت عليه في الستينيات .

• في ظل هذه الظروف يبقى السؤال المهم .. كيف ينعكس ذلك على الصراع العربي الاسرائيلي .. الحليف الأساسي .. الاتحاد السوفيتي ـ مشغول بقضاياه الداخلية . الأسلحة الغربية مع اسرائيل وموازنات دولية فقدت أهميتها . ماذا عن المستقبل في ظل هذه الظروف ؟

- اسرائيل لم تعد مجرد حليف أمريكي ، ولكنها جزء لايتجزأ من الاستراتيجية الأمريكية . هناك مثلا اتفاقية المنطقة الحرة . وهناك أيضا دعوة « اسرائيل » للاشتراك في حرب الكواكب . وهناك أخيرا استخدام « اسرائيل » كقاعدة للمصالح الأمريكية في

جنوب افريقيا وسري لانكا . كل هذا لابد ان يكون واضحا امامنا تماما .

● هذا بالنسبة «لاسرائيل» والولايات المتحدة الأمريكية فماذا عن «اسرائيل» والاتحاد السوفيتي ؟

- ان في نجاح «لاسرائيل» يشكل مشكلة امنية داخل الاتحاد السوفيتي . في روسيا ٣ ملايين يهودي يطرقون «اسرائيل» بجذبهم . ووصل الأمر الى انشاء هيئة ثالثة خاصة موجهة لليهود السوفييت . والاتحاد السوفيتي يرى في ذلك احياء لشعور العداء للسامية ، ذلك الشعور الذي عانت الثورة الاشتراكية الكثير للقضاء عليه وبالمقابل ترى «اسرائيل» في قوة الاتحاد السوفيتي التهديد الوحيد لوجودها . فالعرب لايهددون «اسرائيل» الا بمشاركة السوفييت . اذن التناقض بين «اسرائيل» والاتحاد السوفيتي تناقض حقيقي - والمسألة تخرج عن دائرة الايديولوجيات . انها قضية صورة الاتحاد السوفيتي الدولية وامنه الداخلي .

يبقى بعد ذلك الطرف الثالث وهو «اسرائيل» ، فهي تعاني بدورها من ازمة اقتصادية ترتب عليها تزايد الهجرة خارجها . هذه الهجرة غالبا ما تكون من المثقفين والفنيين من اصل اوربي ، معنى هذا الا الثقل الانساني داخل «اسرائيل» سيتكون من الدول الاكثر تخلفا وتطرفا . وبالتالي يصبح الاحتمال الوارد بالنسبة «لاسرائيل» هو الاكثر خطرا - فالجزء المقيم والضاغط هو الجزء المتخلف من اليهود الشرقيين ، ويعتنق العنصرية ، فالفقراء اشد تعصبا من الاغنياء ، فقراء البيض في الولايات المتحدة اشد تعصبا ضد السود .

نقاط مضيئة في صورة قاتمة

● من كل هذا نستطيع ان نقول ان الصورة تبدو قاتمة جدا . فالعالم يتجه الى العنف والعدوانية ، و «اسرائيل» تزداد تعصبا وقوة ، ومصاعب القضية العربية تتزايد ، والحليف الأساسي مشغول ، ثم ماذا بعد كل هذا ؟

- الصورة ليست قاتمة تماما . . ففي ظل هذه الظروف والمتغيرات لابد ان نذكر بعض الاتجاهات التي يتزايد اثرها في الرأي العام العربي . منها اعادة اكتشاف قضية الديمقراطية بوضعها كمحور في القضية ، ومقاومة الامبريالية بعد ان كانت قد تراجعت في فترات سابقة .

ومنها ايضا التواصل البشري بين الشعب العربي في الاقطار المختلفة الذي لم يكن يوما من الايام اعظم مما هو الآن ، رغم الخصومات بين الحكومات .

وكذلك احساس الاقطار العربية بعروبتها مما جعلهم في الخارج يتعاملون معا كعرب بعد ان كانوا ينكرون هذا قريبا .

ثم هناك ايضا بداية المطالبة بالحرية الحضارية والمعركة الحية للمحافظة عليها - وان كان هذا الاتجاه ما زال يحتاج الى بلورة لانه مازال يعتمد على الرفض وليس الابداع .

ان المجتمع لا ينتظر ان يفكر له احد . والسياسي الحكيم هو الذي يحسن بلورة التغير داخل المجتمع تدريجيا ، ويتوقف مستقبلنا العربي على ذلك . □

■ ليس الاستبداد هو الأصل في الاستعباد ، فلولا الاستعباد لما وجد الاستبداد ، ولولا العبيد لما وجد الاسياد (مكرم عبيد)

■ قال أحد المتصوفة : «نفسك ان لم تشغلها بالحق ، شغلتك بالباطل»

■ ان اولئك الذين يتنازلون عن حريتهم ، مقابل أمان مؤقت زهيد ، لا يستحقون الحرية ولا الأمان (فرانكلين)



اكسير الحياة في لبن البقر !

● خرج المزارع اليوغسلافي هوسكا سورينا يبيع لحلوى بقرته في سوق القرية التي ولد وعاش فيها ولكنه لم يعد ، فقد كانت هذه هي آخر رحلاته .. لقد أحس هوسكا فجأة بالتعب فسقط على الأرض ومات .!

ولما عرف أهل القرية أن صديقهم العجوز قد رحل ، وقعوا في ذهول ، فقد كان الرجل رغم تقدمه في العمر يتمتع بصحة طيبة وقوة وحيوية .. وكانوا يسألونه عن سر حيويته ، فيقول : « إنني لا أذهب إلى فراشي بالليل لأنام ، إلا بعد أن أتناول حليبي وأغسل قلبي ! »

وعندما سألوا أبناءه وأحفاده عن عدد السنوات التي أمضاها على الأرض ! قالوا : « مائة وأربعة عشر عاما .. وربما أكثر .. فهو لا يتذكر تاريخ ميلاده بالضبط .. لقد كان هوسكا أكبر المعمرين سنا في يوغسلافيا على أية حال .! »

وعندما بدأوا يوزعون بقية بقراته على أبنائه وأحفاده وجدوهم يزيدون على المائة ! قال الأحفاد وهم يتلقون بقراتهم أنفسهم بعد أن حصل كل منهم على نصيبه : « لقد كان جدنا الكبير يحب البقر ، لأنه كان يعيش على لبنها ! »

الشكولاتة أنقذتهم من الموت

● كانت مفاجأة للسيدة مارجريت هاميل عندما دق جرس الباب ووجدت ساعي البريد يحمل إليها صندوقا صغيرا يحوي نوعا فاخرا من الشيكولاتة ، وقرأت السيدة اسم المرسل ، فوجدته ابنتها ماريلا ، التي لم تنس عيد ميلاد أمها فأسرعت ترسل إليها هذه الهدية الصغيرة التي وصلت في نفس اليوم الذي كانت تحتفل به الأم مع جميع أفراد أسرتها بعيد ميلادها الرابع والستين .

وفتحت الأم الأرملة الصندوق وراحت تقدم لأولادها الخمسة من زوجها الثاني ، ولأمها العجوز التي جاوزت الثمانين ولبقية أفراد العائلة والأصدقاء الشيكولاتة التي أرسلتها لها ابنتها الوحيدة من زوجها الأول ، والتي لم ترها منذ سنوات طويلة بعد أن تزوجت ورزقت بأطفال .

وبعد الجميع أيديهم وأخذ كل واحد منهم قطعة من الشيكولاتة اللذيذة التي امتلأ بها الصندوق الفاخر .. وعندما حاولت الأرملة أن تقدم لهم قطعة أخرى .. اعتذروا وقالت الجدة العجوز : « احتفظي بما تبقى من قطع في الصندوق ، فسوف تذكرك بابنتك كلما مددت إليها لتعطي قطعة منه » .

وماتت . وحملت الأم صندوق الشيكولاتة ووضعته في دولاب ملابسها بجوار صور ابنتها وزوجها وأطفالها . وعادت الى ضيوفها .. ولكنها ما كادت تصل اليهم حتى وجدتهم يتلوون من الآلام التي اصابتهم في امعائهم .. ثم جاء دورها . فقد وجدت نفسها تسقط على الارض . ولكنها ظلت تتحامل على نفسها حتى وصلت الى التليفون وسارعت تستنجد بالاسعاف التي وصلت بعد لحظات لتنقل ماريجريتا وأولادها وأمها العجوز وضيوفها الى المستشفى .

وهناك اكتشف الأطباء أن الشيكولاتة كانت مغموسة بسم قاتل .. وأنه كان من الممكن أن يقضي عليهم لو انهم استجابوا لدعوة صاحبة المنزل وأكلوا قطعتين بدلا من قطعة واحدة .

والقى البوليس في مدينة مونستر بألمانيا الغربية القبض على الابنة ماريان التي ارسلت الشيكولاتة ، ووجه اليها تهمة محاولة قتل جميع أفراد اسرتها .

وعندما قدمت الابنة للمحاكمة كشف المدعي العام عن الدافع الى ارتكاب هذه الجريمة .. لقد ورثت الجدة العجوز ما يوازي نصف مليون جنيه استرليني منذ عشر سنوات .. وأرادت الابنة أن تفوز بهذه الثروة وحدها دون أن يشاركها فيها أحد . فلجأت الى هذه الوسيلة للتخلص من جميع أفراد اسرتها .

وقال المدعي العام وهو يطالب بتوقيع أقصى عقوبة : « لقد كان الجشع هو الذي دفع الابنة الى ارتكاب هذه الجريمة ، وكانت القناعة هي التي انقذت افراد عائلتها الكبيرة من الموت . فلولا اكتفاؤهم بقطعة واحدة من الشيكولاتة المسمومة لكانوا جميعا اليوم في عداد الأموات » ..

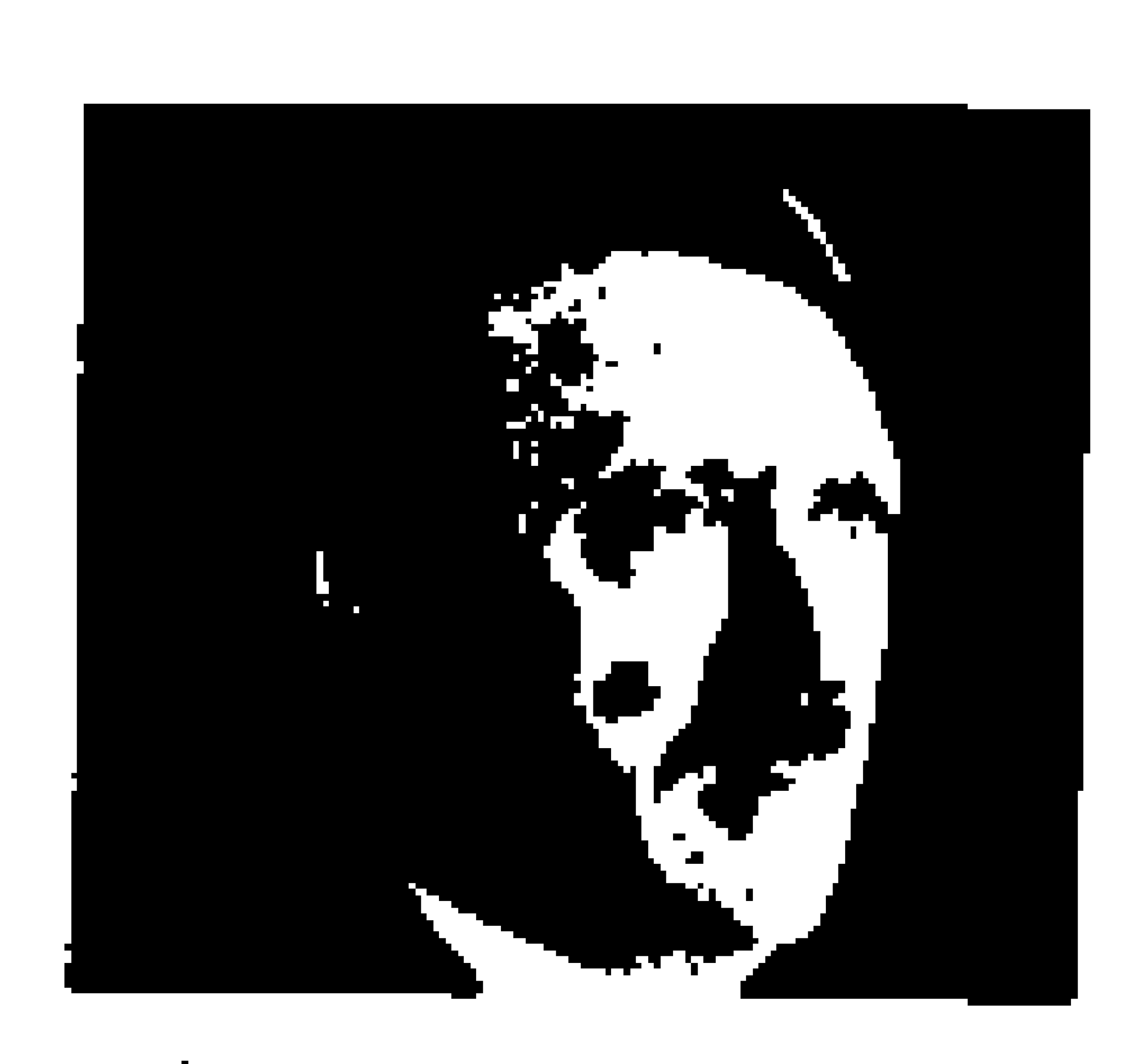
« الجرائم » حملت هتلر الى الحكم !

« جاء هتلر الى السلطة في عام ١٩٣٣ ، بسبب وباء الانفلونزا ، الذي اجتاح ألمانيا ومنع جموع الشعب من الخروج من بيوتهم والذهاب الى صناديق الاقتراع .. »

هذا هو الجديد في الكتاب الذي وضعه المؤلف الالماني هنريخ بول ، الحائز على جائزة نوبل للأدب .

فقد كتب هنريخ يقول انه كان صبيا في الخامسة عشرة من عمره في ذلك الوقت ، وكان يقضي حتى المراهقة في مدينة كولن بألمانيا ، وأنه كان يسمع الناس يتحدثون عن هتلر ، كما لو كان « نكتة » يضحك عليها الشباب قبل الشيوخ ، الى أن وقع الحادث الذي أثار موجة من الذعر والهلع في جميع أنحاء البلاد ، عندما ألقت قوات النازي القبض على سبعة شبان وقطعت رؤوسهم .

ويقول المؤلف في كتابه : « أي مستقبل ينتظر هذا الصبي ؟ » لأن اسرته الكاثوليكية المتدينة سرعان ما عانت بمعسكرات الاعتقال ، التي انتشرت في جميع أنحاء ألمانيا ! لقد كان الشعب يعيش في رعب ، وصراخ للملايين يشق سكون الليل ، وملأ الشعور



بالكراهية للنازي قلوب الرجال والنساء ، ولكنهم كانوا يقفون عاجزين تماما عن أن يفعلوا شيئا ازاء هذا الخطر الجديد ، الذي يهدد حياتهم ومستقبلهم .

ثم يروي المؤلف في كتابه أنه رفض الانضمام الى الجيش النازي ، وكيف كان يهرب في الليل من مكان الى آخر ، حتى لا يقع في أيدي رجال هتلر ، الذين انتشروا في طول البلاد وعرضها لتجنيد الشباب ، ولكن الخوف من الموت والرغبة في الحياة حتى في ظل الارهاب ، دفعا اسرته في النهاية الى شراء الصليب

النازي المعروف . « لقد اكتشفت أنني شاب جبان » . هكذا يعترف الكاتب ثم يتساءل : « أين هو الرجل الذي يستطيع أن يقف في مواجهة الموت ؟ لقد خيروني بين الانضمام إلى الجيش أو قطع رأسي ، فدخلت الجيش وعشت الحرب بأهوالها ، وامتد بي العمر لأروي قصتي مع الحكم النازي في ألمانيا . الأبطال وحدهم هم الذين لا يخشون الموت ... ولم أكن منهم . »

أقوى من الموت !

● كان يحرص على إصلاح سيارة والده القديمة بنفسه كلما أصابها عطل . وفي أحد الأيام اضطر لارس ابنه الشاب الذي لم يبلغ بعد عامه الثامن عشر ، إلى النوم تحت عجلات السيارة ، ليفحص العطب الذي عطلها عن السير .

واعتمد الشاب على الرافعة التي ساعدته على أن يستلقي بجسمه كله تحت السيارة ، وانقضت بضع دقائق ، وفجأة هبطت الرافعة ، ونزلت السيارة إلى المستوى الذي كانت عليه فوق الأرض .. نزلت بكل ثقلها على جسم الشاب الذي صرخ عاليا يطلب النجدة .

واستمر الشاب يصرخ . في البداية كانت صرخاته قوية ، ثم بدأ صوته يضعف ويضعف ، إلى أن ذهب في غيبوبة لم يعد يشعر معها بالضغط الذي كان يحطم عظامه .

ومرت ساعتان وحان موعد الغداء ، وخرجت الأم تنادي ابنها ، ولكنها لم تسمع جوابا ، وخطر لها أن تتجه إلى مكان السيارة ... ووجدته هناك مستلقيا تحتها بلا حراك ، فراحت تصرخ في هلع ، ووصل صراخها إلى أذني الأب الذي كان يجلس إلى المائدة في انتظار مجيء ابنه ، فقفز من مقعده في هلع ، وأسرع مهرولا إلى الخارج .. كان الأب لارس الذي يعيش في مدينة ستوكهولم عاصمة السويد قد اقترب من عامه الخمسين . وكان يمشي بصعوبة بعد الجراحة الأخيرة التي أجريت له في العمود الفقري .. وكان نصفها متهالكا يتحرك بصعوبة .. ولكنه لا يدري كيف استطاع في تلك اللحظة أن ينسى آلام ظهره .. لقد انطلق حيث كانت تقف زوجته ، وقد استبد بها الرعب ، ولم يكن في حاجة إلى الانتظار لتشرح له ما حدث ، فقد أدرك على الفور أن حياة ابنه في خطر



وأن عليه أن يعمل بسرعة أي شيء ، لإنقاذه من موت محقق . ولم يتوقف ليفكر ، لقد اتجه بسرعة إلى مقدمة السيارة ، وراح يرفع هذا الحمل الثقيل عن جسم الشاب الذي كان يلتقط أنفاسه بصعوبة وهو مغمى عليه .

وارتفعت السيارة بالقدر الذي سمح للأم بأن تجر ابنها من تحتها .. ونقل لارس إلى المستشفى لإسعافه بالعلاج .

وقال الأطباء الذين تولوا علاج الابن ، وكانوا يعلمون بالجراحة الخطيرة التي أجريت للأب منذ بضعة أسابيع : « لقد كنا في قلق شديد عليه ، فهو رجل ضعيف البنية . وقد تركته العملية الجراحية التي أجريت له شبه عاجز عن القيام بأي مجهود جسماني . لقد حاول مرارا أن يرفع السيارة أمامنا ، كما فعل عندما كان ابنه يقترب من الاختناق تحتها ، ولكنه لم يستطع أن يحركها من مكانها . إنه الحب .. حب الأب لابنه .. لقد حرك هذا الحب في داخله قوة هائلة ، أنسته مرضه وحولته إلى عملاق . » □



بقلم : محمد التهامي *

طالما تحدث المؤرخون والكتاب عن الأندلس ، وأمجاد الحضارة الاسلامية في الفردوس المفقود .. ولكن الأمر الآن يحتاج الى مزيد من تسليط الأضواء على الوجه الاسباني الحديث ، حيث أحد مراكز الالتقاء المهمة بين الحضارتين العربية والأوروبية . . . وهذا هو ما يعرضه هذا المقال .

تشد التجاذب بين الحب والحنين ومضات من نفثات الأقلام العربية في بعض الصحف والمجلات عن اسبانيا . ويحاول أن تقف بي هذه الأقلام في سراديب التاريخ ، عازفة عن الاقتراب من اسبانيا المعاصرة ، التي لو اتجهت اليها أبصارنا لوجدناها أقرب الدول الأوروبية الى العالم العربي والاسلامي ، التي تكاد تلامسه حدوديا ، وهي تشابه مناخا ، وتلتقي معه روحا ومزاجا ، وترتبط به تاريخا ، وتتبادل معه مختلف المنافع والمصالح ، وتقوم بينها وبين جناحه الغربي الروابط والتشابك .

والوعي العربي الحديث في أشد الحاجة والتلهف الى المعرفة الحضارية الحقيقية عن كثب الأوضاع الاسبانية المعاصرة في اطار اللحظة التاريخية الماثلة ، الخالصة من أحلام وآلام الرومانسية القديمة . فقد توالت

* شاعر وكاتب . شغل عدة مناصب في الجامعة العربية كان آخرها مستشارا اعلاميا ثم مديرا لمكتبها في مدريد حيث اشرف على العمل الاعلامي والسياسي والثقافي العربي .

مراحل الزمن ، وتعددت وثبات العلم والاختراع ، وتطورت وتنوعت مفاهيم الناس ، وتقلبت وجوه الحياة أكثر من مرة ، وانعطفت العلاقات والصلات والروابط بين الأمم ، وانقلبت في كثير من الأحيان رأسا على عقب ، وتكررت الحروب المحلية والعالمية ، وتداولت الدول الكبرى مراكز القوى مرات ومرات ، وجعلت قارة جديدة بأكملها المحيط العالمي ، وولدت بها أكبر قوة معاصرة .

الأندلس

فقد آن الأوان لأن نعرض النظرة الدراسية في ضوء العلم الحديث إلى أرض الواقع سياسيا واقتصاديا ، وأن نعيد النظر في تحركنا في محاولة لاستثمار الصلات القائمة بيننا وبين اسبانيا ، وليس الأندلس فقط . فالأندلس الآن اقليم من أقاليم الدولة الاسبانية شأنه شأن اقليم « كتالونيا » واقليم « كاستيلا » واقليم (الباسك) وغيرها ، وليس اسبانيا والبرتغال أو شبه الجزيرة الأيبيرية كلها كما سماها العرب قديما .

صحيح أن اقليم الأندلس له سمات متميزة عن بقية الأقاليم ، فهو الاقليم الجنوبي للدولة ، وهو الأقرب الى البلاد العربية ، وهو الأشد حرارة ، وهو الأخصب أرضا ، ولهجته الدارجة تختلف قليلا عن اللهجة الاسبانية الرسمية « الكاستيلانا » وفيه الملكيات الزراعية الواسعة ، وفيه العمال الزراعيون الذين يكابدون ، وفيه أقوى مراكز الحزب الاشتراكي الحاكم . واليه ينتمي « فيليبي جونثالث » رئيس الوزراء الحالي ، والأندلس يطالب كما يطالب اقليم « الباسك » واقليم « كتالونيا » بمزيد من الاستقلال والحكم الذاتي .

جسور الحضارة

ولذا وضعنا اسبانيا بين الدول الأوروبية جميعا ، وسلطنا على القارة كلها الأضواء في مجال الكشف الطريق لاقترابنا منها ، يسفر الوجه الاسباني عن ملامح متميزة لا يمكن أن يخطئها منصف أوتي نعمة البصر وصفاء البصيرة .



من هنا نلاحظ أن الاتصال العربي يحس في الشارع الاسباني بكثير من الألفة والتعاطف لدى غالبية الاسبان ، ويلمس ذلك جيدا من تتاح له الاقامة هناك ، ولعل ذلك يفسر اتجاه عدد كبير من العرب الآن لقضاء الصيف على الشواطئ الاسبانية وتملك المساكن فيها ، وينبغي أن مدى هذه الألفة يقاس بالمقارنة بما يلمسه العربي في أية دولة أوروبية أخرى .

وليس المهم أن نتوقف وقتا وجهدنا على تحري وبحث أسباب هذا التعاطف ودواعيه ، ونكتب أنفسنا وراء فلسفته ودوافعه ومدى شموله ، ولكن المهم أن نستثمر ذلك في تمكين ما بيننا وبين هذا الشعب من علاقات اقتصادية في المقام الأول ، ثم سياسية في نطاق المنظمات الدولية وغيرها ، ثم ثقافية في مجال الاختلاط سياحيا وتعليميا ، ثم أخيرا وليس آخرا الثقافية .

والعلاقة بيننا وبين اسبانيا وزن كبير ، فمن سبيلها يمكن - بعد زمن يطول أو يقصر - أن تصبح اسبانيا أقوى جسور الالتقاء بين الحضارتين العربية والأوروبية ، ذلك الالتقاء الذي نسعى اليه ، ونرجو له أن تتزاوج الحضارتان ، وأن تكون الثمار عندنا في أصلها وكيانها وبيانها ومقاصدها عربية اسلامية ، وفي شكلها مستقيدة الافادة كاملة مما حققته الحضارة الأوروبية من تقدم مادي علمي وفني مرموق ، وليس

ذلك بلدها أو غربها على مدى التاريخ ، فقد استمدت عصور النهضة الأوروبية اعتمادا كبيرا على ما انتقل اليها عبر الجسر الاسباني من ثقافة وحضارة العرب ، ولا تزال آثار مدارس الترجمة في « توليدو » طليطلة باقية ، ولا تزال خزائن الكتب العربية المخطوطة في « اسكوريال » ما فتح منها وما لم يفتح حتى الآن تحكي حكاية الدور الذي لعبته الحضارة العربية الى مدارس وجامعات أوروبا ، في الطب والرياضة والفلك والفلسفة والموسيقا ، وسنة الطبيعة أن ترتد الأمواج .

والبحث هنا اطار عام يحدد الأوضاع ويوضح المداخل ، نطل عليه النظرة العامة الى الوضع الحالي في اسبانيا .

التغيير في اسبانيا

لقد خرج الشعب الاسباني لتوه من حكم فردي ، أجبر عليه بعد حرب أهلية طاحنة فقد فيها كثيرا من الحرث والنسل ، ولقد استمر هذا الحكم الفردي حوالي أربعين عاما ، ساد فيها الرأي الواحد والمذهب الديني الواحد ، وزادت نفوذ الكنيسة والمؤسسات المفروضة ، والمجالس المعينة ، وتواتر العمل طوال السنين ، حتى خلق قوالب لها رسوخ لا يستهان به .

ثم انتهى هذا الحكم أخيرا ، ووضع الدستور الجديد على أساس ديمقراطي وحرية العقائد والأديان عام ١٩٧٩ ، وتغير نظام الحكم بأسلوب ناجح استطاع في زمن قياسي أن يغير الأسس ، ويبدل القواعد ، ويدفع الى الحركة المغايرة بنجاح دون اهتزاز أو اضطراب يذكر ، فقد انطلقت عجلة الحياة والحضارة مدفوعة بحكم طبيعة الأشياء على القوالب القديمة أساسا ، محاولة في ظل النظام الجديد الوصول الى التغيير التدريجي المتكامل ، فلم تعد الأوضاع العالمية والارتباطات الدولية ، وطبيعة الحياة المعاصرة تبيح تطور المغايرة ، والقفز السريع للبلاد عن الأوضاع السابقة .

العلاقات الثقافية

ويهمنا في نطاق هذا الاطار العام تحديد ماهية ومدى العلاقات العربية الاسبانية ، والسبيل الصحيح الى استمرارها ، في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية ، ويهمني أن العلاقات الثقافية هي أهم هذه الوجوه وأبرزها ، فهي الأساس الذي تقوم عليه العلاقات الأخرى . فالثقافة حين تتصل ، تصل الوجدان والشعور والفكر ، وتيسر أسباب العلاقات الحياتية جميعها .. الاقتصادية والسياسية والانسانية .

ولنا في اسبانيا نحن العرب المسلمين جذور ثقافية وبقايا حضارة أندلسية ، شارك فيها العرب والاسبان ، وجعلها نتاج التزاوج بين العنصرين لثمانية قرون متوالية « ٧١١ - ١٤٩٢م » وهذه الجذور لا تزال ضاربة في عمق التربة هناك والبحث عنها ميسور ، وتنظيمها ممكنة ، والعناية بها تستحق ما يبذل في سبيلها من جهد ، ويمكن أن تؤتي ثمارها لو أحسنا المداخل اليها ..

وتلك الثقافة الأندلسية لا توليها الأغلبية الاسبانية الآن اهتماما يذكر ، ولا تقيم لها وزنا كبيرا ، وهذه حقيقة واقعة تعطيها الأذهان الواعية دون حساسية .

أما في مجال المستشرقين الاسبان - وهذه هي الفئة المهتمة بالثقافة الأندلسية - فينقسم الرأي فيها فريقان على قدر كبير من العلم والاحترام ، فريق يدرس ويهتم بالتاريخ الأندلسي ومنجزاته الثقافية ، ويقف عند حد العلم به ، ويعتبره ماضيا انقضى عهده وانقطعت صلته بالحضارة الاسبانية المعاصرة ، ولا تأثير له على الحركة الحضارية الآنية . ومن أشهر هؤلاء المستشرقين المعاصرين الأحياء الاستاذ جرثيا جوميث ، رئيس جامعة مدريد المركزية الأسبق ، وله تلاميذه ، قال جرثيا جوميث في أثناء زيارته لجامعة القاهرة ، عندما سئل عن قصر الحمراء ومسجد قرطبة : « انا ننظر اليها ونعتز بها كنظرتكم الى أهرام الجيزة » وصفق له الحاضرون دون أن يدركوا مغزى ما يعنيه .. !

وفريق يدرس التاريخ الأندلسي ومنجزاته ويعتبره كأصل هام من أصول الثقافة والحضارة الاسبانية المعاصرة ، يؤثر فيها ويختلط بما يوجهها ، وهذا الفريق يدعو الى احياء هذا التراث ، وتعليمه للمعاصرين ، ومن أشهر هؤلاء - الاستاذ (بدرو



ميدان خوسيه أنطونيو قلب قرطبة اليوم، إنه ميدان حديث ليس فيه من الطابع العربي شيء .

مارتينث) رئيس جامعة مدريد للمنطقة السابق ، وله تلاميذه . ويجري المحاور العلمي المرتفع بين الدارسين ، كل يؤيد رأيه ويدعو له بكل ما يملك من علم ومنطق ، وصدى هذه المعركة يبقى محصورا في المجال العلمي ، ولم يمتد بشكل مؤثر في الرأي العام .

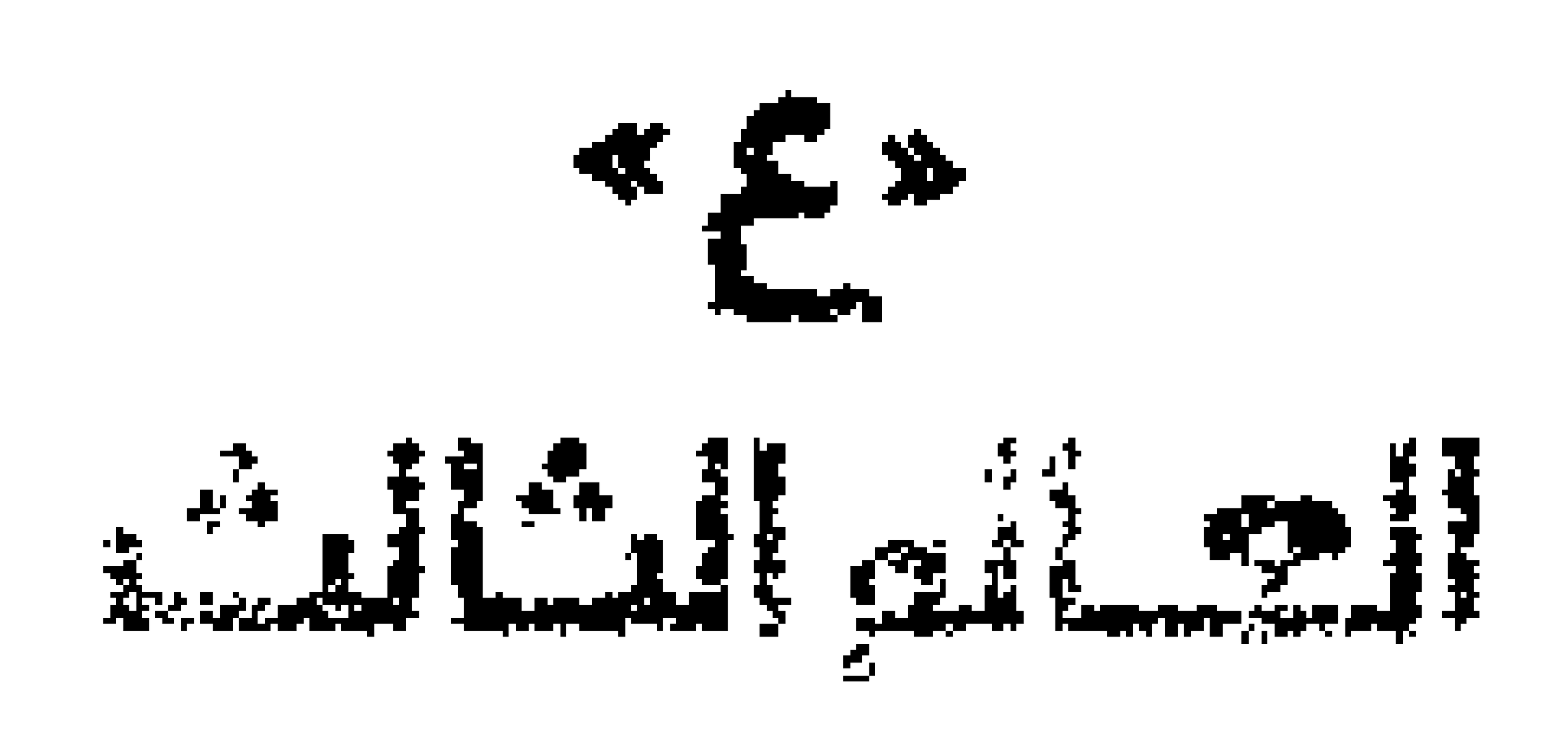
الأبواب المغلقة

وأمام تنمية العلاقات الثقافية الاسبانية العربية أبواب كثيرة يحتاج كل منها الى تحرك مستقل ، منها الدعوة الى تدريس الحقبة التاريخية الأندلسية في المدارس ، وهذه الدعوة قد أصدر كثيرون من الأسبان ، ومنها تصويب المناهج الدراسية في مختلف مراحل التعليم في التاريخ والدين والأدب ، وتصحيح ما بها من أخطاء تسيء الى العرب والدين الاسلامي وتلافي ما بها من قصور ، وقد بدأت الخطوات في هذا السبيل ومنها العناية بتعليم اللغة العربية للراغبين فيها من الاسبان ، ويلاحظ أن فتحت لهم باب معهد تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها ، والتابع لمنظمة الثقافة والتربية والعلوم بالجامعة العربية ومقره في الخرطوم ، ومنذ عام ١٩٧٨ خصصت خمس منح دراسية لاسبانيا ، ومدى علمي أنها لم تنفذ رغم الحصول عليها منذ هذا التاريخ .

ومنها تعليم التاريخ الأندلسي للتراجمة والمرشدين السياحيين في مناطق الآثار الاسلامية ، كالقصر الحمراء ومسجد قرطبة ومنطقة إشبيلية ، حتى يصححوا شرح هذا التاريخ للسائحين ، تفاديا لما يقدمونه الآن من خلط ومعلومات مشوهة ، ومدى علمي أنه قد خصصت لهذا منح دراسية بجامعة بغداد ، منذ أمد طويل ، وأخشى ألا تكون قد نفذت . □

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص

قاموس العربي



مصطلح سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي يقصد به الدلالة على الدول التي لا تنتمي الى العالمين الأول والثاني ، وهما :

أ - الدول الصناعية المتقدمة وهي : الولايات المتحدة الامريكية وكندا وأوروبا الغربية واستراليا واليابان ونيوزيلندا .

ب - بلدان المجموعة الاشتراكية .

وقد كان أول من استخدم المصطلح (ألفريد سوفيه) في عام ١٩٥٦ واطلق التعبير على غرار التعبير التاريخي الشهير « الطبقة الثالثة » وهي الطبقة التي كانت تضم الذين لا ينتمون الى طبقتي النبلاء ورجال الدين .

وانتشر المصطلح بعد ذلك وشاع استخدامه وبذلت محاولات جادة لوضع تعريف محدد واضح للمصطلح ، فبينما يرى البعض ان دول العالم الثالث هي التي لم تستفد من ثورة القرن التاسع عشر الصناعية أو ثورة القرن العشرين الاشتراكية ، يرى البعض أن دول العالم الثالث هي الدول النامية أو الدول الآخذة في النمو ، والدول المستقلة حديثا والدول المتخلفة .

وبغض النظر عن التسميات فان الدول التي يطلق عليها المصطلح تشترك جميعها في أنها تعاني من التخلف الاقتصادي بمعناه العلمي كظاهرة شاملة من حيث (تخلف هياكل الانتاج ، وضعف القدرة على التصدير والاعتماد على [illegible] وتعاظم نسبة الواردات وسوء الادارة .... الخ) .

وقد انتشر المصطلح في الأدبيات المعاصرة لوصف به موقف أو ظاهرة تنتمي الى هذا العالم .

ونتيجة لشيوع هذا التقسيم ، والاتجاه العلمي الى الانقسام الذي يحدثه العالم ، فقد تبلورت مواد اكاديمية تهتم أساسا بقضايا التنمية التي هي الخلاص الحقيقي للعالم الثالث .

فدرست في العشرين عاما الماضية دراسات التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية والتنمية السياسية وأصبحت هذه المواد حقلا واسعا للدراسات الاكاديمية والبحوث العلمية .



وبينما يرى البعض أن التقسيم إلى عوالم ثلاثة يكفي لتصنيف الدول من حيث درجة التقدم والنمو التي بلغتها، فإن بعض دراسات التنمية ترى أنه من الممكن تقسيم العالم إلى خمسة (عوالم) هي الأول والثاني اللذان أوضحناهما ثم يجيء بعد ذلك العالم الثالث وهو يضم مجموعة الدول ذات المستويات الاقتصادية والتقنية المنخفضة، والتي تحتاج إلى تطوير ودعم في مجالات التقنية واستخداماتها، وإلى تطوير العلوم والنظم الاجتماعية أكثر من حاجتها إلى المساعدة المالية، وتندرج في هذه المجموعة البلدان المنتجة للمواد الخام.

العالم الرابع وهي البلدان المتخلفة التي تملك الموارد الخام بقدر مناسب، والكوادر البشرية والهياكل الاقتصادية ولكنها تحتاج إلى تدفق نقدي ليساعدها في إحداث اقتصادياتها النامية المطلوبة.

العالم الخامس ـ وهو أكثر البلدان تخلفا ـ لأنها لا تملك موارد خاما ولا كوادر بشرية ولا يحقق إنتاجها الزراعي اكتفاءها ذاتيا، وبالتالي فإن مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية تتفاقم وتتعقد في دوامة خبيثة.

ولقد نجحت دول العالم الثالث في تحقيق تكتل قوي أمام العالمين الأول والثاني بتكتلها في مجموعة عدم الانحياز سياسيا، وتكتلها في مؤتمر الأمم المتحدة الأول حول التجارة والتنمية الذي عقد في عام ١٩٦٤، فقد نجحت دول العالم الثالث في الوقوف في وجه الدول الغنية مطالبة بإعادة النظر في النظام الاقتصادي والدولي الذي يكرس تفوق دول الغرب ونهب ثروات العالم الثالث. وبدأت مجموعة الدول النامية التي كان عددها في هذا المؤتمر ٧٧ دولة بلغت الآن ١١٦ بلدا، وبدأت هذه المجموعة تطرح قضايا وأفكارا رئيسية حول شكل العلاقة بين العالم المتقدم والعالم النامي، فطرحت أفكارا حول دور الشركات المتعددة الجنسية في اقتصاديات الدول النامية وقضية نقل التقنية، وإصلاح النظام النقدي العالمي.

ورغم محاولات دول العالم النامي لإيجاد صيغة جديدة لشكل العلاقات بين الدول المتقدمة وبينها إلا أن مصالح الدول المتقدمة والاحتكارات العالمية مازالت تسيطر على النظام الاقتصادي العالمي. □



إعداد : يوسف زعبلاوي

الغدة الصنوبرية وأثرها في الحالات النفسية

■ كانت الفتاة تصاب بالاكتئاب في فصل الخريف والشتاء ، وكانت تتماثل للشفاء مع حلول الربيع والشهور المشمسة الساطعة . فقد عانت من عصبية في المزاج وشعرت بالاضطراب وعدم الاكتراث سواء بالعمل أو اللهو أو غير ذلك ، وشعرت أيضا بميل الى الخمول والبقاء في السرير ، ولكنها سرعان ما شفيت من هذه الاعراض جميعا مع بداية أيام الربيع ، وهي أطول من أيام الشتاء كما هو معروف ، وتتيح للانسان مزيدا من الضوء وأشعة الشمس . .

وجاء يوم لم تشف فيه الفتاة من اكتئابها على الرغم من مضي أسابيع عديدة على حلول فصل الربيع . وتبين للطبيب النفسي المعالج أن استمرار الاكتئاب - خلافا للقاعدة - كان سببه السرداب الذي انتقلت اليه عائلة الفتاة وسكنت فيه ، وكان مظلما الى حد كبير ولا تدخله أشعة الشمس التي فاضت بها الشقة الأولى التي كانت تسكنها العائلة . أما العلاج الذي اختاره الطبيب فكان اليقظة المبكرة ، والخروج من البيت لتلقي أشعة الصباح الباكر . والغريب أن الفتاة شفيت تماما مما كانت تعاني منه .

ترى ، هل هناك علاقة بين الضوء ونفسية الانسان أو مزاجه ؟ وهل كان دعاة الطب الشعبي على حق حين أكدوا مرارا أن الضوء ذو أثر كبير في نفسية الانسان ؟

لقد بدأ الطب الحديث يولي هذه العلاقة اهتمامه ، وأقبل العلماء والأطباء النفسيون على اجراء البحوث والتجارب حتى توصلوا الى نتائج ملموسة نوجزها فيما يلي :

١ - ثمة آفة يعاني منها البعض ويمكن تسميتها الآفة الفصلية .

٢ - ومن أعراض هذه الآفة الأرق والنوم المتقطع ، وفقدان النشاط والشهوة ، ودون فقدان شهية الأكل . فهذه تزداد وخصوصا بالنسبة الى الكربوهيدرات .

٣ - وتظهر هذه الآفة في فصلين من فصول السنة هما الخريف والشتاء ، وتختفي في الغالب في الفصلين الآخرين .

ومضى العلماء في أبحاثهم ودراساتهم حتى اهتدوا الى بيت القصيد . فثمة غدة في قاعدة المخ هي الجسم الصنوبري أو الغدة الصنوبرية ، وهي المسؤول الأول عن تلك التغيرات . فالغدة الصنوبرية تفرز مادة الميلاتونين التي تساعد على النوم ، وتبعث على الاكتئاب النفسي والخمول العقلي ، وتبين للعلماء أيضا أن الضوء الساطع يحد من افراز هذه المادة ، ويحد بالتالي من الاكتئاب الفصلي الذي ذكرنا .

لا عجب اذن أن يصف الأطباء النفسيون العلاج الناجع لتلك الآفة في الاستيقاظ المبكر باكرا وفي تلقيهم لأشعة الشمس الأولى . .

هل يمكن التنبؤ بالبرق والسيطرة عليه ؟.

ساد الاعتقاد ان البرق انما يحدث عشوائيا وبشكل فجائي، الشيء من حيث لا يدرى.. وانه اذا ضرب بقعة فانه لا يعود الى ضربها مرة ثانية...

ولم يغفل العلماء عن دراسة حقيقة هذه الظاهرة ولاسيما ان الكثيرين منهم كانوا يرون البرق حولا يزال احتمالا كبيرا باعتباره مصدرا من مصادر الطاقة التي يمكن ان تعود على البشرية بخيرات هائلة فيما لو تمكن العلماء من السيطرة والتحكم فيه.

أما دراسة البرق من حيث عشوائيته وتكرار ظهوره في مكان واحد فقد حظيت باهتمام علماء البيئة في الولايات المتحدة الامريكية.. ونخص بالذكر منهم العالمين، راؤول لوبيز ورونالد هولي (Holle).. فقد قاما بدراسة ١٢٠,٠٠٠ وميض من برق الصيف وذلك حول مدينة دنفر... واستعملا في تلك الدراسة اجهزة مسح ورصد متطورة.. وتبين لهما ان ثمة مواقع تستأثر بالبرق اكثر من غيرها كشواطيء فلوريدا مثلا.. وتبين لهما ايضا ان للريح والطوبوغرافيا اثرا كبيرا في اجتذاب المزيد من البرق اذا هما تعاونا على نحو ما. فمن ذلك ان نسيم البحر على شواطيء فلوريدا كثيرا ما يتسبب بالعواصف الرعدية فضلا عن البرق لدى التقائه بالرطوبات القريبة من تلك الشواطيء..





طاقة هائلة ولكنها كانت مهدورة حتى الآن.. ترى هل يستطيع العلماء السيطرة على البرق وتسخير طاقته الهائلة للبشرية

وقل مثل ذلك في منطقة كولورادو.. حيث تكثر العواصف الكهربائية فيما بين جبال روكي وسهول كنساس... فمن الممكن ان تتلقى هذه المنطقة حوالي ١٥ وميضاً برقيا في مساحة لاتزيد على ميل مربع واحد وفي فترة لاتتجاوز ثلاثة شهور..

ويتطلع العلماء الى اجراء دراسة واسعة لظاهرة البرق تشمل ارجاء الولايات المتحدة كلها.. وهم يعقدون الأمل على ان يأتي ذلك اليوم الذي يستطيعون فيه التنبؤ بمواضع البرق مسبقا وقبل وقوعه.

معالجة مرض باركنسون (parkinson)

نجح علماء جراحة امريكيون في انطلاقتها في معالجة لمريض يعاني من مرض باركنسون. ومن المعروف ان اعراض هذا المرض تتمثل، فيما تتمثل، بعطب الحركة وتصلبها والرعشة.. ومن المعروف ايضا ان مادة (دوبامين)، وهي احدى مواد المخ الكيميائية، تنقص بنسبة ملحوظة في المصابين بمرض باركنسون.

والجدير بالذكر ان جراح الاعصاب (دون باكاي) قام بزرع الخلايا التي تفرز مادة الدوبامين بالذات... فقد انتزعها الجراح المذكور من مخ جنين اثر اجهاض سليم، لايزيد عمره على ٣٥ - ٣٧ يوما، وزرعها في مخ فرد مكتمل النمو ومصاب بمرض باركنسون. فشفي هذا من الاعراض المذكورة وعوفي تماما.

الشفاء من مرض السكري .. هل بات قريب المنال ؟



زراعة خلايا الانسولين

■ أشرنا في عدد سابق بإيجاز شديد إلى طريقة جديدة في معالجة مرض السكري تبشر باحتمال شفاء ناجح وسريع لهذا المرض الخطير الواسع الانتشار. والآن نورد لكما بعض التفاصيل عن هذه الطريقة الجديدة استوجبت تقديمها إلى القراء دون تأخير فهي علامة بحد ذاتها وقد تؤدي إلى فتح جديد بالنسبة إلى مرضى السكر يفوق كثيرا الفتح الذي حققه اكتشاف الانسولين في مطلع العشرينات من هذا القرن ..

وأول ما يذكر عن طريقة علاج السكري الجديدة هو أنها عملية زرع .. ولكن الذي يزرع فيها ليس البنكرياس بكامله .. فهذه طريقة أخرى استأثرت باهتمام الأطباء في الولايات المتحدة واستراليا قبل نحو سنتين أو يزيد وقد كتبنا عنها في حينه .. على أنها لا تبشر بنجاح كبير في المستقبل. ذلك أن البنكرياس يشمل الخلايا التي تفرز الانسولين ويشمل أيضا خلايا أخرى تفرز هرمونات هاضمة، مفيدة إذا انصبت داخل الجهاز الهضمي وتضر كثيرا وتدمر الأنسجة إذا تسربت خارجه .. ولما كان زرع البنكرياس بكامله لا يضمن عدم تسرب هذه الهرمونات إلى خارج الجهاز الهضمي .. كان الشعور بالتشاؤم حيال طريقة زرع البنكرياس بكامله.

من هنا كان اهتمام الطبيبين دافيد شارب وبول لاسي في البحث عن طريقة أخرى جديدة تزرع جزءا محددا من البنكرياس هو الجزء بل الخلايا التي تفرز الانسولين (أي خلايا beta) التي تسمى أيضا (islets) دون الجزء أو الخلايا الأخرى التي تفرز الهرمونات الهاضمة التي قد تسبب ضررا كبيرا إذا هي تسربت إلى خارج الجهاز الهضمي.

ويشرح الطبيبان طريقتهما في المؤتمر الأخير لاتحاد مرضى السكري الأمريكي

١ - تؤخذ خلايا الانسولين (Beta) من جثة أحد الموتى في غضون ٤ ساعات من موته، وهما يعتمدان في ذلك على جهاز للقوة الطاردة ومصاف بحيث يستطيعان انتزاع ... و٢٠٠ خلية من خلايا Beta التي تفرز الانسولين.

٢ - ويشق بطن المريض ويفتح فيه جرح بطول ٧ بوصات تقريبا .. بحيث ينتهي هذا الجرح عند السرة .. ثم تحقن الخلايا في طحاله .. أما السبب في اختيار الطحال فهو ضمان حصول الخلايا على الكمية الكافية من الدم.

٣ - وقد أجرى الطبيبان هذه العملية على ٦ من مرضى السكري .. ونجحت العملية نجاحا تاما في ثلاثة منهم نهضوا من فراشهم في صبيحة اليوم التالي للعملية .. ولم يظهر في أي من المرضى الستة أي رد فعل تحسسي .. واستمرت الخلايا في افراز الانسولين طوال شهرين ونصف (حتى كتابة الخبر) .. ولا يعرف بعد السبب الذي أدى إلى فشل العملية في الثلاثة الآخرين .. ولعله المناعة الطبيعية للمرضى نفسها هي التي هاجمت الخلايا المزروعة وربما كانت الخلايا الأخرى ... الخلايا التي تفرز الهرمونات الهاضمة هي التي تسببت بذلك الفشل إذ من الممكن أن تكون بعض هذه الخلايا واسمها (Dendritic) قد بقيت عالقة بخلايا Beta عند انتزاعها من الجثث وزرعها في أجسام المرضى الثلاثة .. فمن شأن هذه الخلايا أن تشطر أجهزة المناعة في الجسم فتساعد على مزيد من رفض الجسم لخلايا بيتا التي تفرز الانسولين .. لا عجب إذن أن يركز الطبيبان الآن على ضمان القضاء نهائيا على خلايا (Dendritic) وهي في الجثة وقبل انتزاع خلايا Beta .

٤ - والجدير بالذكر أن الطريقة نجحت نجاحا تاما في الحيوان. □



ليوناردو دافنشي ١٤٥٢ - ١٥١٩

رائد التقنية والاختراع في التاريخ

قال بعضهم في ليوناردو دافنشي انه عشرة عقول في جسم واحد .. وقال آخرون انه ليس عبقري زمانه في فن الرسم فحسب ولكنه عبقري التاريخ البشري كله في فن الرسم وفي علوم أخرى مختلفة .. فقد كان مهندسا عسكريا وموسيقيا ومهندسا معماريا ورسام خرائط وعالم رياضيات وعالم فلك وعالم حيوان وعالم نبات وعالم جيولوجيا وعالم طب وتشريح .. والغريب انه في هذه المجالات جميعا أبدع ، وفاق اكثر المتخصصين فيها من ابناء زمانه .. والأغرب من ذلك انه سبق أكثر العلماء الذين ظهروا في القرون الخمسة أو الستة التي اعقبت زمانه .. ووضع التصاميم الدقيقة الواضحة للكثير من المكتشفات والمخترعات التي ازدهرت بها العصور الحديثة ويعجب المرء بعد هذا كيف تسنى ليوناردو تنمية مواهبه وصقل ملكاته واكتساب ما اكتسب من ذخيرة علمية وخبرة عملية .. دون التتلمذ على احد في غير الفن ودون سفر باكر .. أو تجوال ..

ولد ليوناردو في بلدة فنشي قرب فلورنسا سنة ١٤٥٢ ، ابنا غير شرعي لاحد الموثقين الاثرياء .. ولم يتخل عنه ابوه ، بل انه احتضنه ورعاه وعهد به الى فيروكيو الفنان والرسام المعروف آنئذ وهو في الخامسة عشرة من عمره . ذلك ان ليوناردو اظهر موهبة متميزة في الرسم والهندسة منذ نعومة اظفاره .. هذا الى جانب الموسيقا وقد ابدع فيها في وقت مبكر .. لا عجب اذن ان تعمل ليوناردو استاذه لا في لوحاته الرائعة فحسب ولكن في الرسوم والخطوط الاولية التي مهد بها لتلك اللوحات ايضا ... فقد تمثل فيها جميعا الرسم المجسم .. ذو الابعاد الثلاثة . وبدا ليوناردو وكأنه مفطور على ذلك اللون من الرسم الذي كان لا يزال في اول عهده في تلك الايام والذي بذل استاذه فيروكيو قصارى جهده لاتقانه .. وهكذا بذ ليوناردو سائر فناني عصره ، مايكل انجلو ورافائيل وبوتشيللي وسواهم ، ولما يبلغ الثامنة والعشرين من العمر .. وليس هنا مجال الحديث عن عبقريته الفنية .. وحسبنا الاشارة الى لوحة الموناليزا والعشاء الاخير ..

ويذكر عن ليوناردو انه كان طويلا مهيبا وقوي البنية ، وكان فارسا ممتازا ومبارزا جيدا .. وقد اجاد نظم الشعر والغناء والعزف .. على قيثارة صنعها وصممها بنفسه .

والغريب ان الفن لم يكن سبيل ليوناردو الى طلب الرزق ، فقد اضطره الضيق لودوفيكو سفورزا ليكون

للمهندس العسكري في دوقية الصفورا ، أو دوقية ميلانو . وانتقل بعد ذلك الى البندقية (سنة ١٤٩٩) وكانت في حرب مع تركيا . . وشغل فيها مثل المنصب الذي شغله في ميلانو . . ومع انه لم يحضر الحروب ، وقد قال فيها بأنها ضرب من « الجنون البهيمي » الا انه اخترع او وضع التصاميم الكاملة لاختراع المدافع والرشاش والدبابة والغواصة وسترة الغوص الواقية كالتي يرتديها الغواصون او الضفادع البشرية . . وقل مثل ذلك في القنابل الناسفة والجسور المتنقلة والعربات المصفحة . . الا ان أيا من هذه المخترعات لم يوضع موضع التنفيذ ، وذلك لا لعلة في الاختراع نفسه ، وانما نظرا للتكاليف الباهظة التي استوجبها تحقيق ذلك الاختراع في ذلك الزمن المتخلف تكنولوجياً . .

ولعل الله والهواء استأثرا باهتمام ليوناردو اكثر من أي شيء آخر . . وقد كتب الكثير عن امواج المحيط والشلالات . . وتفتيت الصخور بفعل الماء . . ثم عكف على دراسة ظاهرة الطيران في الطيور ، كيف الهمت وحلقت وكيف فردت اجنحتها حتى تسنى له آخر الامر اختراع الطائرة الشراعية . . والباراشوت وطائرة الهليكوبتر . . وهي من الآلية حول صفحة ميلانو مما لا يزال يحظى باعجاب المهندسين والمتخصصين حتى الآن .

ويعتبر ليوناردو دافنشي رائد التقنية والثورة الصناعية التي اجتاحت أوروبا بعد موته بقرون . . فقد اخترع المفتاح الانجليزي (Monkey Wrench) والرافع الثقيل (Jacks) والمخرطة (Lathe) والمرفاع الكرسي (Winch) . واخترع ايضا المرفاع الكبير (Crane) ، فالمكبس على هيئة بكاملها . . والمكبس (Piston) الذي يتحرك بالبخار ، وصول الحركة (Differential Transmission) هذا الى جانب المضخات والبكرات والزنبركات وصمل الاسطوانات (Roller Bearing) والاجهزة المقياس ، لقياس الرطوبة والتيارات الهوائية والمسافات . .

ووضع ليوناردو ايضا وصفا دقيقا لمحرك الاحتراق الداخل والاجهزة خاصة بتسخير الريح لتوليد الطاقة واجهزة اخرى لتكييف الهواء داخل المنازل .

ولم يكن حظ ليوناردو من العلم اقل من حظه من التقنية . فقد اشتغل في الفلك وسبق كوبرنيكوس فيما اشتهر به من مكتشفات تعرف بالثورة الكوبرنيكية . . واشتغل بالفيزياء والرياضيات وسبق جاليليو ونيوتن فيما اكتشفاه من قوانين الحركة وتسارع الاجسام الساقطة . واشتغل في علوم الحياة والوراثة وسبق داروين ، وقد كشف عن جذور نظرية التطور . . . وكان ليوناردو فوق ذلك كله رائدا في البصريات والهيدروليات (Hydraulics) وفيزياء الصوت والضوء . هذا بالاضافة الى علم التشريح الذي كان له فيه باع طويل . .

بقي ان نذكر ان ليوناردو اعتمد المشاهدة والتجربة سبيلا الى المعرفة . . فقد رفض النزعة السائدة آنئذ ومنذ القرون الوسطى ، نزعة الاخذ بما جاء في الكتب والتسليم بما تناقله الخلف عن السلف . . واتجه الى الحياة والواقع . . وراح يتعلم منها على نحو مباشر ويجري من التجارب ما يمكنه من التحقق مما اتصل . . وكأنه عالم من علماء القرن العشرين لا القرن الخامس عشر . وتجدر الاشارة الى ان ليوناردو لم يؤلف كتبا وان كل ما نعرفه عنه . . كل نظرياته ومكتشفاته وتصاميم مخترعاته . انما نجده في مذكراته التي ضمت نحوا من ٧٠٠٠ صفحة . .

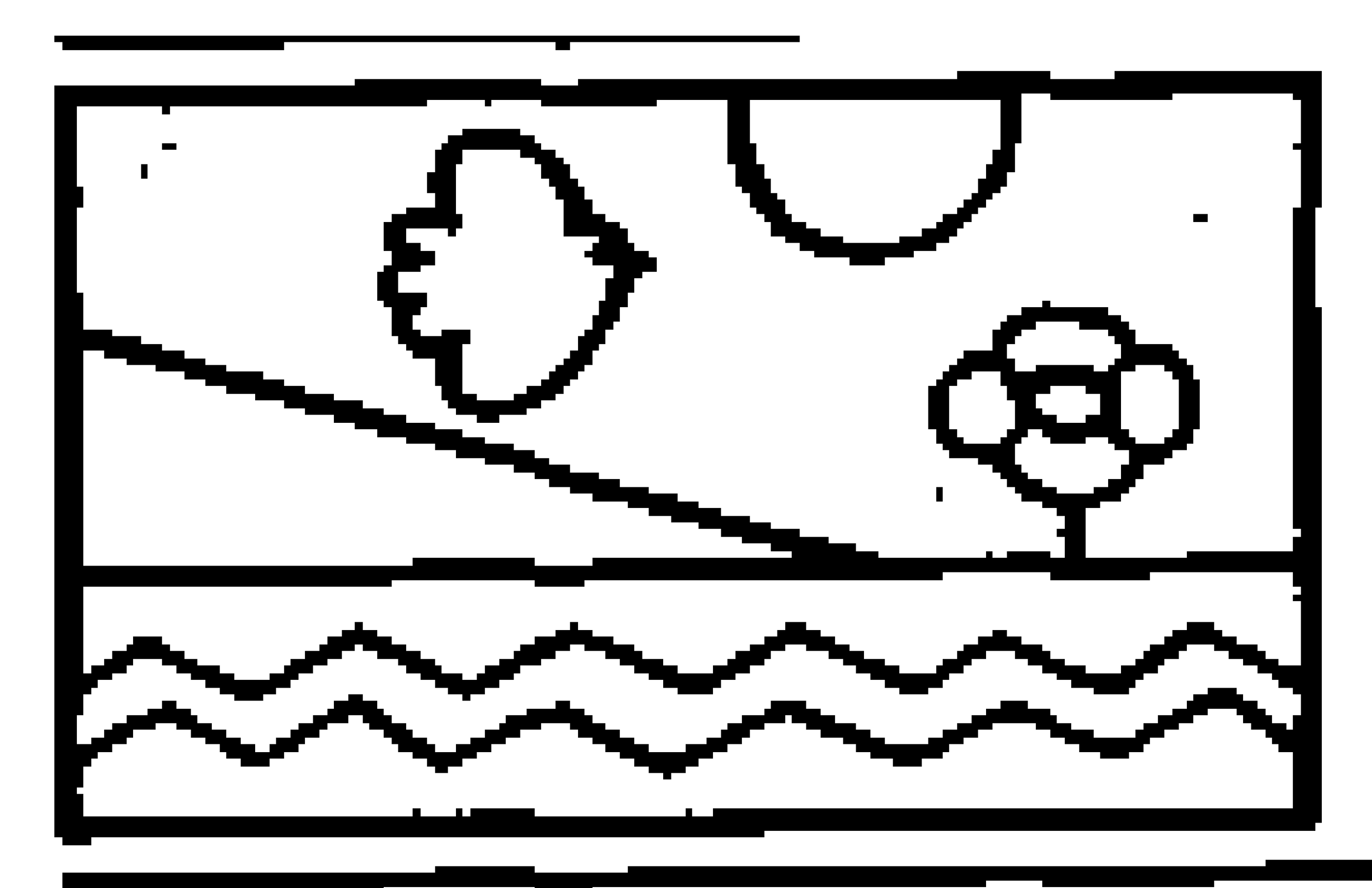
وعاد ليوناردو بعد ذلك الى فلورنسا سنة ١٥٠٣ حيث تفرغ للرسم ، ثم توجه الى ميلانو فروما (سنة ١٥١٣) فبلدة امبواز في فرنسا ، حيث حل ضيفا على الملك فرنسيس الاول ، وحيث توفي عام ١٥١٩ .

وقد يتساءل القارىء بعد هذا : أولم نبالغ كثيرا او قليلا فيما ذكرناه عن ليوناردو دافنشي . . وهل يعقل ان يبلغ رجل من النبوغ والعبقرية وان يحقق من المعجزات مثلما نسبناه الى ليوناردو . .

ونتساءل نحن بالمقابل : ترى : هل وفقنا في انصاف ليوناردو اعظم عقلية انجبها تاريخ الانسان . . وهل نجحنا في ان نفيه حقه . . □

■ ابحث عن السعادة في عملك ، والا فانك لن تعرف ما هي السعادة

سلامة البشرية في سلامة البيئة



اكتشفت السلطات البرازيلية المعنية أن تلوث كان نصيب كل من يسبح في إحدى المناطق في نهر الأمزون وبالخصوص منطقة بارا ، وبالقرب من عاصمتها بليم بوجه أخص .. ويصدق هذا على عشرات الفلاحين وخصوصاً روموالدو كريس الذي يملك مزرعة كبيرة في تلك المنطقة ، والذي لم يكد يخرج من سباحته في ماء النهر حتى شعر بالقشعريرة ثم سقط في سبات عميق وغاب عن الوعي طوال أيام كاملة .. وقل مثل ذلك في حيوانات المنطقة ولقد ظهرت جروح كبيرة عليها كما يستدل على ذلك من الصورة .

وقامت الدوائر المختصة بالتحقيق .. وما لبثت أن اكتشفت أن الأعمال التي تقوم بها بعض الشركات العاملة في المنطقة هي التي سممت المياه والتربة وأوراق الشجر فيها .. والمقصود هنا شركتان : شركة الكترونورته الكهربائية ، وشركة داو الكيماوية الأمريكية .. فقد تعاونتا على رش تلك المنطقة بأحد المبيدات على نطاق واسع وذلك من أجل تعرية



الأشجار من أوراقها الخضراء ، لكي تتمكن الشركة الكهربائية من مد الخطوط والأسلاك دون أن تعترض سبيلها الأشجار وأوراقها . أما المبيد الذي استعمل لهذا الغرض فلم يكن سوى المبيد الذي حظرت استعماله أكثر الدول المتقدمة ، ويعرف باسم 245 T ويعتبر أحد المحضرات الرئيسية في عامل البرتقالي ، وهو المبيد الذي رشته الولايات المتحدة على الغابات في فيتنام للقضاء عليها كلها تقريبا . وقد حظرت وكالة البيئة والطاقة في أمريكا معظم استعمالاته . والمبيد المذكور لايسبب الموت حالا ولكنه كفيل بالإصابة بالسرطان والتسبب في الاجهاض لذا لم يكن سما زعافا ينشر الموت بين الحيوان والانسان . .

ومما يذكر أن حوادث الموت والتسمم التي تسبب بها هذا المبيد عن طريق غير مباشر فاقت تلك التي تسبب بها على نحو مباشر . . ذلك أن علب المبيد الفارغة تركتها الشركة ملقاة هنا وهناك بدلا من أن تتلفها أو تدفنها بطريقة أو بأخرى . . الأمر الذي حدا بالأهالي الى استعمال تلك العلب أكوابا لشرب الماء ومكيالا للدقيق . . فكان ما كان . وجدير بالذكر أن عمال المنطقة قدموا دعاوى عديدة على شركة الكهرباء يطالبون فيها بتعويضات عن ما فقدوه من محاصيل وماشية وأفراد من بني الانسان .

لبن الناقة . . خير من لبن البقرة

تعيش في شمال كينيا قبيلتان . . احداهما تشعر بالاكتفاء وتتمتع أفرادها بصحة جيدة . . والأخرى تعاني من سوء التغذية والعطش ـ ولاسيما أيام القحط ـ وتسعى الى اصلاح الأوضاع بالمقايضة . . للحصول على الذرة مقابل الماشية . ولو أنك تعمقت قليلا في التعرف الى أسلوب حياة القبيلتين لوجدت الفارق الأساسي في الجمال . . فالقبيلة الأولى تعيش على لبن الناقة ، والقبيلة الثانية لاتولي الجمال أي قدر من الاهتمام .

ويعجب المرء كيف يمكن لهذه القبيلة الصحراوية أن تتخلى عن الجمال ومزاياها فالجمل يصبر على العطش أكثر بكثير من الماشية . . وهو أقدر على استخلاص الغذاء والماء من النباتات الشوكية والمالحة . . كذلك ينجح الجمل حيث تفشل الماشية في امتصاص الماء من التربة العميقة في الأرض ، وفي بلوغ قمم الأشجار برقبته الطويلة .

أضف الى ذلك كله مزايا لبن الناقة ، فهو أغنى من لبن البقر بالبروتين والماء ، ولا يحتوي على المواد الدهنية بالقدر الذي يحتويه لبن البقرة . . وفي أيام الجفاف والقحط حين يشح ماء الشرب يعمل جسم الجمل تلقائيا على رفع نسبة الماء في لبنه من ٨٤٪ الى ٩١٪ ويتم ذلك بتحويل الماء الذي يختزنه الجمل في دمه لا في سنامه فيتحول الماء من دمه الى لبنه ليصبح لبنه مشبعا بالماء . . وذلك من أجل صغاره ، وخشية أن تلقى حتفها . .

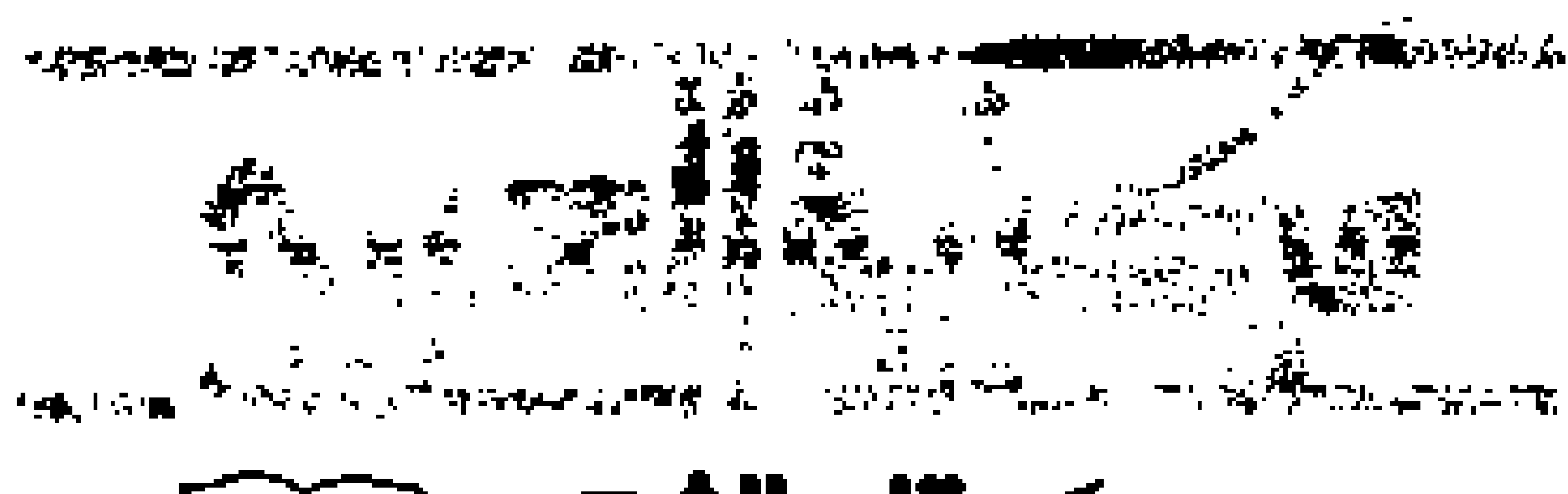
ثم ان انتاج الناقة الواحدة من اللبن في اليوم لايقل عن (٤٠) لترا ، فهو اذن يعادل انتاج بقرة الفريزيان في أوروبا ، وهي البقرة التي يفاخر الأوروبيون بغزارة لبنها ، ويعتبرون لترا من اللبن كافية لتغذية ٢٠ طفلا كما هو معروف .

لماذا اذن كان الاقبال على اقتناء الماشية يفوق بكثير الاقبال على اقتناء الجمال ؟ وماهي الأسباب التي لاتشجع الناس على تربية الجمال ؟

سبب واحد فقط : هو أن الجمال لاتتكاثر بقدر الماشية ، ولايبدأ تكاثرها مبكرا مثلها . . وهذه علة لايستهان بها ولابد من تخطيها اذا اتجهت الرغبة الى تشجيع الناس ، وسكان الصحارى بالتخصيص على تربية الجمال .

والظاهر أن فريقا من العلماء تولوا هذه العلة باهتمامهم من الدراسات والتجارب العملية ، وعثروا على العقار المناسب الكفيل بتخطي العلة .

انه عقار هرمون الخصوبة نفسه . . وقد نجح في جعل الناقة تحمل سنويا بدلا من مرة كل سنتين . . وكفل لها بداية الانجاب في سن الثالثة بدلا من الخامسة أو السادسة ويتضح من البيان أن هذه النتائج خطيرة للغاية ، ولابد أن يكون لها أثر محسوس في المستقبل القريب .





تأليف : سامي فراشري

عرض وتعليق : د . محمد موفاكو

قبل قرن من الزمن استيقظ المسلمون على حقائق جديدة تبلور ، ومسائل تثار ، وتحديات تفرض عليهم . وكان لابد للعلماء المسلمين من التصدي لكل هذه القضايا ، فصدر هذا الكتاب في استنبول باللغة العربية .

وإلى اليوم تحتفظ القضايا التي طرحها المؤلف بأهمية كبيرة ، يوجزها لنا العرض التالي للكتاب .

كتاب الشهر

قبل مائة عام ، وبالتحديد في عام ١٨٨٤ ، صدر في استنبول باللغة العربية كتيب بعنوان « همة العلم في نشر الاسلام » للكاتب الموسوعي سامي فراشري . ومع ان هذا الكتاب صغير في حجمه ، الا أن القضايا التي طرحت فيه جعلته كتابا كبيرا من حيث الأهمية . وفي الواقع أن أهمية هذا الكتاب لاتبدو فقط في راهنية تلك القضايا التي طرحها قبل مائة عام ، بل في مراجعة تلك القضايا بعد مائة عام من طرحها ، لنرى مدى بقائها على راهنيتها .

وتجدر الاشارة هنا الى أن هذا الكتيب ، في طبعته العربية على الأقل ، لم يحظ باهتمام ما ، على الرغم من الأفكار الرائدة التي طرحت فيه . وهكذا نأمل في هذه المناسبة أن تكون هذه الملاحظات نوعا من رد الاعتبار الى هذا الكتيب ، الذي كان يستحق على الأقل أن يطبع ثانية بعد مائة عام من صدور طبعته الأولى .

وقبل أن نتناول هذا الكتيب قد يبدو من المفيد أن نتوقف قليلا عند مؤلفه ، سامي فراشري ، الذي كان علما من أعلام عصره .

الكاتب والانجازات

ولد سامي فراشري سنة ١٨٥٠ في قرية فراشر Frasher ، في جنوب ألبانيا ، في عائلة تميزت بدورها الكبير في النهضة القومية الألبانية . وقد تميز سامي فراشري منذ طفولته باهتمامه باللغات والثقافات الكلاسيكية ، حتى أنه حين ذهب الى استنبول في الحادية والعشرين من عمره كان يعرف العربية والتركية والفارسية واليونانية والفرنسية والايطالية بطلاقة ، بالاضافة طبعا الى لغته الألبانية . وخلال اقامته الطويلة في عاصمة الامبراطورية العثمانية ، التي امتدت الى وفاته سنة ١٩٠٤ ، ألف حوالى ستين كتابا في مختلف المجالات ، وفي مختلف مجالات الثقافة . فبعد سنة من اقامته في استنبول نشر رواية « عشق طلعت وفتنة » ، التي تعتبر أول رواية في الأدب التركي ، ونشر بعدها عدة مسرحيات وقصائد ، قبل أن يلتفت الى الأبحاث اللغوية والأدبية والتاريخية . وقد توج حياته بعمله الموسوعي الضخم « قاموس الاعلام » بأجزائه الستة التي صدرت في استنبول خلال ١٨٨٩ - ١٨٩٨ ، والتي تضمنت حوالى خمسة آلاف صفحة من القطع الكبير .

كان سامي فراشري قد تعلم العربية في طفولته ، ولكن معرفته باللغة العربية وثقافتها قد تعمقت كثيرا في استنبول حتى أنه ألف عدة كتب حول اللغة العربية وآدابها ، أو في اللغة العربية . وتجدر الاشارة هنا الى أن سامي فراشري قد عمل في طرابلس الغرب خلال سنة ١٨٧٤ مديرا لتحرير جريدة الولاية « طرابلس الغرب » التي كانت تصدر في العربية والتركية ، وخلال عمله نشر في هذه الجريدة كتابه « تاريخ طرابلس الغرب » ، كما أنه كتب خلال اقامته في طرابلس مسرحيته المشهورة « العهد » . أما فيما يتعلق بمؤلفاته في اللغة العربية وآدابها فيكفي أن نذكر هنا « القواعد الصرفية العربية » (١٨٨٧) و« القواعد النحوية العربية » (١٨٨٧) و« القاموس العربي التركي » (١٨٨٩) و« تطبيقات عربية » (١٩٠٠) و« منتخبات من أشعار علي بن أبي طالب » (١٩٠٠) ، فيما بقيت في مخطوطاته « منتخبات عربية » و« المعلقات السبع » الخ . وفي الواقع أن الكتيب الوحيد الذي صدر له في اللغة العربية هو « همة العلم في نشر الاسلام » ، يدل على مدى سيطرة سامي فراشري على اللغة العربية . فباستثناء العنوان والمقدمة ، التي يبدو فيها مجاملة للمؤلف للأسلوب السائد حينئذ ، نجد أن بقية الكتيب تتميز بأسلوب عربي متقدم على عصره .

ومن ناحية أخرى ، فإن مؤلفات سامي فراشري ، بالاضافة الى مقالاته الكثيرة التي نشرت له في الصحف والمجلات ، تكشف بوضوح عن مدى



. المؤلف شمس الدين سامي بن خالد الفراشري

معرفته بالتاريخ الاسلامي ، وبشكل عام بالحضارة الاسلامية ، التي خصص لها كتابه « المدنية الاسلامية » ، الذي صدر في استنبول سنة ١٨٨٩ .

في كتابه الذي بين أيدينا ، « حجة السلام في نشر الاسلام » ، طرح المؤلف بعض الآراء المهمة حول انتشار الاسلام وآفاق هذا الانتشار ، بالاضافة الى عدة قضايا مهمة تتعلق به . وفي الواقع أن ما يهمنا هنا بشكل خاص تفحص بعض هذه الآراء الرائدة بعد مرور مائة عام عليها ، لنرى ماذا تحقق منها ؟ وماذا لم يتحقق ؟ .

السيف والقلم :

ينطلق سامي فراشري من أن الاسلام قد انتشر في البداية بـ « السيف والقلم » ، ووصل هذا الانتشار « من حدود الصين الى منتصف فرنسا » ، حيث انبثقت ظاهرة حضارية فريدة من نوعها انتشرت بفضلها اللغة العربية كلغة حضارية عالمية ، وأصبحت تلك اللغة منتشرة في تلك المناطق التي كانت تشكل « نحو ثلثي الربع المسكون المعلوم عند المتقدمين » .

ومن هذا الواقع الحضاري الجديد يؤكد المؤلف على الحقيقة الجديدة في أن اللغة العربية قد أصبحت « لسانا عاما لجميع المسلمين ، ولغة علمية مشتركة بين العلماء الموحدين » . ومن هذا المنطلق بالذات ، أي كون اللغة العربية « لغة علمية مشتركة بين العلماء الموحدين » ، يبرر المؤلف تأليفه هذا الكتيب باللغة العربية .

لقد رأينا كيف أن المؤلف ينطلق من أن الاسلام قد انتشر في البداية بـ « السيف والقلم » ولكنه يشير أيضا الى « انتشار الدين بنفسه بلا فاتح ولا سيف ولا جند » كما في الصين واندونيسيا مثلا . وما يهمنا هنا أن المؤلف ، الذي يسلم بتوقف انتشار الاسلام بواسطة « الغزو » منذ عهد السلطان سليمان القانوني ، يعبر عن حماسه لنشر الاسلام بواسطة « التلقين والتبليغ » الذي يراه مناسبا أكثر لعصره . وفي سبيل هذا يطرح المؤلف مفهوما جديدا عن الجهاد لنشر الاسلام بواسطة « التلقين والتبليغ » كما يلي :

« فمن أراد الجهاد اليوم فليختر مشاق السفر وليسافر في الأقطار البعيدة . وفي هذا الجهاد غزو وشهادة كما كان في الجهاد بالحرب ، لأن من سافر في البلاد البعيدة والأقطار المجهولة لايخلو من أن يتيسر له التوفيق بنشر الاسلام فيها فهو غاز ، أو أن يموت غريبا أو مقتولا فهو شهيد » .

ان هذا المفهوم الجديد عن الجهاد يتضح أكثر عندما يتعرض المؤلف لخبرة المبشرين في نشر المسيحية في آسيا وافريقيا . فمع اقتناعه بأن « دين الله قد ينتشر بلا سعي بشري » الا أن المؤلف يؤكد على أهمية تأسيس جمعيات لنشر الاسلام وتخصيص المساعدات اللازمة لها على نمط الجمعيات التبشيرية ، التي كانت تنشط حينئذ لنشر المسيحية . ويبدو لنا أن سامي فراشري من أوائل المفكرين المسلمين الذين دعوا الى نشر الاسلام بأسلوب مغاير ، أي بأسلوب منظم بواسطة جمعيات تعتمد على مساعدات من مركز أو عدة مراكز لنشر الاسلام عن طريق الترغيب والاقناع .

ولكن على الرغم من حماس المؤلف لنشر الاسلام الا انه يرى حدودا لهذا الانتشار . فالمؤلف يرى أن انتشار الاسلام في اوروبا متعسر بل مستحيل ، لأن الأوروبيين ينقسمون حسب رأيه الى فرقتين « فرقة المتعصبين وفرقة الملحدين » . والمتعصبون هم « متعصبون في النصرانية ولم يخلص عقلهم



للمسلمين » ، على حين ان المفكرين « يزعمون انهم مستمدون من الدين » . ولذلك يرى المؤلف أن هناك نوعا من الحدود الفاصلة لانتشار كل من الاسلام والمسيحية ، بحيث أن مجال المسيحية ينحصر على أوروبا وأمريكا ، بينما مجال الاسلام هو في آسيا وافريقيا .

وانطلاقا من هذا كان المؤلف يراهن بقوة على تحقق ما يراه حتما ، على انتشار الاسلام في الصين . فالمؤلف يشير الى الاحتياطي الهائل للاسلام في الصين ، نظرا لأن الصينيين أكبر أمة في الأرض ، الا أنهم كـ « رعية الغنم » ، لأن منهم الحاضر غير مستعد للحرب والشجاعة ولا للتمدن » . ولذلك يتخيل المؤلف ماذا يمكن أن يحصل لو أن الصينيين « أسلموا واقتبسوا دينا يأمرهم بالغزو ، ويعدهم بالشهادة اذا ماتوا لدينهم ووطنهم » ، الشيء الذي كان مجرد تخيله « يرعب أهل أوروبا » .

الرابطة اللغوية :

في نهاية هذا الكتاب يتعرض المؤلف الى قضية هامة ، الا وهي قضية الرابطة اللغوية ـ الثقافية بين المسلمين . فالمؤلف يفترض نظريا أنه من الأفضل لو كانت اللغة العربية لغة جميع المسلمين ، ولكن « لما كان مراد الله تعالى بخلاف ذلك ، ولما كان في الأرض أمم وأقوام مختلفة تتكلم بألسنة غير العربي ، فالأنفع لهذه الأمم أن تتكلم كل واحدة في لسانها » . ولكن مع ذلك يؤكد المؤلف على ضرورة الاعتصام بـ « تعميم اللسان العربي وتكثير عالميه ، لأنه رابطة قوية لاتحاد المسلمين » .

ان هذا الرأي لا يتعارض ، كما يبدو للوهلة الأولى ، مع تأكيد سامي فراشري في بداية الكتاب في أن اللغة العربية قد أصبحت منذ ازدهار الاسلام « لسانا عاما لجميع المسلمين ، ولغة علمية مشتركة بين العلماء المؤلفين » . فالمؤلف يرى أن اللسان العربي « خصوصي للعلماء الذين يبذلون كل أوقاتهم في تحصيله ، ولا يمكن لكل أحد من تعلمه ، فيبقى عوام تلك الأمم والأقوام في الجهل ، والجهل مناف للاسلام ، وكثير من جهلاء تلك الأقوام غافلون عن حقيقة الاسلام وأحكامه المنيفة » .

وفي الواقع لقد شددنا على الجملة الأخيرة للمؤلف ، التي تعبر بحق عن واقع الشعوب الاسلامية غير العربية في ذلك الوقت ، لكي نضيف هنا أن سامي فراشري قام حينئذ بتسجيل خطوة جريئة ورائدة ، الا وهي ترجمة القرآن الكريم الى اللغة التركية ، ليكون في أيدي « العامة » وليس فقط في أيدي « الخاصة » ، إلا أن الأوساط الدينية المحافظة في استنبول عارضت حينئذ هذه المبادرة ، ومنعت نشر هذه الترجمة .

وعلى الرغم من تأييد المؤلف قيام كل أمة اسلامية غير عربية بتدوين لغتها القومية ، الا أنه كان مع تدوين لغات الأمم الاسلامية بالحروف العربية ، و « تأليف كتب دينية وشرعية ومواعظ عامية في كل واحد من تلك الألسنة ، لأن في هذا « خدمة عظيمة لنشر الاسلام » .

ان السنوات المئة ، بما شهدت من تقلبات وانعطافات هامة في العالمين العربي والاسلامي ، تدعونا الآن الى اعادة تفحص ما ورد في هذا الكتاب ، لنرى مدى راهنية الأفكار التي وردت فيه .

في الواقع أن فكرة الجهاد بالمعنى الذي طرحه المؤلف ، أي نشر الاسلام بـ « التلقين والتبليغ » عوضا عن « الغزو » ، أعطت تبرز منذ تلك الحين كتعبير عن فهم جديد للواقع الذي كان يحصل بين عصرين : الانتقال من التصور التقليدي للعالم المنقسم الى « دار حرب » و « دار اسلام » ، الى التفاعل بينهما ، وبالتحديد الى توسع « دار الحرب » على حساب « دار الاسلام » مع ما صاحب ذلك من انتقال المبشرين الى جوار المسلمين . ويمكن أن نشير هنا بشكل خاص الى السنوسية ، كتعبير عن هذا التحول ، التي ساهمت بأساليبها الجديدة في نشر الاسلام نحو الجنوب . ان النجاح الذي لاقا

المسيحية ، وبقية الطرق في افريقيا الشمالية كالتيجانية والقادرية الخ ، في نشر الاسلام في الهند بالجنوب في قلب أفريقيا يؤكد على كل حال توقعات المؤلف في كون افريقيا هي المجال الحيوي للاسلام . ومع ذلك لابد من الاعتراف هنا أن اسلوب تلك الطرق بقي متخلفا عن روح العصر ، ولم يتجدد بالمقارنة مع نشاط الجمعيات التبشيرية ، التي كانت حريصة على تكييف عملها بتلك المناطق . وفي الواقع لابد أن نسجل هنا أن العالم الاسلامي كان حينئذ في حالة دفاع عن النفس ، وبقي حتى منتصف هذا القرن تحت سيطرة الاستعمار الأوروبي ، بحيث ان التوازن كان مفقودا . ولكن مع استقلال الدول العربية والاسلامية ، وخصوصا بعد تدفق النفط وتضخم العائدات ، نشطت بشكل جديد الدعوة الى الاسلام عن طريق « التعليم والتبليغ » خارج الحدود التقليدية للاسلام . وعلى الرغم من الجهود التي بذلت ، والمليارات التي أنفقت ، لابد الآن من اعادة النظر في أساليب هذه الدعوة على ضوء النتائج التي حققتها .

التوقعات والواقع :

بعد مائة عام من نشر هذا الكتيب يبدو العالم الآن مختلفا كما توقعه المؤلف س . فراشري : المسيحية سائدة في أوروبا وأمريكا ، والاسلام انتشر أكثر في افريقيا وآسيا . ان الاستثناء الوحيد هنا يتعلق بالصين ، التي كان المؤلف قد راهن كثيرا على مستقبل الاسلام فيها . وفي الواقع كانت الصورة تبدو وردية في بداية هذا القرن ، وتنسجم الى حد ما مع تفاؤل المؤلف ، الا أن التطورات اللاحقة في الصين أجهضت تلك التوقعات الوردية(*) . وفيما يتعلق بأوروبا وأمريكا ، باستثناء الأقليات التي حلت وتطورت فيها ، يلاحظ أن الوضع الذي كان يؤثر على انتشار الاسلام قبل مائة عام ، كما تحدث عنه المؤلف ، مازال قائما ، الا أنه تنوزع جغرافيا مع بعض التحولات : لقد سادت الماركسية في أوروبا الشرقية ، بينما مازالت المسيحية تسود في القسم الآخر . ومع أن الأنظمة في اوروبا وأمريكا ، على اختلاف أيديولوجياتها ، انفتحت على الاسلام بعد « الصحوة النفطية » والثورة الايرانية ، الا أن ذلك كان لاحتواء « اللحظة التاريخية » بما يضمن المصالح المهيمنة لتلك الأنظمة . وبعبارة أخرى كان ذلك الانفتاح مقتصرا على القمة ، بينما بقيت الجذور في القاعدة على ما هي عليه ، لكيلا نقول أشد تعصبا من السابق ، الشيء الذي يبدو الآن بشكل أوضح بعد انحسار آثار « الصحوة النفطية » وما آلت اليه أوضاع الثورة الايرانية الآن . وفي الواقع فان الموقف هنا من العرب ، في القاعدة وليس في القمة ، يرتبط بشكل وثيق بالموقف من الاسلام . وهكذا يمكن القول ان الاسلام عاد كما كان مرتبطا بشكل وثيق بالعرب ، بعد أن كان مرتبطا في عصر المؤلف بالعثمانيين . وبعبارة أخرى فان أي تغير سلبي أو ايجابي في الوطن العربي ينعكس بدوره على موقف الانسان الغربي من الاسلام . ولذلك فان هذا الانسان لا يحتاج الى دعاة ومبعوثين ، لكيلا نقول ممثلين عن الأنظمة المختلفة التي ترسلهم ، بقدر ما يحتاج الى رؤية الوطن العربي في وضع أفضل ، كنموذج لما يمكن ان يحتذى به ، لأن الوضع الحالي يكفي لاحباط من هو على عتبة الاسلام لكيلا نقول من المسلم .

لقد تنبأ سامي . فراشري قبل مائة عام بانتشار اللغة العربية في العالم نظرا لارتباطها الوثيق بالإسلام . والآن ، بعد مائة سنة ، نرى أن اللغة العربية قد انتشرت فعلا وأصبحت لغة عالمية . ومن ناحية أخرى كان المؤلف قد تنبه منذ ذلك الحين الى أهمية تدوين لغات الشعوب الاسلامية غير العربية ، وبالتحديد الى استعمال الحروف العربية في تدوين تلك اللغات . وقد تزايد عدد لغات الشعوب الاسلامية غير العربية التي أخذت تكتب بالحروف العربية ، حتى وصل عددها الى ما يزيد عن ستين لغة ، ومنها حوالي ثلاثين لغة في افريقيا ، بحيث أصبحت الحروف العربية أكثر انتشارا في العالم بعد الحروف اللاتينية .

وعلى الرغم من أهمية هذه الرابطة بين الشعوب الاسلامية ، التي كان سامي فراشري قد تنبه الى

* حول هذا انظر كتاب فهمي هويدي « الاسلام في الصين » الكويت ١٩٨١



مكتبة القارئ

مغزاها منذ ذلك الحين ، لقد بقيت في حاجة إلى من يرعاها ويطورها . وفي الواقع ، لقد أدى عدم الاهتمام بهذه الرابطة إلى أن تسقط الحروف العربية عن بعض اللغات لصالح الحروف اللاتينية التي كان هناك من يدعمها عليها . ولابد أن نشير هنا إلى الجهود المكثفة التي تبذلها الآن المنظمة العربية للثقافة والعلوم (الأليكسو) في تونس ، لكي تصبح الحروف العربية أبجدية دولية .

لغات ... وحروف :

لابد من القول إن الحروف العربية قد سقطت عن بعض اللغات لصالح الحروف اللاتينية . ومن الخير أن نذكر هنا أن المؤلف ، وعلى الرغم من حماسه هنا لتدوين لغات الشعوب الإسلامية بالحروف العربية ، لم يرتد لاحقا عن موقفه ، إلى حد أنه لعب دورا مؤثرا في التخلي عن الحروف العربية لصالح الحروف اللاتينية في أهم مجالين : العثمانية والألبانية . وفي الواقع لقد كان سامي فراشري قبل تأليف هذا الكتاب يتطلع إلى أن تكتب لغته القومية (الألبانية) بالحروف اللاتينية . وفي هذا الإطار كان قد نشر مقالا في جريدة « صباح » خلال آذار ١٨٧٩ ، يطالب فيه بوضوح أن تكتب اللغة الألبانية بالحروف اللاتينية . وبعد عدة سنوات أي في (١٨٧٩) أسس في استنبول مع بعض الشخصيات القومية الألبانية « رابطة نشر الكتب الألبانية » التي كان رئيسا لها . وقد تبنت هذه الرابطة في السنة ذاتها الحروف اللاتينية كأساس للغة الألبانية ، وكان لنشر الكتب في هذه الأبجدية ضجة كبيرة في عاصمة الامبراطورية العثمانية ، حيث اعتبرت هذه البادرة « تهديدا لسلامة الامبراطورية العثمانية ولوحدة الإسلام » . وفيما يتعلق باللغة التركية أيضا كان سامي فراشري أول من طرح بشكل علني التخلي عن الحروف العربية ، ووضع أبجدية لاتينية للغة التركية ، وذلك في مقدمته للقاموس الفرنسي التركي التي كتبها في آذار ١٨٨٣ .

إلا أنه لا يبدو من المستغرب أن يعود سامي فراشري بعد سنة واحدة من هذا ، أي في ١٨٨٤ ، إلى التعبير عن موقف آخر في كتيبه الذي نشره هنا في اللغة العربية . إلا أن هذا يبدو كموقف لحظي فقط ، لأن المؤلف سرعان ما تناساه في أعماله اللاحقة .

إن هذا العرض لا يغني عن قراءة هذا الكتيب الذي يستحق فعلا أن يرى النور ثانية . □

الأبعاد الاستراتيجية للتنمية الثقافية في الوطن العربي

بقلم : رشيد خشانة

يبحث الدكتور محي الدين صابر ، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، في كتابيه الجديدين « قضايا الثقافة العربية المعاصرة » و « قضايا التنمية في المجتمع العربي » ، الصادرين في تونس مؤخرا ، قضية مركزية هي الأبعاد الاستراتيجية للتنمية الثقافية في الوطن العربي .

ففي الكتاب الأول « قضايا الثقافة العربية المعاصرة » ، يحاول أن يرفع ما علق بعبارة « ثقافة » من لبس في اللغة العربية ، وهو لبس تلتقي مثله في اللغات الأجنبية ، فكلمة Culture في الفرنسية والانجليزية تعاني هذا اللبس ، ولكن المدرسة الألمانية توسعت في دراسة ظاهرة « الكولتور » وفي تداخلها مع مفهومي المدنية و التقدم ، لذلك يلتمس د . صابر رأي هذه المدرسة لالقاء بعض الضوء على هذه القضية ، فهو يميز بين الحضارة التي هي « ما نحن » ، والمدنية وهي « ما نستعمل » ، يضاف الى ذلك أن التقدم مفهوم تقويمي مرتبط بالاتجاهات الفلسفية التي بدأت منذ عصر النهضة الأوروبية وتجسدت في مظاهر الثورات الصناعية . ويقترح الباحث مفهوما شموليا للثقافة يلخصه على النحو الآتي : « الثقافة تعني مجموعة النشاط الفكري والفني في معناهما الواسع وما يتصل بهما من مهارات . . . فهي موصولة بمجمل أوجه الأنشطة الاجتماعية الأخرى ، مؤثرة فيها ، متأثرة بها ، معينة عليها ، مستعينة بها ، لتحقق بذلك المضمون الواسع لها ، متمثلا في تقدم شامل للمجتمع في كل جوانب سعيه الحضاري » .

الثقافة ومسيرة العمل العربي المشترك

وينتقل من مجال المفاهيم الى مجال التعاون الثقافي في مسيرة العمل العربي المشترك ، فيقرر أن المعاهدة الثقافية كانت أول مسعى في العمل العربي المشترك ، وأول وثيقة وقعتها الدول العربية بعد وثيقة انشاء الجامعة نفسها . كما كانت الادارة الثقافية من أولى الادارات المتخصصة التي نشأت في نطاق الامانة العامة تنفيذا للمعاهدة الثقافية ، وبدأت الأمانة العامة في اقامة مؤسسات ثقافية ، فبدأت بمعهد المخطوطات العربية ، فمعهد الدراسات العربية العالية التي قامت لتعميق فكرة القومية العربية ، فالمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط ، فالجهاز الاقليمي العربي لمحو

الأمية ، ثم قسم العلوم والتكنولوجيا . وقد توج ذلك كله بموافقة مجلس الجامعة في عام ١٩٦٤ على مشروع اتفاقية الوحدة الثقافية العربية ، ودستور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وبقيام المنظمة العربية كوكالة متخصصة في نطاق الجامعة العربية في ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٧٠ تجمعت الأجهزة الثقافية العربية في مؤسسة عربية واحدة .

ثم يلج المؤلف الى قضية جوهرية هي « قومية المعرفة » وهو مفهوم جديد صاغه د . صابر ويقوم على أساس من التكامل يكون فيه رأس المال العربي عملا مشتركا وأساسيا في تكوين الثروة البشرية العربية ، ويتصل هذا المفهوم بفكرة تعميم الزامية التعليم الأساسي في الوطن العربي، بعد انشاء صندوق عربي يسهم فيه كل قطر عربي بما يستطيعه ، ويأخذ منه كل قطر ما يحتاج اليه .

هذا المفهوم هو في الواقع الركن الأول من استراتيجية الثقافة العربية التي خصص لها المؤلف كامل الجزء الأول من الكتاب الذي يحمل عنوان « نحو استراتيجية للثقافة العربية » . أما الركن الثاني فهو النظام الاعلامي في مؤسساته المختلفة ومنها المؤسسات غير الحكومية كالصحف والمجلات والتنظيمات المهنية ، فيما يتمثل المقوم الثالث في نظام المعلومات وتطويره (تنظيم المكتبات والوثائق وبنائها وتوحيد مصطلحاتها وعدالة توزيعها وحسن تزويدها) ، ويقترح د . صابر في هذا المجال انشاء مكتبة عربية مركزية ، وقد اتخذت « الالكسو » بعض الخطوات في هذا المجال . أما المقوم الرابع فهو الأمن الثقافي والذي يؤمن الضمانات التي تكفل التحكم القومي في البنى الأساسية لانتاج أدوات الثقافة ماديا واجتماعيا . ويتبوأ التراث مكانة مركزية في مفهوم الدكتور صابر للاستراتيجية الثقافية ، ذلك « أن الأمة العربية تمتلك موروثا فكريا وثقافيا لم يكد يتيسر لأمة من الأمم » . الا أن مضمون الارث الثقافي ينطوي هنا على خلط بين ما هو عربي وما هو اسلامي ، فالمؤلف يعتبر الثقافة الاسلامية « مضمون الحضارة العربية كلها » ، ولكن الثقافة العربية كانت سابقة على عهد الاسلام وهي الى اليوم تتسع لاسهامات كل العرب أيا كانت عقائدهم ، أفلسنا نعتبر امرأ القيس وقس بن ساعدة وموسى بن ميمون وشبلي شميل و أحمد فارس الشدياق والمعلم بطرس البستاني وسلامة موسى ولويس عوض وسواهم من أعلام الثقافة العربية ؟ ثم ان الثقافة الاسلامية في العصر الوسيط كانت تضم أقواما عديدة كالفرس والأتراك . . . وهؤلاء جميعا انفصلوا عن الثقافة العربية وصارت لهم كياناتهم الثقافية القومية .

الأمن الثقافي والتعريب

في الفصل الثاني من الكتاب يحدد الدكتور صابر مفهوم « الأمن الثقافي » ومقوماته ومتطلباته ومؤسساته مركزا على الخطر المتمثل في ثورة المعلومات والحاسبات الالكترونية ، وتقنيات الاتصال الجماهيرية المتلاحقة ، والأقمار الصناعية والتوابع الفضائية ، وهي تقنيات « بقدر ما هي عون نوعي لتقدم الثقافة البشرية وانتقال المعرفة الانسانية - ، كما يقول المؤلف - تشكل في الوقت نفسه خطرا متزايدا على المجتمعات المتلقية التي لا تملك حرية الاختيار أمام هذا الاقتحام الحضاري ، وهو أمر يفضي الى نتائج سلبية بالنسبة للثقافات القومية . وتتعاظم هذه النتائج بمقدار عزلة تلك الثقافات وضعفها ، فهي تؤدي في المقام الاول إلى احلال ثقافات أخرى حتى على مستوى العادات والسلوك اليومي » . وانطلاقا من وعي هذا الخطر الداهم يحدد الدكتور صابر بعدين للأمن الثقافي العربي هما :

١ - بعد في مستوى التصور الفكري ، والتنظيم بكله متكامل من التنظيم الاجتماعي ، أهدافا ووسائل ومؤسسات ، داخل اطار قومي .

٢ - بعد عملي يجسد ذلك التصور في اطار تنظيمي واجراءات قانونية وادارية لتنظيم المشروعات والبرامج التي تتناول مجالات مختلفة .

وينتقل المؤلف في الفصل الثالث الى قضية أساسية هي من صميم الأمن الثقافي القومي وهي مسألة التعريب ، ويقرر أن التعريب « ليس جهدا لغويا فحسب ، ولكنه أيضا جهد حضاري للأمة ، ووسيلة جوهرية من وسائل تحقيق أهدافها . فاللغة القومية باستعمالها وعاء الفكر العربي ، هي سبيل تحقيق الذاتية المتميزة التي بها يتم التحاور مع العالم الخارجي » . وبعد أن يحدد د . صابر تسعة أبعاد



يدعوها « الأبعاد الحضارية للتعريب » ، يخلص الى نتيجة مؤداها أن سبيل المعاصرة بالنسبة الى المجتمعات النامية هو خطط التنمية الشاملة المتكاملة في كل مجتمع ، غير أن هذه الخطط ـ في ظروف تصورها وتطبيقها ، وفي حدود واقع تلك المجتمعات ـ تنتهي في اغلب الحالات الى تحقيق « المشاركة » مع المجتمعات المتقدمة ، أي تحقيق التشبه بها .

أما المعاصرة المثلى ـ التي يدعو اليها المؤلف ـ والتي ينبغي أن تصل اليها المجتمعات النامية التي تهدف الى تحقيق المعاصرة الحقيقية ، فهي الوصول الى مرحلة « المشاركة » ، وهي مرحلة متقدمة على « المحاكاة » .

وتتكامل هذه القضايا التي عالجها د . صابر في كتاب « قضايا الثقافة العربية المعاصرة » مع المشكلات التي يثيرها في كتابه الثاني « قضايا التنمية في المجتمع العربي » . ويضم الكتاب سبعة فصول هي :

« من نقل المعرفة الى الابداع الذاتي » و « الأبعاد الحضارية لاستراتيجية العمل العربي المشترك » و « العوامل المعوقة لتطوير برامج تنمية المجتمع في الوطن العربي » و « العلوم الانسانية والتغيير الحضاري » و « مناشط التنمية في جنوب السودان » و « الاطار الحضاري للتقويم » و « تنمية المجتمع : أنموذجها ومراحلها » .

في الفصل الاول يحلل د . صابر مفاهيم المدارس الغربية للحضارة ويخلص الى القول بأن « الحضارة ـ أي حضارة ـ رؤية وممارسة ، هي نمط حياة متكاملة وتتصف بالنسبية ، بالضرورة » ويضيف أن البشرية شهدت لأول مرة حضارة تتصف بالاطلاق وتتجه الى الواحدية والى العالمية تتمثل في الحضارة المعاصرة ، القائمة على أسس موضوعية ، وانها لذلك ، « تملك قدرة ذاتية على التكاثر وعلى الانتشار ، ويمكن اقتناء مظاهرها في صورة سلع وخدمات » . أما التنمية وهي « احدى اهم قضايا العصر الحديث » فليست الا نوعا من التغيير الحضاري المقصود والمخطط ، وتعني أكثر من التمهيد وتوسيع لنطاق الحضارة التكنولوجية المعاصرة الى العالم كله ، ولكن هذا التوسع لا يعني الاختيار الايديولوجي للدولة فقد صمدت الحضارة المعاصرة ـ كما يقول المؤلف ـ « التعبير عن الايديولوجية الرأسمالية والايديولوجية الاشتراكية بالنسبة للدول المالكة « للتقنية » أما بالنسبة للدول النامية التي لا تملك التقنية ، فان التحدي امامها صعب ، اذ هي محرومة من التملك الذاتي للتقنية لاسباب تاريخية اساسا ، ثم لاسباب سياسية واقتصادية بسبب احتكار الدول المتقدمة لأسرار التقنية الحديثة .

خيارات العرب المرة

ويمضي الباحث في تشخيص موقع الوطن العربي من هذا الصراع الحضاري الكوني ليؤكد في الفصل الثاني ان العرب أمام خيارين أحلاهما مر :

- فإما الانصياع المحسوم في تبني الأنماط الحضارية المعاصرة على حساب الأصالة .
- وإما الاعراض المتعصب واثارة النفور لكل ما يدور في العالم وهو خيار لا يسلم في كل الحالات الا الى العزلة والانسحاب من الحياة الى الكهف . وفي ضوء رفض هذين الخيارين العقيمين يرى د . صابر أن تستهدف استراتيجية التنمية العربية من خلال غاياتها الثلاثة ، غايات قومية ، في اطار العمل الاقتصادي العربي المشترك ، لتحقيق التكامل وابراز الشخصية الحضارية العربية ، اعتمادا على القدرة الذاتية في الانطلاق للمستقبل . □

مكتبة العربي

مختارات

اسم الكتاب : الرهينة .
اسم المؤلف : فريد مطيع صالح .
الناشر : دار الآداب - بيروت .
عدد الصفحات : ١٥٢ من القطع الصغير

هذه الرواية هي الأولى للقاص اليمني فريد مطيع صالح ، يقدم خلالها صورة لتحليل بنية المجتمع اليمني في أواخر عهد الإمامة .

ومع أن الرواية تزخر بألفاظ وتعابير وأسماء محلية ، إلا أنها ترسم لوحة اجتماعية شديدة الخصوصية ، عبر واحد من أشكال التعبير الأدبي ، التي لم تشتهر بها اليمن ، كما اشتهرت بفن الشعر مثلاً .



اسم الكتاب : تشابك البلور .
اسم المؤلف : أحمد عمر شاهين ، رضا الطويل
الناشر : دار شهدي للطباعة والنشر القاهرة
عدد الصفحات : ٢٠٠ من القطع المتوسط

كتاب جديد في سلسلة الكتب التي بدأت تظهر في العواصم العربية ، معرفة الأدب الصهيوني ودوره في صناعة وجدان العدو .

وفي الكتاب كثير من عناصر الجدة والريادة . أهمها أنه أول كتاب عربي يصدر متناولاً أدب وحياة أديب اسرائيلي واحد هو عوفا صبحاني ، الذي يعتبر واحداً من أهم أدباء اسرائيل ، ورائداً من رواد حركة التجديد الأدبي ، في مجالي الشعر والرواية .

ويتضمن الكتاب الذي كتب من منظور تقدمي مختارات لصبحاني ، ولعدد كبير من شعراء اسرائيل المعاصرين .



اسم الكتاب / رحيل ٧٨ .
اسم المؤلف / مهدي محمد علي .
الناشر / مطابع وزارة الثقافة والارشاد دمشق .
عدد الصفحات / ١٢٥ من القطع المتوسط .

الكتاب الشعري الأول ، للشاعر الشاب مهدي محمد علي ، الذي يحمل نفسا متميزا بين أفراد جيله من الشعراء .

وفي كتابه هذا تصوير فني لعالم تتسع فيه مساحة الرعب ، وتضيق سبل الخروج والرحيل .

وقصائد الديوان التي تعكس هذه الأجواء تتميز ببساطة الكلمة وعمقها ، وبالاقتصاد اللغوي اللافت .



اسم الكتاب : القضية الاجتماعية في المسرح الحديث .
اسم المؤلف : وليد أبوبكر .
الناشر : دار كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع - الكويت .
عدد الصفحات : ١٣٢ من القطع المتوسط .

يتألف هذا الكتاب من قسمين ، يتناول الأول المسرح والتغير الاجتماعي في الكويت ، وفيه عرض ونقاش لمسار التغير الاجتماعي ، كما عبر عنه الفن المسرحي الكويتي ، الذي بدأ يأخذ شكله الناضج وطابعه المتميز في بداية الستينات .

ويتناول القسم الثاني القضية الاجتماعية في مسرحيات عبدالعزيز السريع من المنظور نفسه .

اسم الكتاب / سيارة صفراء بدون أرقام .
اسم المؤلف / مصطفى عطية .
الناشر / دار العربي للنشر والتوزيع - القاهرة .
عدد الصفحات / ١٣٠ من القطع المتوسط .

هذه الرواية هي الأولى لمصطفى عطية صاحب كتاب « رسائل سجين سياسي الى حبيبته » .

والرواية استعراض لسيرة مجموعة من الشباب الوطني ، الذي تفتح وعيه في نهاية الحكم الملكي في مصر ، حيث الاضرابات والمظاهرات ، ومعارك الفدائيين ضد القوات البريطانية ، على ضفة قناة السويس .

وعلى هذه الأرضية الاجتماعية تتكسر مجموعة من علاقات الحب والبطولة والتضحية .

اسم الكتاب : صباح البلورات .
اسم المؤلف : عبدالقادر عقيل .
الناشر : دار الفارابي - بيروت ، والمكتبة الوطنية وفروعها - البحرين .
عدد الصفحات : ١٢٠ من القطع المتوسط .

المجموعة القصصية الثانية للقاص البحريني الشاب عبدالقادر عقيل ، الذي قام أيضا بتصميم غلاف كتابه .

وخلال القصص الاثني عشرة التي تضمها المجموعة ، ورسم الكاتب جوا من الرعب والقسوة ، بدايته انكماشه نحو الداخل ، وهروب نحو عالم اكثر أمنا وبساطة .

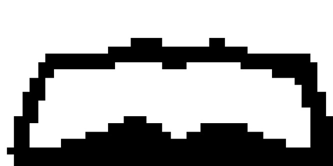
تنويع جديد على فكرة انسحاق الانسان أمام كابوس الواقع ، وقصة انكسار الأحلام لجيل بأكمله .



اسم الكتاب : المرأة والقطة .
اسم المؤلفة : ليلى العثمان .
دار النشر : المؤسسة العربية للدراسات بيروت .
عدد الصفحات : ١٣٢ من القطع المتوسط

الرواية الاولى للقاصة الكويتية ليلى العثمان ، التي صدرت لها من قبل ٥ مجموعات قصصية ، تحلل من خلالها أجواء وعوالم المرأة الخليجية في مجتمع متحول .

وأجواء الرواية الجديدة لا تختلف كثيرا عن أجواء القصص السابقة ، لكنها هنا أكثر ثراء وتعقيدا ، وعلاقاتها بتحرك الفني سالم في عالم من القسوة والعنف ، في مجتمع الكويت قبل النفط . والرواية تحمل إرهاصات تحول التقدم في المجتمع .



اسم الكتاب / دروس من سورة يوسف
اسم المؤلف / د . عبدالعزيز كامل
الناشر / ذات السلاسل للطباعة والنشر الكويت
عدد الصفحات / ٢١٥ من القطع الكبير .

في هذا الكتاب الجديد ، لواحد من الكتاب الاسلاميين المتنورين ، مقدم الكثر من شرح وتفسير لسورة يوسف ، كما وردت في القرآن الكريم

ولا يتوقف الكاتب عند الأحداث التاريخية ، ولا العناصر الدرامية التي تحتوي عليها القصة ، بل يتعدى ذلك ليربط الماضي بالحاضر ، ويرى من خلال قصة الصديق يوسف ذلك الصراع الأبدي بين الخير والشر ، والحق والباطل ، في أسلوب رشيق عرف به الكاتب . □



بقلم : وليد ابو بكر

بعد مرور خمس سنوات من عمر مهرجان جرش للثقافة والفنون ، أصبحت لهذا المهرجان شخصية مميزة ، تؤكدها من خلال البرامج التي تشارك في احياء أيامه التي تمتد لأسبوعين ، انه يهدف الى أن يكون مهرجانا يضم مهرجانات . . . فما هي المساحات الفنية ، التي تؤكد مصداقية ما تذهب اليه ؟

لا يقتصر في برامجه على لون ثقافي واحد ، بل يحتضن كل الألوان الممكنة ليكون فيه الشعر الى جانب المسرح ، والفنون الشعبية الى جانب فن الباليه . انه مهرجان المهرجانات ، كما يصفه مديره د . مازن العرموطي ، أو يصف طموحاته المستقبلية على وجه أدق ، حتى يحقق الأهداف الأساسية التي ولدت فكرته من خلالها ، وهي أهداف تتعلق بانعاش الحياة الثقافية والفنية في الأردن ، بدعم الكفاءات ، واتاحة الفرص لعرض نتاجها اضافة الى تدعيم أواصر التفاهم بين أبناء الوطن العربي ، وخلق جسور للاتصال الثقافي مع شعوب العالم ، وابراز الأردن كمركز من مراكز الاشعاع الثقافي ، الذي يساهم في تنمية الشوق لدى زوار المهرجان ، من داخل الأردن وخارجه .

واذا كانت دورات المهرجان الثلاث السابقة قد حققت تطورا مطردا في التنظيم وحجم المشاركة ، فان مهرجان جرش الرابع ، قد حقق قفزة كبيرة على



طريق تحقيق هدفه ، وذلك من خلال حجم المشاركة المحلية والعربية والعالمية ، وتنوع هذه المشاركة بحيث استطاعت أن تقدم الثقافة بشكل لائق .

تنوع المشاركات

هذا التنوع جاء من خلال الدول التي قدمت مشاركتها ، ومن خلال نوعية هذه المشاركات . وقد احتلت الفنون الشعبية حيزا كبيرا في نشاطات المهرجان ، وساهمت هذه الفنون من بلدان عربية مختلفة : العراق ، تونس ، مصر ، اضافة الى الفرق الأردنية الكثيرة . كما ساهمت من بلدان أجنبية مختلفة : بولندا ، كندا ، الولايات المتحدة الامريكية ، استراليا ، اسبانيا ، تركيا ، الاتحاد السوفياتي . وقد تميزت عروض هذه الفرق بأنها تعبر عن تقاليد الشعوب التي جاءت منها ، وحققت بالتالي جوانب من التواصل الخلاق المعبر عن مشاعر روح انسانية عالية .

وعندما تحتل الفنون درجة أخرى ، استطاعت أن تقدم من خلال المسرح أعمالا متنوعة ، لا تشير الى تطور المسرح فحسب ، وانما الى خصوصية هذا الفن في البلد الذي يقدمه . وقد شهد المهرجان اثني عشر عرضا مسرحيا ، تختلف في أساليبها وفي توجهاتها ، كان نصيب الأطفال منها أربع مسرحيات ، منها اثنتان من مسرحيات العرائس : علي بابا والأربعون حرامي (الأردن) ، وأبو علي (مصر) بينما ساهمت فرقة مسرحية من فرنسا بتقديم لمشاهدي المهرجان عرضا للعرائس خاصا بالكبار ، حمل اسم (طيران الأوز المتوحش) ، جعل هذا الفن يرتفع في قدرته على التعبير .

وقد تفاوتت العروض المسرحية في المهرجان بين العروض المطولات ، والعروض المكثفة ، واستطاع جمهور المهرجان أن يستمتع بعرضين مسرحيين ، يشكلان مرحلة متقدمة من التعامل مع الفن المسرحي ، كفن متكامل يطوع كل الفنون التي تشترك فيه للتعبير من خلاله . هذان العرضان هما : (ألف حكاية وحكاية في سوق عكاظ) المسرحية التي كتبها د. وليد سيف وانتجها عمال الأشغال خصيصا للمهرجان ، واخرجها الشيب الفلسطيني ، واشترك في أدوارها ممثلون معروفون من الوطن العربي . أما العرض الثاني فقد اعتمد الفن (الكوريغرافي) الذي يستخدم اللغة الايمائية ، دون اللغة الحوارية ، في التعبير . والمسرحية من اعداد واخراج اللبناني وليد عوني ، وادائه مع فرقة الفنون البلجيكية .

واذا كانت مسرحية (ألف حكاية وحكاية) قد أعدت خصيصا للمهرجان ، فقد كانت بحق احدى أهم الفعاليات التي شهدها المهرجان ، والمسرحية تقدم صورا من التراث العربي في قراءة مسرحية له . وقد اعتمدت في نصها على التاريخ للمجتمع العربي ، من خلال ما حققته من أحداث بدأت واقعية ، ثم جنحت مع قسوة الواقع الى المخيلة . وقد اختارت المسرحية شكل سوق عكاظ التاريخي الشهير ، لتعيد قراءة التاريخ العربي ، لكن بمعاصرة . ففي الوقت الذي كان فيه هذا السوق ، أول أمره ، مهرجانا للابداعات الفكرية ، الشعرية على وجه الخصوص ، تحول مع مرور الزمن الى محاكمة للابداع والفكر . وقد استدعت المسرحية شخصيتين من التراث العربي ، الأولى هي شخصية الجاحظ كمفكر وشاعر ، والثانية هي شخصية جحا كشخص شعبي ، وعقدت بينهما لقاء في حلم تحول الى حوار ، ومحاكمة للشخصيات التراثية التي توالت على السوق بعد ذلك ، من الشعراء ، الى الخنساء ، فالحجاج ، فالمعتصم بالله ، وملوك الطوائف ، انتهاء بشهرزاد ألف ليلة وليلة وحكايتها عن ذلك الملك الغضبي .

واذا كان الانسان قادرا على أن يستشف رؤية فكرية للتراث المعروض من خلال النص ، فانها لا تخرج عن محاولة المقارنة بين ما يكون عليه الواقع ، وما تحفظه الذاكرة أو اخترعته ، هروبا من هذا الواقع حين يسوء . لكن المشاهد ، متفرقة ، كانت تقول كلمتها ، فهي لصور مختلفة حين يدخل الانسان فيها ، فيخرج كتابا ويقاتل فيها ذلك الطغيان الذي عايشه زمنا ، وهي تدين قسوة الحجاج على رواة التاريخ وضحيتها المغنية ، كما تدين تخاذل ملوك الطوائف ، الذين أضاعوا الأرض ، وتقف مع المرأة موقفا ايجابيا ضد شهريار الذي استباح دمها .

لكن المدهش في المسرحية عموما ستأثره



الرقم التاسع

إخراجية ، فقد استطاع الطيب الصديقي أن يستخدم كل الأساليب المسرحية ، وأن يجمعها في كل واحد ، كي تنسجم بالعناصر المصورة في العرض كله . وكان يقدم مشاهد مبتكرة في الأداء المسرحي والأزياء والأصوات المسرحية ، بحيث لا يترك مساحة من زمن العرض خالية من حيلة مسرحية جديدة ومدهشة ، تخلق لونا من الفرجة المدهشة ، التي تمتزج فيها خشبة المسرح والساحة الأمامية وخلفية المسرح ، وحتى السور الذي يحيط بالمدرج الروماني الذي قدمت فيه المسرحية . وقد أعطت المساحة الرابع للمسرح فرصة للحركة ، استغلها لتقديم فرجة إدخال الممثلين على ظهور الخيل والحمير والبغال ، بشكل موظف توظيفا مدروسا لخدمة العرض . فكان النجاح الكبير الذي حققته هذه المسرحية مرتبطا بقدرتها الفائقة على تقديم الفرجة التي يتميز بها المسرح الاحتفالي ، بحيث تنطلق من اللغة الصوتية ، التي تتحول الى واحد من العوامل التي تشترك في انجاح العرض المسرحي .

ولا شك أن قدرات الممثلين الأدائية قد ساعدت المخرج على تحقيق طموحاته في العرض ، وخصوصا أن اختيارهم قد تم من بين أبرز ممثلي المسرح العربي ، بالإضافة الى نضال الأشقر والطيب الصديقي كان هناك قاسم محمد وسامي قفطان (العراق) ورفيق علي أحمد (لبنان) وثريا جبران (المغرب) ومحمد عصمي (سوريا) وسونيا مكيو (الجزائر) وعادل عفانة ومريم علاوي وليد تحي (الأردن) وآخرون .

وإذا كانت هذه المسرحية قد اكتفت أن المسرح في مستقبل ، وليس شيئية له عدا صوتيا وحسب ، فإن مسرحية الرقم التاسع قد اتخذت الحوار لغة . ومع ذلك ظلت مسرحية متكاملة ، تتحدث في ستة مشاهد إيمائية عن مراحل الحرب الثانية ، منذ بدأت حتى اللحظة المعاصرة ، مستعينة ، بالموسيقى الشعبية ، وبصوت فيروز بين حين وآخر . وقد استطاع الأداء الجسدي أن يكون لغة حقيقية ، قادرة على توصيل ما تريد أن تقوله الى الناس ، خاصة وأن هذه اللغة قد تم التعبير بها من خلال أجساد راقصين محترفين ، ينتمون الى مدرسة موريس بيجار الشهيرة

والباليه له نصيب أيضا

ولعل باليه (بحيرة البجع) التي قدمته فرقة باليه معينة (لبنان) يدخل في مطارحتنا الأخيرة في النصيب ، وإن كان ينطلق من فن الباليه المتفق عليه في المسرح عموما . ومسرحية البجع التي ألفها تشايكوفسكي تستخدم الموسيقى كلغة تواصل ، ثم يجيء رقص الباليه ليحمل التعبير عن الأحداث والعواطف والانفعالات ، التي تضمها الحكاية المعروفة . من

كثير يدخل سن الرجولة . فيلتقي وهو يصطاد بأميرة حولها ساحر بجعة ، ولا يفك سحره إلا الحب ، وتتابع الباليه الحكاية من لحظة اللقاء إلى مراحل الصدام مع الساحر ، حتى ينتهي الأمر بالبجعة الأميرة إلى الانتحار ، ليبقى الحب وعدا للمستقبل ، يستطيع بقوته أن يقضي على الساحر .

ولأن الموسيقا شهيرة ، فإن الفرق التي تحاول أن تؤدي الباليه تتنافس في اتقان الأداء . وقد استطاعت فرقة باليه مصرية تشكل أن تقدم أداء متميزا ، اعتمد على الباليه الحديث الذي تدرسه ، والذي يخرج عن الأطر التقليدية في معظم المشاهد ، خاصة عند تقديمه استعراض الأميرات ، حتى يختار الأمير عروسا له . وعند تقديمه نموذج من رقصات الشعوب في حفل يقام في القصر . ولكن الأساس الفني الذي عبر عنه العرض ، كان أسس كلاسيكية ، خصوصا في المشاهد التي قدمت فيها الفرقة رقصات تعبر عن مواقف الصراع ، أو الحزن ، أو الفرح .

وهذه العروض الثلاثة ، التي قدمت بمهرجان . .



طيران الأوز المتوحش

تقف في مواجهة عروض مسرحية العربي تلك مقومات النجاح ذاتها . فالعروض المسرحية الأردنية كانت تتسم بالعفوية ، وبتقليد العروض الشائعة في المسرح التجاري ، وبغياب الإخراج عنها . وقد تميزت مسرحية (عمارة المعلاق) قليلا بالفكرة التي تطرحها حول تحويل الأرض الزراعية إلى أرض استثمارية ، وهذاه معطى عقليها .

الفنان صوتي في عرض تقليدي

أما العرض المصري (الوزير العاشق) فقد كان عرضا تقليديا في معظم مشاهده ، من ناحية الإخراج ، بينما تميز أداء ممثليه (سميحة أيوب ، عبدالله غيث ، حسين الشربيني) ، وتميز صوت مؤلفه الأصلي فيه (عبده بدير) ، والمسرحية كتبها فاروق جويدة شعرا ، وأخرجها فهمي الخولي ، وهي تتحدث عن الشاعر الأندلسي ابن زيدون وحبه ولادة بنت المستكفي ، والمؤلف لم يلتزم بما جاء في التاريخ عن الحبيب الشاعر كثيرا ، فحول الشاعر إلى مناضل في سبيل وحدة الممالك العربية ، من أجل القضاء على التمزق الذي تعرض له عصره ، ومن أحداثه ، مستغلا أن المؤامرات التي تحاك داخله ، وبتوجيه أن المستطيع قد يعتبر نوعا من الإسقاط التاريخي على الواقع العربي المعاصر ، وبهدف إدانة الفرقة والتشرذم ، والدعوة إلى توحيد الصفوف في مواجهة العدو الخارجي . ولكن هذه الدعوة جاءت مباشرة في معظم حوار المسرحية ، كما حول العرض إلى قصيدة طويلة وحماسية ، تمت تأديتها بالفصحى ، لتفقد ما في روح المسرح الحقيقي ، مسرح الصراع الدرامي .

فنون أخرى

ولم يكن المسرح وحده هو الذي حظي بالحضور في المهرجان ، فالفعاليات الكثيرة المشتركة حققت حضورها أيضا . وقد كان الكثير من هذه الفعاليات مناسبا للمدينة التاريخية التي احتضنت بعض الحركة المسرحية . وكان من أنسب ما احتضنته هذه ثلاثة معارض فنية ، أقامتها إدارة المهرجان ، هي

المسرح العربي في الافتتاح



الفرقة الامريكية برنامج مرح

معرض الأردن عبر العصور، الفن التشكيلي، ومعرض الحرف والصناعات التقليدية.

ولعل معرض آثار الأردن عبر العصور هو أهم هذه المعارض جميعا، بل يمكن اعتباره من أهم الفعاليات المشاركة في المهرجان، بسبب أهمية ما يقدمه عن تاريخ الإنسان في المنطقة، ذلك التاريخ الذي يعود إلى خمسين ألف عام. ويقسم المعرض إلى فترات تاريخية، وعرضت في بعض الأقسام آثار نادرة، لعل أبرزها هي جثة الطفل المدفون في جرة، وجمجمة الإنسان القديم، بالإضافة إلى التطور التدريجي للأدوات التي كان الإنسان يستعملها من الأدوات الحجرية، إلى البرونزية والحديدية كأدوات للصيد، ومن الفخار إلى المعدن، إلى الأدوات الخزفية كأدوات تساعد على الحياة، مجموعة من الموزاييك التي تنوعت أشكالها في المعرض، وإلى العملات التي استخدمها من سكنوا المنطقة عبر العصور المختلفة.

وفي الواقع إن وجود هذا المعرض الذي يختصر التاريخ، ويقدم عرضه بشكل علمي منطقي داخل مدينة جرش التاريخية، يضيف إلى المهرجان هيبة كبيرة يكتسبها من هيبة التاريخ ذاته.

في معرض الحرف والصناعات اليدوية هنا تحس بالبساطة، وتقدم نماذج من الصناعات المعروفة في فلسطين والأردن، ومنها صناعة الفخار وصناعة الصوف والزجاج والصدف وخشب الزيتون، وهي صناعات غالبا ما تلفت نظر السائح الأجنبي خاصة، وأن تبلغ حدا عاليا من الإتقان. كما أن عملية هذه الصناعات داخل المهرجان تضفي جوا حيويا على الساحة التي تحتلها، وتسمح للزائر بمراقبة الأيدي، وهي تعمل بمهارة مدهشة.

وقد اختير قبو زيوس الشاهق، مكانا لمعرض الفنون التشكيلية، وهو مكان تناسب هذا المعرض بطوله وسعة جدرانه، وقدرته على إضفاء الجو اللائق بالفن التشكيلي الذي يجعل الاستجابة للأعمال المعروضة أعمق، لكن مجموعة الأعمال التي عرضت في المهرجان لم تكن لتلك تميزا يناسب مكان العرض ولا حجم المهرجان. وقد كان واضحا أن الاختيار تم مما هو متوفر، ولذلك جاءت معظم الأعمال الفنية متواضعة، بعضها لا يخرج عن إطار المحاولات، مما يجعل إعادة النظر في الاختيار ضرورية في المستقبل، خاصة وأن إمكانية المشاركة العربية في مثل هذا المعرض تبقى احتمالا واردا وضروريا، لأنها تفتح مجالا جديدا لمشاركة عربية شاملة، مثل المجال الذي فتح للمشاركة العربية في الأمسيات الشعرية، وفي عروض الفرق الفولكلورية في جرش.

بين الصراخ والشعر الحقيقي

ولأن المشاركة العربية في أمسيات الشعر كانت أن تكون تامة، فقد بدا الشعر وكأنه أوسع نشاطات المهرجان نظرا لعدد الشعراء المشاركين من ناحية وللزمن الذي احتله الشعر في أيام المهرجان من ناحية أخرى، فباستثناء يوم الافتتاح ويوم الختام كانت هناك أمسية شعرية كل مساء في وقت من أفضل أوقات المهرجان. وكانت كل أمسية تضم أكثر من ستة شعراء وقد حظي الشعر بجمهور كبير، لكنه لم يحظ بإعجاب هذا الجمهور بشكل كامل، فقد كان واضحا أنه من الرغبة في إقامة مهرجان شعري كبير، وفي إتاحة الفرصة لأكبر عدد ممكن من الشعراء للإلقاء فيه، قد حدث نوع من التفريط في الاختيار، ولذلك تفاوتت مستويات الشعراء، فهبط مستوى بعضهم إلى حدود الأناشيد السياسية - التي حاولوا تغطية تهافتها بالصراخ، وارتفع مستوى بعضهم - لأقل عدد - إلى مستوى الشعر الحقيقي.

وإذا كان الشعر قد احتل مساحة زمنية وعددية تفوق ما يمكن أن يحتفى به في أي مهرجان شعري متخصص، فإن محصلة ذلك لم تكن في صالح الشعر تماما، لأن القليل الجيد خير من الكثير المتهافت.

ولأن حسن النية في محاولة إتاحة الفرصة لا يجوز أن تكون على حساب الشعر ذاته، خصوصا أنه ما يزال الفن الأول الذي يجتذب الجمهور المتذوق، كما أكدت أمسيات جرش.

فنون شعبية

وإلى جانب الشعر كانت فنون الشعوب التي شاركت في المهرجان من الفعاليات التي جذبت

الجمهور اليها . فالساحة الرئيسية في المدينة التاريخية كانت تغص بالناس يوميا ، وهم يتابعون عروض الفرق الشعبية الأردنية الكثيرة . بما تقدمه من غناء شعبي ورقص ، ودبكة . وكانت استجابة الناس واضحة لهذه العروض ، التي قدمتها فرق من الجامعات والمدن الأردنية . يوحي معظمها باهتمام كبير بالمحافظة على الفنون الشعبية ، وهي محافظة تسير على أسس علمية في جمع التراث الشعبي . وتبذل فيها جهود كبيرة من المهتمين . لكن الملاحظ هو أن التشابه واضح بين معظم ما تقدمه هذه الفرق كما أن معظم الأداء ما يزال يحتفظ بالعفوية الفجة ، وهذا لم تحققه بعض الفرق الأجنبية المشاركة ، بينما حافظت عليه الفرق العربية ، مما يثير تساؤلا حول أسلوب التعامل مع الفنون الشعبية التعبيرية . ولعل اجابة هذا التساؤل يمكن أن تجيء من خلال ملاحظة الفرق الأجنبية ، ففرقة « سيمد » السوفياتية مثلا ، غلب على أدائها الفولكلور التركي ، الذي يستطيع المشاهد أن يحس بروحه بوضوح ، كما يحس بهذه الروح وهو يشاهد عروض فرقة « نادي الجيل الجديد » للفولكلور التركي (الأردن) . لكنه في الوقت ذاته يستطيع أن يلاحظ التطوير الفني الذي أدخل على أداء الفرقة السوفياتية ، دون أن يمس الروح الأساسية للفولكلور . وهي الملاحظة التي يمكن الوصول اليها من مشاهدة فرقة « أزمير القومية للفولكلور » تركيا ـ خصوصا في مجال الأداء الحركي ، فهذه الفرقة تغير أسلوبها بين لحظة وأخرى ـ كما تغير تشكيلاتها على المسرح بسرعة لا تسمح للتكرار بأن يخلق شيئا من الملل لدى المشاهد ، ومع ذلك فإن الاحساس بأنها تقدم لنا شيئا خالصا لا يفارق المشاهد ، بل ان اعجابه بما تقدمه قد يتعمق ، وهو يحس بأن المجهود الذي يبذل في تصميم الحركة يستحق الاحترام .

ولعل فرقتين أجنبيتين قد شدتا من الانتباه : الأولى هي فرقة « باسترينا كراسكو للفلامنكو » (اسبانيا) ، والثانية هي فرقة « الطفال المتحد للمسرح » (الولايات المتحدة الأمريكية) . فالأولى قدمت الفلامنكو التقليدي براقصة واحدة ، وبدون تنويع ، والثانية تألقت المجموعة لتمرين رقصهم وصراخهم ، وأثارت جوا من الحماس ، لا يتكرر الا مرة واحدة ، خصوصا وان أعضاء الفرقة ليس بينهم أي عنصر اسمر .



عرض للكبار

في المقابل ، كان التنويع الذي قدمته فرقة برجهام يونج (الولايات المتحدة الأمريكية) ، مثار اعجاب شديد ، يغري الانسان بأن يشاهد عرضها أكثر من مرة ، فهذه الفرقة من الشباب الجامعي ـ كانت أكثر الفرق المشاركة تنظيما ، وأكثرها اتقانا لعرضها وأكثر قدرة مخططة ومدروسة على الاتصال بالناس ، وتتألف هذه الفرقة من أربعين عضوا ، يقدمون عرضا لتاريخ الرقص والموسيقا والغناء في الولايات المتحدة ، عبر مئة عام (١٨٨٥ ـ ١٩٨٥) ، من خلال لوحات متقنة ومتكاملة ، يتبادل فيها الأعضاء أدوارهم في الرقص والغناء ويغيرون فيه الأدوار ، حتى لتبدو للمشاهد التي يقدمونها وكأنها مشاهد حقيقية من الزمن الذي جاءت منه ، خصوصا عندما يقترب الزمن مما تعيه الذاكرة ، أو مما سجلته السينما .

وقد كان عرض الفرقة غنيا ، لا بتنوع مشاهده وحسب ، وانما بتنوع الأداء داخل المشهد الواحد أيضا . فالأداء ـ الرقص ـ كان يتجنب تكرار الحركة كلها ، وحتى في المشهد الواحد ، كان راقص أو ـ زوج ـ من الراقصين يؤدي حركة مختلفة عن الآخرين ، لكنها في مجموعها تشكل حركة متكاملة ، كما تلون العرض بحس كوميدي ، يساهم في شد الانتباه اليه



فرقة سيد السودانية



عمرو الزيودي مسؤول الفرق الشعبية في المهرجان

بقوة ، وهو أمر تميزت به هذه الفرقة عن معظم الفرق المشاركة . كما تميزت في اطار الاتصال المدروس ، بتقديمها لبعض الأغاني العربية في نهاية العرض ، مما قربها الى قلوب مشاهديها . وقد كان واضحا أن هذه الفرقة تملك أهدافا ، وأنها ترسم كل خطواتها من أجل تحقيق هذه الأهداف ، من خلال الفن المتقن ، الذي عرضته في كثير من بلدان العالم .

ان وجود مثل هذه الفرقة في المهرجان ، يمكن أن يوحي للمهتمين بالفرق العربية بالاسلوب الذي يتم من خلاله بناء فرقة فنية ناجحة تحمل ثقافتها الى الشعوب ، وتنجح في ذلك خصوصا وهي تستند في معظم المشاهد الى نماذج من الفن الشعبي ، اضافة الى تقديم تاريخ الفن .. وهو الأمر الذي يضمن النجاح في كل مكان ، لأن الفن قادر على أن يحمل رسالته الى كل مكان .

الفكرة التي صارت مهرجانا

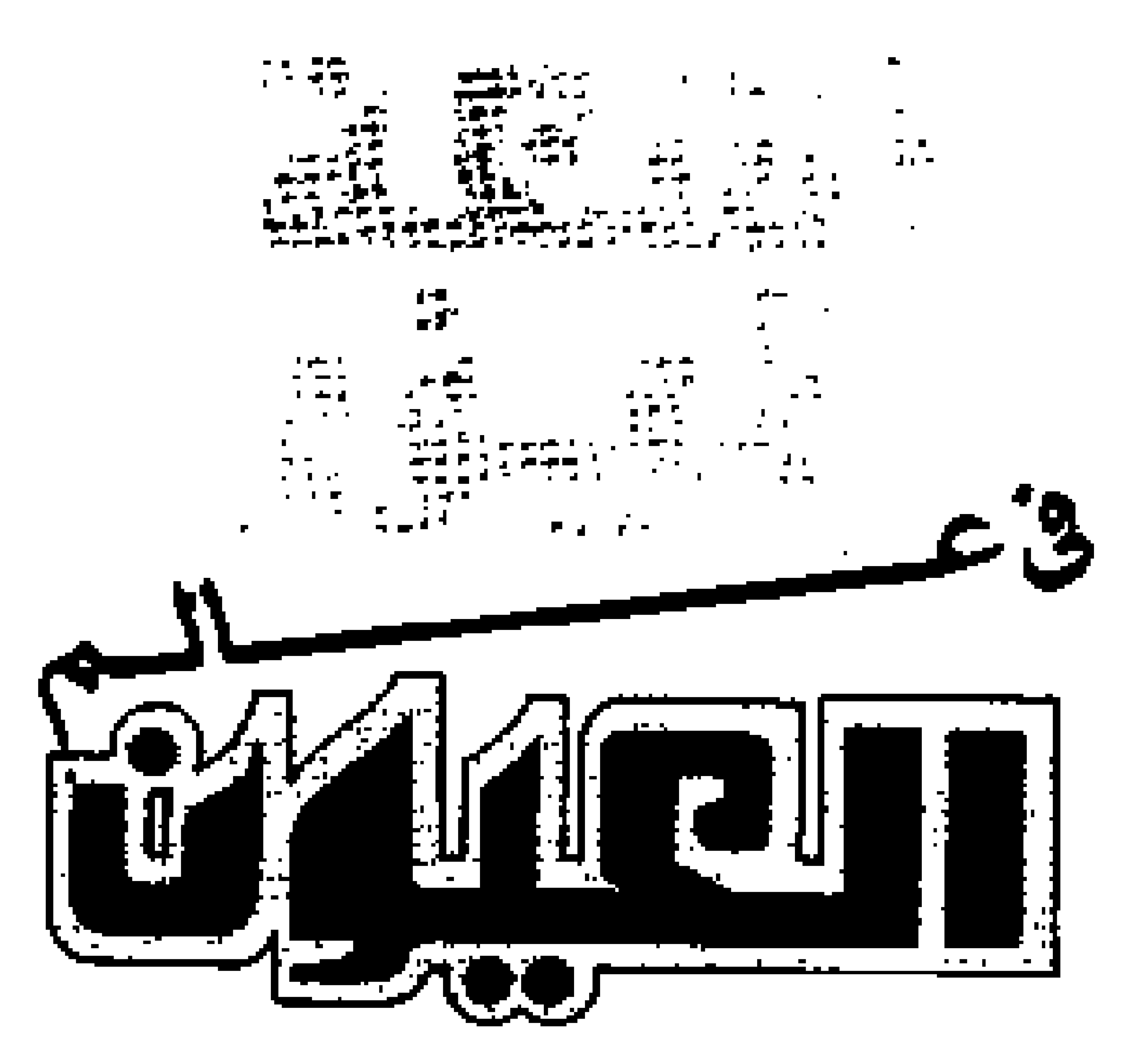
وقد كان مهرجان جرش الرابع للثقافة والفنون مظللا لكل رسائل الفن التي احتضنها ، فأكد بذلك نجاحه الأساسي ، وأكد أن الارادة قادرة على أن تحقق الأهداف التي ترسمها ، ويمكن للانسان أن يحترم هذه الارادة ، حين يعرف ان المهرجان - خلال خمس سنوات من عمره - لم يكن يملك جهة ينتسب اليها ، فكل ما فيه تطوعي ، وكل الذي حققه حتى الآن ولد من فكرة ، لكن الفكرة صارت حدثا فنيا ، ثم صارت مهرجانا كبيرا وسهل الآن أن يشارك بالمهرجانات الدولية العريقة .

وعند هذه الخطوة الواثقة ، بدأ المهرجان - كما اكد مديره - حساباته الجديدة ، لقد أكد وجوده كمهرجان مهم ، وعليه الآن أن يجد صيغة لهذا الوجود تؤهله للاستمرار والتطور ، وتسمح له بأن يفرد جناحي رعايته على فعاليات يختارها للمشاركة ، فيساهم في تنظيمها وتطويرها ، حتى يكون الفعل الذي يولد من وجوده أوسع .

كيف ستكون الخطوة التالية ، وأي اطار سيتخذه المهرجان لنفسه ، ليبدأ مع دورته القادمة عهدا جديدا ؟ ذلك ما ستقرره الحسابات التي تقوم بها لجنته العليا هذه الأيام . □

ألف حكاية وحكاية





بقلم الدكتورة : سرى سبع العيش

اصبح لاشعة ليزر غزوات موفقة في عالم العيون سواء بالنسبة لقياس أبعادها وكثافاتها واستقصاء وظائفها ، أو بالنسبة للمعالجات والتدخلات الجراحية فيها .. وبالقفزات في الوقاية من العمى في داء السكري ومعالجة داء الزرق والاورام .. وفي هذا المقال نلقي ضوءا على دور اشعة ليزر في هذا الميدان الدقيق .

يترقب العالم بخشية وحذر ما يمكن أن تحدثه أشعة ليزر من تخريب للانسانية ، بعد أن اخترقا المعدات الحربية الحديثة بصورة مكثفة تمكن بها القدرات وقابليات عالية هائلة توجه بها الصواريخ لتخطر وتدمر وتفرغ القنابل ، وتكمن في الفضاء ترقب ساعة الصفر لتصيب اهدافها الارضية فتحرق المدن وتبعثرها في ثوان كأن لم تكن من قبل شيئا .

ويظل الوجه الآخر لليزر امنا ونعمة وسكينة ، علاجا وشفاء تحتويه الأجهزة الدقيقة لتختصر المسافة من العتمة الى النور ومن العمى الى الابصار ومن الليل الى النهار ، تنسل حيث لا تستطيع عملية اخرى أن تنسل بخفة ورشاقة وروعة الى اعماق العين ، تلتهم العلة وتبعثر الأذى وتفرق بين الالياف الملتهبة التي يجب أن تبقى وبين تلك التي تحوي العطب الذاب

وتمص ، تستشفي العرق النصوي للصحيح وتحرق وتسد العروق الدموية المطلقة للرشح ، تقي العين من الحروب الصاعقة التي تحدث فيمس .

ـ معنى كلمة ليزر ومن أين جاءت ؟ إنها كلمة منحوتة من أوائل الحروف المشكلة لمعاني الكلمات التالية (التضخيم الضوئي بواسطة الشعاع المنبه الاصدار)

أشعة ليزر تعني شعاعا نقيا قويا بأطوال موجات تتراوح بين ٤٥٠ ـ ١٠٠٠ نانوميتر . قد تكون زرقاء أو خضراء أو حمراء اللون أو غير مرئية . والشعاع الدقيق هذا يستطيع أن يحدث حرقا في الأنسجة الحية حال اسقاطه عليها . وتعتمد القدرة على شدة الأشعة وزمن تعرضها وحجم البؤرة الشعاعية . والأخيرة يمكن التحكم بها بواسطة عدسات تفرق الأشعة تقدر بين ٢٥ ـ ٥٠٠ ميكرون حسب استعمالاتها في جراحة العيون المختلفة . وقد بدأت استعمالات

أشعة ليزر في علاج بعض أمراض العيون في بداية الستينات ، وكانت تلك الأجهزة تعتمد في توليد أشعة ليزر على بلورات الياقوت الاصطناعي كوسط فعال . ولذلك كان يسمى جهاز ليزر الروبي . ثم ظهر الليزر الغازي واستعملت فيه غاز الهيليوم والنيون وثاني أكسيد الكربون . فظهرت أجهزة الشعة الأرجونية والكربتونية وغيرها . وقد استحدثت في السنوات القليلة الماضية شكل آخر من أشعة ليزر يدعى YAG وذلك بانتاج وتضخيم الشعاعات الكهرومغناطيسية بطول موجة ١٠٤٦ نانوميتر أي قريبة

من الأشعة تحت الحمراء ولما كانت هذه غير مرئية ترفق ب شعاع مرئي بطول موجة ٦٣٢ نانوميتر وذلك لغرض الاستهداف وتصويب ايقاع البؤرة الشعاعية على المنطقة المعالجة . وهذه الأجهزة الجديدة تطلق قدرات عالية تتراوح بين ٥ ـ ١٥ ميلي جول ، ترسل مخروطا ضوئيا بزاوية ١٦ درجة فتحدث بؤرة شعاعية بقطر ٢٥ ميكرون ، وفي كل طلقة من هذه الأشعة تصدر عدد من النبضات تتراوح بين ١ ـ ٩ نبضات . وسرعة النبضة ربما لا تتجاوز عشر نانوثانية (جزء من ألف مليون من الثانية) ، في هذا النوع من الأشعة ذات القدرات الهائلة يكون الوسط الفعال

عنصر النيوديميوم المذاب في أكسيد كبريت الصوديوم .

وتستعمل أشعة ليزر هذه لتمزيق غشاء العدسة الخلفية المتكلفة بعد عملية استخراج الماء أو تمزيق بعد الحيرة استعماله ملازمة لعمليات غرس العدسات في العين . . . .

ولما كانت استجابة الأنسجة الحية للأشعة والانفعال بها تختلف بين شخص وآخر لذلك كان لابد من تعرف الخبير الذي يقوم بتشغيله من تحديد



نوعية وكمية ما يستعمل ، لأن الأشعة هذه للأنسجة الحية تدرك لا يجوز تسليطها إلا على منطقة الأنسجة المراد معالجتها ، وهذا يعني أن الأشعة لا يجوز مطلقا تركيزها على القرنية أو العدسة البصرية أو القزحية عندما يكون المراد هو معالجة الشبكية وهي أعمق طبقة داخل العين ، وإلا كانت النتيجة احتراق عروق وأضرار في مناطق سليمة في العين قد تكون مضاعفاتها اضطرابات الرؤية وتضعيفها وهذا ما ينبغي أن يتجنبه الطبيب المعالج .

وكذلك ينطبق الأمر عندما يراد بالمعالجة الأجزاء الأمامية في العين كما لو أريد تمزيق غشاء العدسة

وتبخيرها ، أو لزيادة انفصال ورم صغير في القزحية ، أو إبادة عروق دموية مستحدثة أو إجراء عملية لمعالجة ماء الزرق في زاوية العين الأمامية أو ثقب في القزحية لتصريف ماء العين . يجب أن تدخل الأشعة بمقدار ومحكمة وحيث يجب أن تكون ، فلا تستحدث آفات وحروقا في الشبكية ولا تخرّب المائع الزجاجي وتمزق الشبكية . لذلك لا بد من توسيع الحدقة بالأدوية اللازمة عند إدخال الشعاع إلى الشبكية ، وبالعكس يجب عدم توسيع الحدقة بل يجب تضييقها عندما توجه المعالجة للقسم الأمامي من العين فتمنع الأشعة من دخول أعماق العين .

أما المعالجات والجراحات التي يمكن أن تستفيد من أشعة ليزر فهي كما يلي :



ومضة من أشعة ليزر الياقوتية ، مركزة ومكثفة لتصبح مجرد بقعة ضوء صغيرة جدا . . . إذ لا يزيد قطر البقعة ، وهي بقعة من الضوء الأحمر الذي على بقعة لجزء من ألف جزء من السنتيمتر وتبلغ حرارتها ١٠ ملايين ضعف حرارة الشمس . . علما بأنها ومضة لا تدوم سوى بقعة لجزء من مليون جزء من الثانية . . لهذه الحرارة القاتلة وهذا التركيز للتحكم بها فقد أمكن الأطباء من استغلال أشعة ليزر الياقوتية في معالجة سرطان الجلد . على نحو ما نرى في الصورة وفي إجراء عمليات العيون الجراحية .

أمراض الشبكية :

الوقاية من العمى في داء السكري : لأن السكري مرض يصيب العروق الدموية أولا بالأذى . لذلك فالشبكية عضو مستهدف في هذا المرض معرض لأقسى أنواع الأذى والانحراف والتخريب ، لما ينتشر في طياتها من عروق دموية ولأنها تعتمد في غذاء طبقاتها الخارجية على المشيمة ذات العروق الدموية الوافرة . فعندما تتأذى العروق الدموية تعجز عن تغذية الشبكية فتصاب عند بقعة في الارتواء وتضطرب وظيفتها ونتيجة لذلك تبرز فيها عروق دموية بدلا من العروق القاصرة . ولكن العروق المستحدثة الشعرية ضعيفة ذات جدور سهلة التآكل والتهتك فتتمزق بسرعة وتسبب الأنزفة المختلفة في العين وينتج عن ذلك حدوث التليفات وتعكر المائع الزجاجي وتنقطع الرؤية ثم العمى .

أشعة الليزر هنا تستطيع حرق العروق الشعرية المستحدثة الكثيفة لتقي العين من النزف وتوفر الغذاء للمناطق السليمة من الشبكية . وهنا لا بد من تجنب حرق العروق الدموية الطبيعية والكف عن ورود المناطق الحساسة المركزية في الشبكية حتى لا يحدث تخريب بها ويسهل حدوث ضمور العصب البصري فالعمى .

ومع أن المعالجة بأشعة ليزر تستطيع أن تنقذ ٦٠٪ من المصابين باعتلال الشبكية نتيجة السكري من العمى . ولكنها لا تصبح فعالة تقريبا إذا أجريت المعالجة في المراحل المتأخرة جدا وعند حدوث التليفات في الشبكية والنزوف الكثيرة في المائع الزجاجي . وفي عدا السكري هنالك أمراض شبكية كثيرة يمكن إدخال أشعة ليزر في معالجاتها كالتمزقات

● أشعة ليزر في علاج العيون



أحد الأجهزة المستعملة في عمليات جراحة العيون الدقيقة بواسطة أشعة ليزر الياقوتية المكثفة. لقد أمكن استغلال هذه الأشعة في لحم شبكية العين حيث تلتحم عند عيبها من الداخل.

الفوتونات المتوازية للقضيب

نهاية قضيب الياقوت المفضضة كليا.

المصباح الومضي

الفوتونات غير المتوازية تتشتت

غلاف مبرد

قضيب ياقوت اصطناعي

الفوتونات. يطلقها المصباح الصاعق الى داخل قضيب الياقوت.

نهاية قضيب الياقوت المفضضة جزئيا

تكثيف أشعة ليزر ومضاعفة قوتها

والثقوب الشبكية الصغيرة ، وكذلك عند حدوث أمراض الشبكية في الشبكية حيث تتشكل عروق تسبب ارتشاح الطبقة الصفراء بالنزوف والترسبات الدهنية .

معالجة داء الزرق :

هذا الداء سبب في ٢٠٪ من حالات العمى في العالم ، يحدث فيه ارتفاع في ضغط العين يفضي الى احداث تآكل وارتداد في العصب البصري وضمور فيه ، والعلة في هذا الداء هي قصور في تصريف ماء العين فيختل التوازن المائي حيث ان افراز ماء العين دائم ثابت وتصريفه قاصر عاجز فاذا لم يعالج تصبح العين كالكرة الصلبة ويحدث نتيجة تلك آلام شديدة واحمرار ودماع وصداع وفقد بصر معظمي، تام أو جزئي ، وهذا هو داء الزرق الحاد . أما في داء الزرق المزمن البسيط فالمرض يسير بهدوء ويشل تدريجيا ويأتي على البصر دون انذار لتضيق الساحة البصرية وضمور العصب دون أن يستشعر المريض بألم مفاجيء ، ويعتمد ظهور المرض بشكل حاد أو مزمن على اتساع أبعاد العين وخصوصا بالنسبة للبيت الامامي وزاوية العين ، فاذا كانت زاوية العين ضيقة وكان عمق البيت الامامي ضحلا اتخذ المرض شكلا حادا ، أما اذا كانت أبعاد العين واسعة والبيت الامامي عميقا وزاوية العين الامامية مفتوحة رحبة فالأرجح أن يسير الداء بشكل مزمن هادئ ، في كلتا الحالتين تستطيع المعالجة بأشعة ليزر فتح مجاري الافراغ وتسهيل خروج الماء من البيت الامامي .

وتستطيع أشعة ليزر أن تخترق الالتصاقات فتكسرها وتبخرها ، وأن تفتح زاوية العين المغلقة ، وأن تشق طرقا جديدة لتصريف افراغ ماء العين حتى تحدث التوازن المائي وتضبط ضغط العين في الحدود الآمنة السليمة ، ولكن هل تتساوى جميع العيون وتستجيب للمعالجة بأشعة ليزر؟ .. كلا .... فقد بينت الأبحاث الحديثة اخيرا أن داء الزرق الشبابي أو الطفولي هو أقل استجابة للمعالجة بأشعة ليزر منه في داء الزرق عند الكهول الشيوخ .

لذا لا بد من العودة للطرق الجراحية التقليدية في معالجة داء الزرق عندما تفشل المعالجة بأشعة ليزر .

معالجة الأورام :

مع أن المعالجة بأشعة ليزر قد تنجح في الاورام الصغيرة والاكياس المعقدة والانتفالات السرطانية الى الشبكية ، ولكنها للاسف لا يركن اليها في معالجة الاورام الخبيثة الاصلية سواء في الغلاف المشيمي الوعائي أو في الشبكية وهنا لا بد من العودة الى الجراحة التقليدية في تلك الاورام .

فحص انكسار الضوء :

صنعت مؤخرا في بريطانيا آلة تعمل بأشعة ليزر تستطيع أن تتحرى ما اذا كان الشخص مصابا بقصر البصر أو مد البصر أو حرج البصر ، حيث تسلط أشعة الليزر المنطلقة من الجهاز على شاشة اسطوانية تدور ببطء فتنتج خيالا أحمر منقطا ، فعندما يجلس الشخص أمام الآلة ويبدأ الخيال يتحرك نحو الاعلى فمعناه أن الشخص مصاب بمد البصر واذا تحرك الخيال الى الاسفل يعني أنه مصاب بقصر البصر واذا تحرك الى أحد الجانبين يعني أنه مصاب بحرج البصر ، فنظرة واحدة تكفي لتحديد ما اذا كان الشخص لديه اضطراب في انكسار الضوء أو عدمه ، ولكن الآلة الثمينة هذه تفيد فقط في حالات المسوحات الموسعة أي عند فحص اعداد هائلة من الطلاب أو عند تحري عيون الاطفال مثلا لمعرفة ما اذا كانوا مصابين بانكسار أم لا ، ولكنها للاسف ليست بتلك الدقة المتحدة بالسرعة لأنها درجة سوء الانكسار او عدد الكسيرات اللازمة للتصحيح بالعدسات أو درجة ميلان العدسات الاسطوانية اللازمة .

في التخطيط المجسم للعين :

ان التصوير المجسم للعين بابراز الابعاد الثلاثة للمناطق التشريحية في باطن العين يساعد على تحري الوظائف المتعددة في العين ، ويبرز بوضوح الآفات النسيجية والاضطرابات الحيوية بها وخصوصا فيما يتعلق بشبكية العين وعروقها الدموية وامراضها المختلفة ، فالصورة العادية لقاع العين تستطيع أن تسجل تفاصيل مستوى واحد من الشبكية مثلا ، أما التخطيط المجسم فيشكل مخططا يعطي معلومات

مفصلة في العين كلها . ويمكن هنا تركيز الليزر بالضوئية على أي مكان في العين لتشكل لدينا مخططاً حقيقياً دقيقاً بأبعاده الثلاثة . ويفيد التخطيط المجسم خصوصاً في استقصاء أعماق العين . عندما تكون العدسة مصابة بداء الساد تكون القرنية كثيفة غير الشفافة . ولكن التصوير المجسم مازال في عالم المختبرات والأبحاث يجري على الحيوانات وخصوصاً القطط . لأنه يتطلب تنوير العين بإدخال ألياف بصرية تطلق أشعة ليزر عبر الشبكة . ولما كانت الطبقة الباطنية تحت الشبكية عاكسة للأشعة عند القطط فهي تفيد في التصوير المجسم . أما عين الانسان فهي لا تحوي تلك الطبقة العاكسة . ولذا يتطلب الأمر انبعاث أشعة قوية جداً . وهنا الخشية من إتلاف الشبكية واحتراق الخلايا النبيلة فيها .

قياس القدرة الفاصلة

إن تحري وظيفة النقل التصويري أو الكشف عن قياس العدسات وقدرتها على نقل المعلومات قد هيأ للقياس للقدرة والكفاءة النوعية في كلا المجالين الفراغي والزمني . وقد استحدث في السنوات الأخيرة مبدأ قياس القدرة الفاصلة في الجهاز البصري لبيان مدى رقي قدراته الناقلة أو المحولة وكفاءتها ، فمثلاً لاستيضاح دقة الصورة المتشكلة في العين للجسم الموجود في الفراغ . كانت حدة البصر تقاس بلوحة الفحص القياسية المألوفة . إلا أن هذا الاختبار لا يحوي على التمييز والتفريق بين ما أسهمت به بصريات العين وما قامت به القدرة العصبية الفاصلة أي وظيفة الدماغ في عملية الإبصار وعندما لا تقوى الأوساط العينية على نقل صورة بشكل دقيق للتراكيب كما في حالة داء الساد العيني فمن الضروري استعمال وسائل تتجاوز طريق الأوساط المكاسرة في العين (القرنية والعدسة البلورية) للحصول على قياس لدقة الفصل التي تتيحها الممرات الفيزيولوجية العصبية عبر الدماغ ، أي من الشبكية العينية حتى الدماغ لكي نفهم مدى الوظائف البصرية الكامنة والتي يمكن الاستفادة منها بالمعالجة . وهنا يأتي دور الليزر بحيث يطبع معلومات بصرية على الشبكية دون أن تمر عبر بصريات العين (أي القرنية والعدسة البلورية) وذلك بوساطة المداخلة بأشعة ليزر . وهذا ما حولت عليه الأبحاث في السنوات العشرين الماضية ، فتفصيل مبدأ استقصاء وظيفة النقل التصويري يمكن الحصول على معلومات دقيقة مفصلة عن كيفية تكوّن الخيال المتشكل على الشبكية ، وهناك مصدران من أشعة ليزر يستعملان لتشكيل أهداب متداخلة وبتغيير المسافة بين المنطلقين الشعاعيين تتغير مسافات التداخل على الشبكية فيقال إن التردد الفراغي قد تغير ، وقد أخرج الباحثون في الأسواق التجارية جهازاً للتداخل بواسطة أشعة ليزر يمكن استعماله في تلك الأغراض السريرية .

إن تقدير التكامل في السلسلة الشبكية - الدماغية للمرضى المصابين بداء الساد سيصبح لازماً اجراؤه قبل أية عملية على داء الساد وترقيع القرنية وذلك لمعرفة النتائج التي سيحصل عليها المريض قبل اجراء العملية حتى لا يصاب بخيبة أمل لو لم يتحسن بصره بعد المداخلة الجراحية الناجحة بسبب اكتشاف مرض في الشبكية أو في الشريط البصري من الشبكية الى الدماغ .

وهكذا فقد اصبح لأشعة ليزر خدمات موفقة في عالم العين سواء بالنسبة لقياس أبعادها وكفاءتها ، واستقصاء وظائفها ، أو بالنسبة للمعالجات والتدخلات الجراحية فيها . فقطع الانسجة بأشعة ليزر أكثر سرعة وانتظاماً وأقل تعرضاً للنزوف والالتهابات والتدخلات الجراحية لا تتطلب فتح الانسجة السطحية وقصها ، ولا تتطلب تخديراً عاماً ، ولا اقامة في المستشفى فهي أكثر توفيراً لجهد الطبيب ووقته وأقل معاناة وألم زمناً للمريض ولكن غلاء اجهزة الليزر الخاصة بطب العين وجراحتها ، يجعل كلفة المعالجة والاستقصاء موازية لما هي عليه بالتدخلات الجراحية والطرق المألوفة من المعالجات ، ولعل الزمن القريب سيكشف عن المصاعب في ارتقاء المعالجة بأشعة ليزر . □



الشمس .. خلف تجاعيد الأفق

شعر / عبدالستار سليم

الحركة الأولى :

يثب القلب بصدري كحصان
عندما يتجاوزني السحب على المياه .. في وقت السحر
ويكف الكون عن ابتلاعه .. يجمع ثوان
وتقف الدهشة الحيرى رحاب الأرض
ترانيم ـ شدو البحر ـ الحكايات الصوارى
وتقاطرات البرارى ..
تسائل عن مواعيد الرحيل
يأتي للعرس .. لحظتها .. فوق آبار العطش
وعصافير الشوق للضوء تبكي .. حينما يتطلع
الفجر على سور البساتين التي كانت من الأنهار
عاما بعد عام .

* * *

الحركة الثانية :

حين ودعتك .. أودعتك سري .
قلت حتى كل مايمكن ـ حتى ـ أن يقال
ومضيت ..
ومضى قلبي يبني فوق عينيك جسورا
من أريج البرتقال ..
وطيورا من رمال البر .. والبحر .. وغابات
من الزبرجد والتوت الذهبي الثمر
في ليل العناق
ـ آه .. ماأقسى الفراق ـ

* * *

الحركة الثالثة :

حين ودعتك .. سلمتك ـ في الليل ـ
دراويش الحكايا
ومفاتيح الحكايا
والمواسم
ومقاليد النجوم
وتجاعيد المرايا .. وشطآن النجوم
وركبنا مهرة الريح التي تعدو
بغابات النخيل
(كنت عندك .. والمشاعل ترقد ..
وحمامات الموانى ..
لرحيلي .. أسندته)
ـ آه .. ماأحلى اللقاء ـ

* * *

الحركة الرابعة :

خرجت بطيئة ـ من جيب دجى الليل ـ بهالة ..
جاءني صوت ثنائك
فاستمرت النجم .. والغيم .. وسحقا للمسافات
وسحقا للإشارات .. القديمة
عليها تعرف عن نظرة كانت ـ لعينيك ـ بقلبي
تعلقت كثيرا .. وتشرنقت بجنبي
وعلى السلم .. ألقيت طيور البحر أوراق السفر
ونعبت نداءات الصوارى
كان نصف الفجر يجيء ..
فوق شطآن الأفق
عندما جاء صدى الصوت
الذي كان له جل انتظاري ..





بقلم : الدكتور عز الدين اسماعيل غربية

لم تبق المدن والقرى الفلسطينية التي تم احتلالها منذ سنة ١٩٤٨ على حالها . بعضها تم نسفه وتدميره ، وبعضها أصابه الاهمال وعدم الاهتمام من قبل سلطة الاحتلال الصهيونية .

و « يافا » خصوصا الحي العربي منها أصابه الاهمال . كما أصاب غيره من ممتلكات وأماكن العرب الفلسطينيين .

لكن كيف كانت « يافا » من قبل ؟ وما هو موقعها ودورها في حركة التاريخ ؟

هذا ، ما نجيب عنه هذا العرض .

يافا « عروس البحر المتوسط » تقع على هضبة شاطئية ترتفع نحو أربعين قدما في مكان متوسط من الساحل الفلسطيني ، تضم ميناء طبيعيا ، وتشرف على السهل الساحلي ، تستقبل نسيم البحر الذي يكسب مناخها المعتدل رقة وجمالا ، وتحيط بها بساتين يانعة من البرتقال ، ينتشر عبيرها في أرجائها وما حولها .

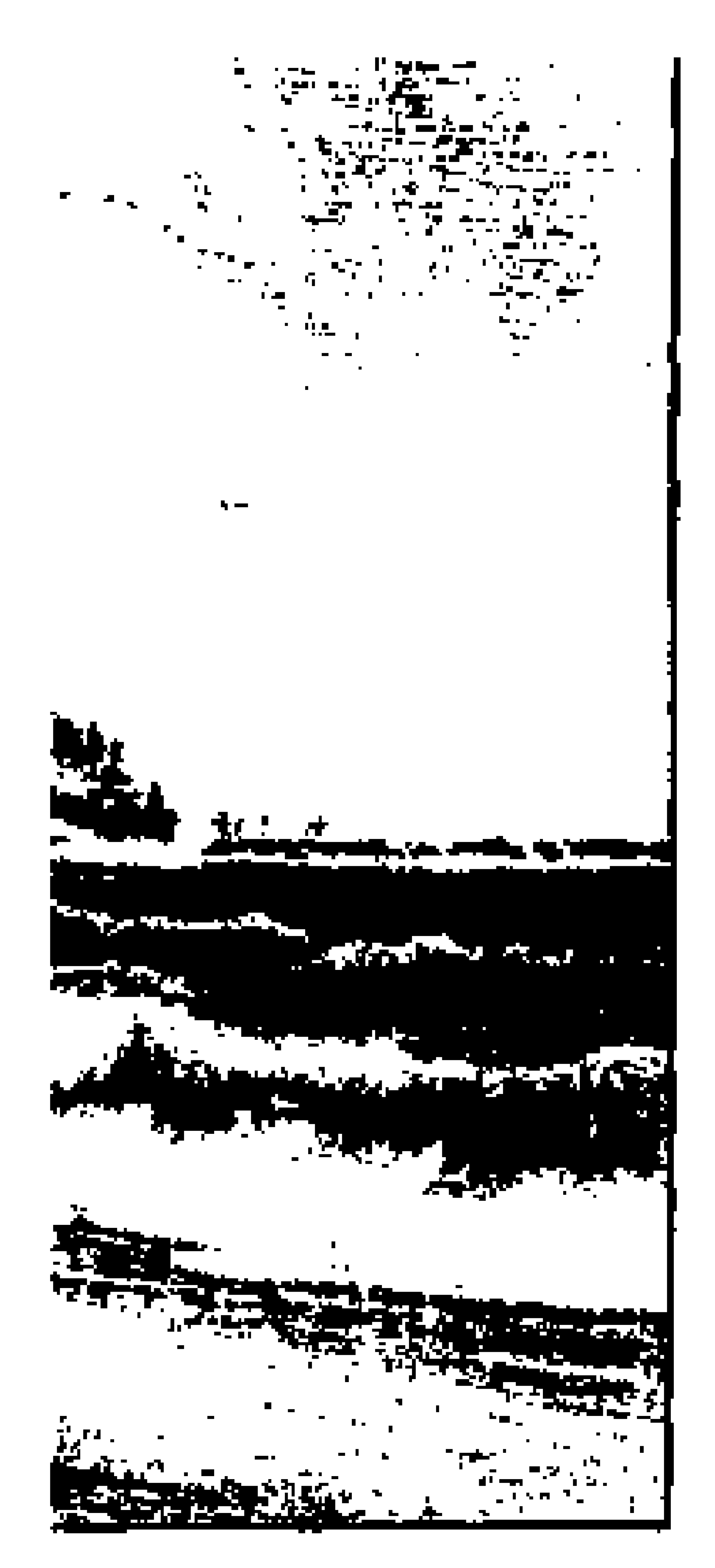
أنشأ العرب الكنعانيون يافا قبل حوالي خمسة آلاف سنة تقريبا ، وأطلقوا عليها اسم « يافي » أي « الجميلة » ، أو « ذات المنظر الجميل » ، واحتفظت بهذا الاسم على مر العصور ، فذكرها قدماء المصريين « يوبا » ، واليونانيون ، والرومانيون « يوبا » ، وعرفت باسم « يافا » أو « يافة » في العهد العربي الاسلامي ، وظلت تحمل الاسم حتى الآن ، وجميع هذه التسميات تؤدي الى معنى واحد مصدره « الجمال » الذي يعبر عنها وينبثق منها .

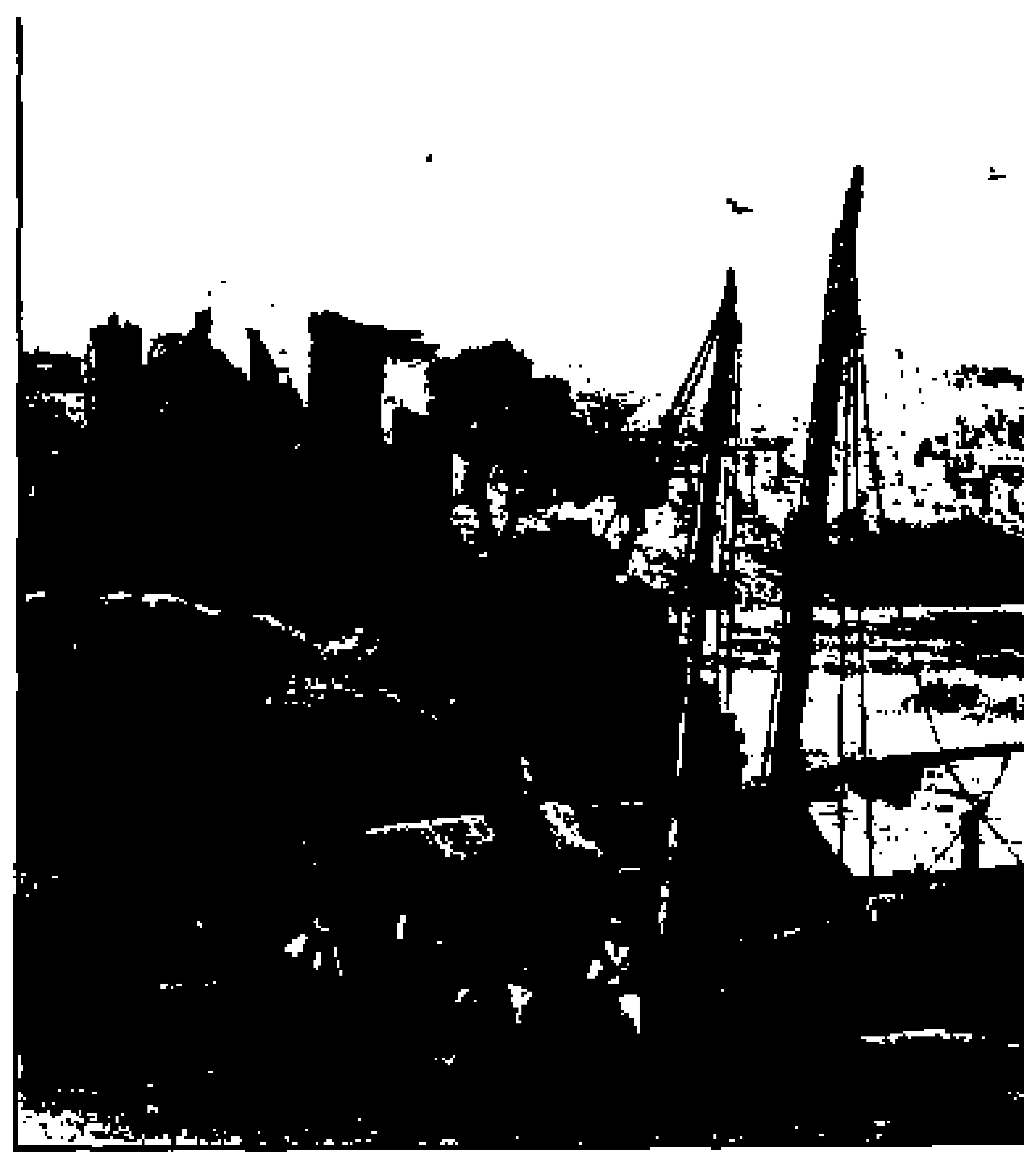
لعبت العوامل الطبيعية ، والبيئية ، والبشرية دورا هاما في نشأة يافا وتطورها ، فهي مدينة جميلة منيعة ، تتمتع بالرخاء ، وتتميز بكفاح أبنائها في تشييد صرحها الحضاري ، حيث بدأت بلدة صغيرة تتكون من بيوت قليلة العدد ، صغيرة الحجم ، مبنية من اللبن وانتشرت على جانبي التل في مواجهة البحر ، ثم امتد العمران حتى شمل التل بأكمله ، وأحيطت بسور ضخم من الحجر ، يرتفع نحو عشرة أمتار ، أقيمت به عدة أبراج ، أما عرضه فكان يتراوح بين ثلاثة وأربعة أمتار .

وبحسبانا تحدث النصوص المصرية القديمة ، التي تعود الى الألف الثاني قبل الميلاد ، كما ذكرت أنها تتمتع بنظام سياسي ، واجتماعي متميز ، وهو النظام الذي كان سائدا في المدن الكنعانية والسورية ، والتي يعرف بنظام « حكومة المدينة » التي يرأسها حاكم أو أمير يمثل قمة السلطة ، وتأخذ بأسلوب التعاون الكامل بين جميع سكان المدينة في وقت السلم وفي وقت الحرب على السواء .

ملتقى مدنيات شرق المتوسط

وتشير الأدلة التاريخية إلى أن مدينة يافا كانت مشهورة في تلك الفترة المبكرة من حياتها ، وأن سكانها كانوا على مستوى حضاري يماثل المراكز الحضارية في وادي الرافدين ، ووادي النيل ، وسورية . كما كان ليافا دور متميز في النشاط البحري ، والتجاري الذي شهدته مدن الساحل الكنعاني الفينيقي في الألفين الأول والثاني قبل الميلاد ، حيث أصبحت يافا من المراكز الرئيسية لملتقى المدنيات في شرق البحر المتوسط ، وخصوصا حضارتي وادي النيل ووادي الرافدين ، ثم الحضارة الفينيقية ، والحضارة





يافا عام ١٨٣٩ ، كما صورها الفنان دافيد روبرتس ، مدينة للسلام والأحلام والأمل الإنساني

الأفريقية ، التي تركت آثارها في معتقد أهلها وفنونهم . وأدت بالتالي إلى التعايش للمدينة ودفعها بنشاط وأكثر من العمران . ومع ذلك فإن الشواهد التاريخية تشير إلى احتفاظ مدينة يافا بأصالتها الحضارية العربية المتميزة ، رغم اكتسابها للعديد من الأنماط الحضارية المجاورة والوافدة .

واستطاعت يافا أن تحافظ على هذا الوضع المتميز معظم مرحلة الألف الأول قبل الميلاد رغم تعرضها للسيطرة الأشورية في عهد « سرجون الثاني » ، وابنه « سنحاريب » عام ٦٠٩ قبل الميلاد ، ثم للسيطرة المصرية في عهد الفرعون المصري « نيكاو » ، والسيطرة البابلية في عهد « نبوخذ نصر » التي استمرت حتى عام ٥٩٧ قبل الميلاد ، إلى جانب تعرضها للحكم الفارسي عام ٥٨٦ قبل الميلاد

وفي عام ٣٣٢ قبل الميلاد ، دخلت مدينة يافا مرحلة جديدة متميزة من حياتها ، حيث خضعت

لحكم « الاسكندر المقدوني » ، حيث تعرضت في هذه الفترة الى موجات من الاضطراب والتخريب ، نتيجة للصراع على السلطة بين خلفاء الاسكندر ، حتى استطاع « بطليموس الاول » ان يفرض سلطة البطالمة على فلسطين عام ٣٠١ قبل الميلاد ، والتي استمرت حتى عام ١٩٨ قبل الميلاد .

وتشير الأدلة الى أن يافا حظيت في هذه الفترة باهتمام خاص ، كمدينة ومرفأ هام على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، وأصبحت قاعدة هامة بين بلاد الاغريق والشرق ، في فترات تميزت بالاتصال الدولي والنشاط التجاري بين بلاد الشام ، والاقطار العربية المجاورة ، وبلاد اليونان ، وجزر البحر المتوسط ، فقد اتخذ اليونانيون من يافا قاعدة لنشاط الجالية المنتشرة في فلسطين ، والاقطار المجاورة ، فاستوطنت المدينة جالية يونانية قامت بترميم أسوارها ، وأعادت بناء بعض منشآتها الهامة ، وفق الأنماط المعمارية اليونانية . كما وحد اليونانيون بين آلهتهم والآلهة الكنعانية ، وأنشأوا في يافا داراً لسك النقود ، لربط اقتصاد المدينة بالدولة اليونانية ، وغيروا اسمها الكنعاني الى « يوبا » ونسبوا تأسيسها الى أحد أبطالهم « كفيوس » زوج بنت ربة الريح .

وفي عام ٢٠٠ قبل الميلاد استطاع « انطيخوس الثالث » حاكم سوريا ان يقضي على الحكم اليوناني في يافا ، ويفرض السيطرة السلوقية عليها ، حتى عام ٦٣ قبل الميلاد ، حين غزاها القائد الروماني الشهير « بومبي » (بومبيوس) لتبدأ حقبة جديدة في تاريخ المدينة استمرت حتى سنة ٣٢٠ ميلادية ، واجهت فيها العديد من المشاكل ، حيث تعرضت المدينة خلالها للصراع والحروب بين بعض القادة الرومان ، ومنهم « ستيوس فلوس » ، و« فاسبسيان » عام ٦٨ ميلادية ، ونتج عن ذلك تدمير المدينة .

وقد تخلل الحكم الروماني في فلسطين فترات من المد والجزر للسلطة الرومانية ، وبسط نفوذ وسيطرة بعض الدول المجاورة ، فقد احتل الفرس يافا حوالي عام أربعين قبل الميلاد ، لفترة قصيرة من الزمن ، استمرت حوالي عامين ، كما استولت عليها « زنوبيا » ملكة تدمر (٢٦٧ - ٢٧٢ م) .

وفي عهد الامبراطور « قسطنطين الاول » (٣٢٤ - ٣٣٧ م) دخلت يافا في حوزة البيزنطيين وحظيت في هذه الفترة بمركز مرموق . وبعد اعتناق قسطنطين للمسيحية ، أولاها اهتماماً خاصاً لكونها الميناء الأول لاستقبال الحجاج المسيحيين القادمين لزيارة الأرض المقدسة ، الى جانب اقامة القديس بطرس ، أحد حواريي السيد المسيح ، بعضاً من الوقت في المدينة ، وهو الذي ينسب اليه اعادة الحياة الى « طابيثا » ، احدى فتيات المدينة ، بالاضافة الى نزوله للاقامة في بيت سمعان في المدينة ، مما جلب وفوداً مسيحية عديدة من كل مكان لزيارة قبر طابيثا ، وبيت سمعان .

الاسلام وتعزيز الوجود العربي

ودارت عجلة التاريخ ، فجاء الفتح الاسلامي في القرن السابع الميلادي ، وفيه انتعشت يافا بخاصة ، وفلسطين بعامة ، وواكب ذلك تعزيز الوجود العربي فيها ، ورفده بدماء عربية جديدة ، حيث سبقتها الموجات العربية القديمة ، من انباط ، حوالي ٥٠٠ قبل الميلاد ، وآراميين ، حوالي ١٥٠٠ قبل الميلاد وأموريين ، وكنعانيين ، حوالي ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، تلك الموجات التي كانت تتجدد وتوثق الروابط العرقية والثقافية بين فلسطين والجزيرة العربية الأم ، وكان من مظاهرها التضامن بين عرب فلسطين والشام مع اخوانهم العرب المسلمين للتخلص من حكم الروم في بلادهم .

وبفضل منزلة فلسطين الدينية أولاها الخلفاء الراشدون ، والأمويون من بعدهم رعاية لم يلقها أي بلد آخر من بلدان الفتح الاسلامي ، وقد انعكس أثر ذلك على أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية ، والثقافية . وفي العهد الأموي برزت شخصية فلسطين العربية الاسلامية في المجالات الحضارية من فكر وتنظيم وعمران واقتصاد . في وقت بلغت فيه الفتوحات الاسلامية أقصى اتساع لها ، وحظيت مدينة يافا بنصيب وافر منها ، وخصوصا بعد اقامة مدينة الرملة كعاصمة جديدة لفلسطين في عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك على مسافة ١٨ كم جنوب شرق المدينة ، مما عزز مكانة مدينة يافا وربطها بروابط وثيقة بالرملة لكونها الميناء الرئيسي للعاصمة الجديدة .



● جامع حسن بك في حي المنشية ١٩١٥

واستمرت يافا تحظى بنفس المكانة في العهود الإسلامية التالية ، إلا أنها تعرضت في أواخر العهد العباسي للعديد من الصراعات بين الدول المستقلة في مصر وبلاد الشام ، ثم بينها وبين السلطات العثمانية في أحيان أخرى ، مما عرضها للتدمير والتخريب وتشريد سكانها عدة مرات ، وفي كل مرة استطاعت أن تعيد بناء نفسها وتحافظ على مكانتها .

وفي أثناء الحروب الصليبية تعرضت مدينة يافا أكثر من مرة للتدمير الجزئي والكلي ، فقد أدرك الطرفان المسلم والمسيحي الأهمية الاستراتيجية للمدينة في الدفاع عن الأماكن المقدسة في فلسطين ، وسيطرتها على الطريق البحري العام المؤدي الى بيت المقدس ، مما جعلها هدفا رئيسيا للعديد من الغزوات الصليبية ، وتعرضها بالتالي للتخريب أحيانا والتدمير أحيانا أخرى ، حيث تعرضت للتدمير عند احتلال الصليبيين لها عام ١٠٩٩ م ، في أثناء الحملة الصليبية الأولى ، كما تعرضت للتدمير في عهد « الملك العادل » ، شقيق صلاح الدين الأيوبي عام ١١٨٧ ميلادية ، كي لا يستغلها الصليبيون قاعدة ضد المسلمين ، ولنفس الأسباب دمرت عام ١١٩٠ ميلادية .

وتكررت نفس الظاهرة في عهد المماليك عام ١٢٦٧ ميلادية ، عندما دمرتها قوات « بيبرس » في أثناء تحريرها من الصليبيين ، وقد انتقى بيبرس بعض نفائس أخشابها ورخامها ، ونقله الى القاهرة ، وعمل منه مقصورة الجامع الذي يحمل اسمه .

وفي عام ١٣٣٦ ميلادية أمر السلطان « الناصر » (ناصر الدين محمود) بتدمير معظم منشآت المدينة الاستراتيجية ، عندما تعرضت للاحتلال الصليبي ، كما حدث نفس الشيء في أثناء غزوة بطرس الأول ملك قبرص للمدينة في فترة لاحقة .

وفي عام ١٥١٧ ميلادية دخلت يافا ضمن حكم الدولة العثمانية الذي استمر زهاء أربعة قرون ، شهدت المدينة خلالها الاستقرار حينا والقلاقل والاضطراب والدمار أحيانا أخرى .

ومن أبرز الأحداث التي تعرضت لها يافا في العهد العثماني ، المجزرة الرهيبة التي ارتكبها والي مصر « أبو الذهب » ، عندما احتلت قواته المدينة عام ١٧٧٠ ميلادية . كما شهدت المدينة نهضة عمرانية كبيرة في أواخر العهد العثماني على يد الوالي العثماني

« ابو نبوت » ، و « حسن بك » الذي يحمل احد المساجد فيها اسمه حتى الآن . وما زالت المساجد الضخمة وغيرها من المنشآت قائمة حتى الآن في المدينة وتشهد على تاريخها العريق .

وفي عام ١٩١٧ ميلادية سقطت يافا وفلسطين بعامة تحت سيطرة الاستعمار البريطاني الذي استمر حتى عام ١٩٤٨ ميلادية ، وشهدت المدينة خلال هذه الفترة أبشع ألوان الاستعمار والتآمر الصهيوني الذي كان جزءا من المؤامرة الكبرى لاغتصاب فلسطين .

وعلى الرغم من قسوة وشراسة الاحتلال البريطاني ، الا أن المدينة استطاعت أن تقوم بنشاط اقتصادي واجتماعي ، وثقافي مرموق ، كما كان لكفاحها السياسي وثوراتها المتعددة ضد الاستعمار والصهيونية دور بارز في كفاح الشعب الفلسطيني .

لقد كانت يافا أحد أهم المراكز الرئيسية للنشاط الاقتصادي بمجالاته الزراعية والصناعية والتجارية والملاحية ، واشتهرت عالميا بزراعة البرتقال وتصديره ، كما قامت فيها العديد من الصناعات ، ومن أبرزها المشروبات الكحولية ، وصناعة الأخشاب ، والصناعات الجلدية ، وصناعة الزجاج ، وصناعة الصابون ، والصناعات المعدنية ، وكان ميناؤها المنفذ الرئيسي الهام في تجارة فلسطين .

وشهدت يافا نشاطا ثقافيا مرموقا يتمثل في انتشار المدارس في جميع مراحلها ، واصدرت مطابعها الصحف اليومية ، والمجلات الأسبوعية ، والشهرية ، وعقدت بها الندوات العلمية والثقافية ، كما تعددت بها النوادي العلمية والثقافية ، الى جانب النشاط الرياضي الكبير ، الذي أحرزت فيه بطولات متعددة ، منها كرة القدم على المستوى الاقليمي ، والملاكمة على المستوى الدولي .

وفي مجال الكفاح السياسي كان ليافا كغيرها من المدن الفلسطينية نصيب وافر في هذا المضمار ، ومن أبرز أدوارها ، الثورة التي انطلقت من المدينة في أول أيام مايو (عيد العمال) عام ١٩٢١ ميلادية ، والتي بدأت بمهاجمة مراكز تجمع المهاجرين اليهود في حي المنشية ، شمال المدينة ، ثم ما لبثت أن انتشرت الثورة لتعم العديد من المدن والقرى في المناطق المجاورة وقد استمرت اسبوعين قبل أن تقمعها القوات البريطانية بكل وحشية وعنف ، وفرضت على المدينة الأحكام العرفية والغرامات الجائرة .

الدور النضالي

وفي عام ١٩٢٩ ميلادية استجابت يافا لثورة القدس ، فثارت المدينة ضد التواطؤ البريطاني الصهيوني ، ووقعت معارك عنيفة بين سكان المدينة والمستوطنين اليهود في مدينة تل أبيب ، انتهت بتدخل القوات البريطانية المحتلة الى جانب اليهود وقمعت الثورة بكل عنف .

واستجابة لقرارات المؤتمر الفلسطيني العام الذي عقد في آذار (مارس) عام ١٩٣٣ م في يافا ، انطلقت من جامع المدينة الكبير مظاهرات جماهيرية تندد بالاستعمار والصهيونية سرعان ما تطورت الى ثورة مسلحة ، امتدت الى المدن والقرى المجاورة ، إلا أن قوات الاحتلال البريطانية استطاعت قمعها بكل عنف ووحشية ، مما أدى الى استشهاد عدد كبير من سكان المدينة والمناطق المجاورة .

ولم يهدأ روح الكفاح والثورة في مدينة يافا ، ففي ابريل عام ١٩٣٦ ميلادية ، اعلنت يافا تضامنها وتأييدها للاضراب العام الذي نادى به الشعب الفلسطيني ، للاعراب عن سخطه على الاجراءات التعسفية لسلطات الاستعمار البريطاني والتآمر الصهيوني ضد عروبة فلسطين ، وقد استمر ذلك الاضراب الشامل ، الفريد من نوعه في التاريخ ، مدة ستة شهور ، تطور بعدها الى ثورة مسلحة . ولما عجزت القوات البريطانية عن قمع الثورة في يافا لجأت الى نسف المناطق الحصينة من المدينة بالمتفجرات . وكان ذلك من أبشع صور الاجرام البريطاني في المدينة .

أما كفاحها الطويل عام ١٩٤٨ ميلادية ، عام النكبة ، فقد شهد له الأعداء قبل الأصدقاء ، حيث واجهت المدينة القوات اليهودية المزودة بأحدث الأسلحة والمدعومة من قوات الاحتلال ، وصمد أهل المدينة صمود الأبطال في معركة غير متكافئة ، حتى كان يوم ١٥ مايو الذي شهد سقوط المدينة الباسلة وتشريد معظم أهلها . □

استراحة العربي

لاعبان ولعبي

سل على طالب صي ه يه كم
لاعبا لعي عطى يع عبا عل كعب
لب ما لاعبا كا سمعه صفعه
طلب لعي عسا فعه به طلب
لسي لعر لا لا عيا

ب لم حمر من بمسه

عنكي عسا بكلم سد با
طمس عا له للم من من بب عما
لاب عر لموس عا مم سب من
بسد عو مسد عل كر ه سهه
كس من سس كسب سا
سسسسك عسو عي لسس

لاذكيا ولاعبا

بعص لمكيا بي عسل
سسر لا كيا عسل لاسر
لاعبا لا لا كيا مو معصي
عب لاعبا لا سسرعو لا
عو

* ******** ****************************

لسرف

عسه لعلم لبر لعلمه لسرف في مكا عيا
بي
لعلم مطالبي عمي في علمه
طالب لبر عا عي لك لعصر لصحم
طالب لعلمه ما عي لك لكوح لعصر
لسرف معي ساكيا عا له لاخر سحر لا
سسعري على محمد
ما لسرف عسا عص سرحي على عسع بي سر
حري

لبحل بالكلام

كب حل لي حكم عو
سحل على لسلمي لكلا
عا لحكم عالي سحا
عد حلي لنا بين ليبا حد لسه
ك عا سكلم لا سكلم كر عا
سسه


فاريوجت ٧٤٧
مع فاريوجت ٧٤٧
made in france


البيت العربي
قسم خاص
مجلة الأسرة والمجتمع
وصفات
الريجيم
قة والخيال

وصفات الرجيم بين الحقيقة والخيال!

بقلم: الدكتور ابراهيم أبو طاحون *

في الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والكتب الشهرية، تطالعنا باستمرار الوصفات السحرية التي ستخلصنا من كيلو غرامات وزننا الزائدة.

ونلاحظ الوصفات التي تصف نفسها بأنها ثورية وسحرية وفعالة، وأن بمقدورها أن تكشف لنا عن «السر الكبير» وهكذا، فبينما تعدنا إحداها بأن نصل لهدفنا بطريقة الأكل، تعد أخرى تعدنا بالحرمان.

وكل ما ينشر مع ذلك لا يذكرنا بالحقيقة الأهم: وهي «أن فهم سبب ازدياد وزننا يمكن أن يتم من خلال القضاء على العادات السيئة» التي تناول بها طعامنا على سبيل المثال.

ولا يكفي «أن يكون رجيم ما فعالا فقط»، كي يكون مثاليا، بل يجب أن لا يحمل معه كذلك أي خطر علينا. ومع تدفق سيل الإعلانات الدعائية ـ وخصوصا في فصل الربيع ـ حول المراكز الخاصة بتخفيف الوزن، فحري بنا أن نعلم حقيقة ما تخفيه هذه الوعود البراقة خلفها، وذلك من خلال النظر إليها بعين فاحصة، كي نستطيع التمييز بين تلك الوصفات البطيئة، لكنها أكيدة، والأخرى السريعة، ولكنها محفوفة بالخطر.

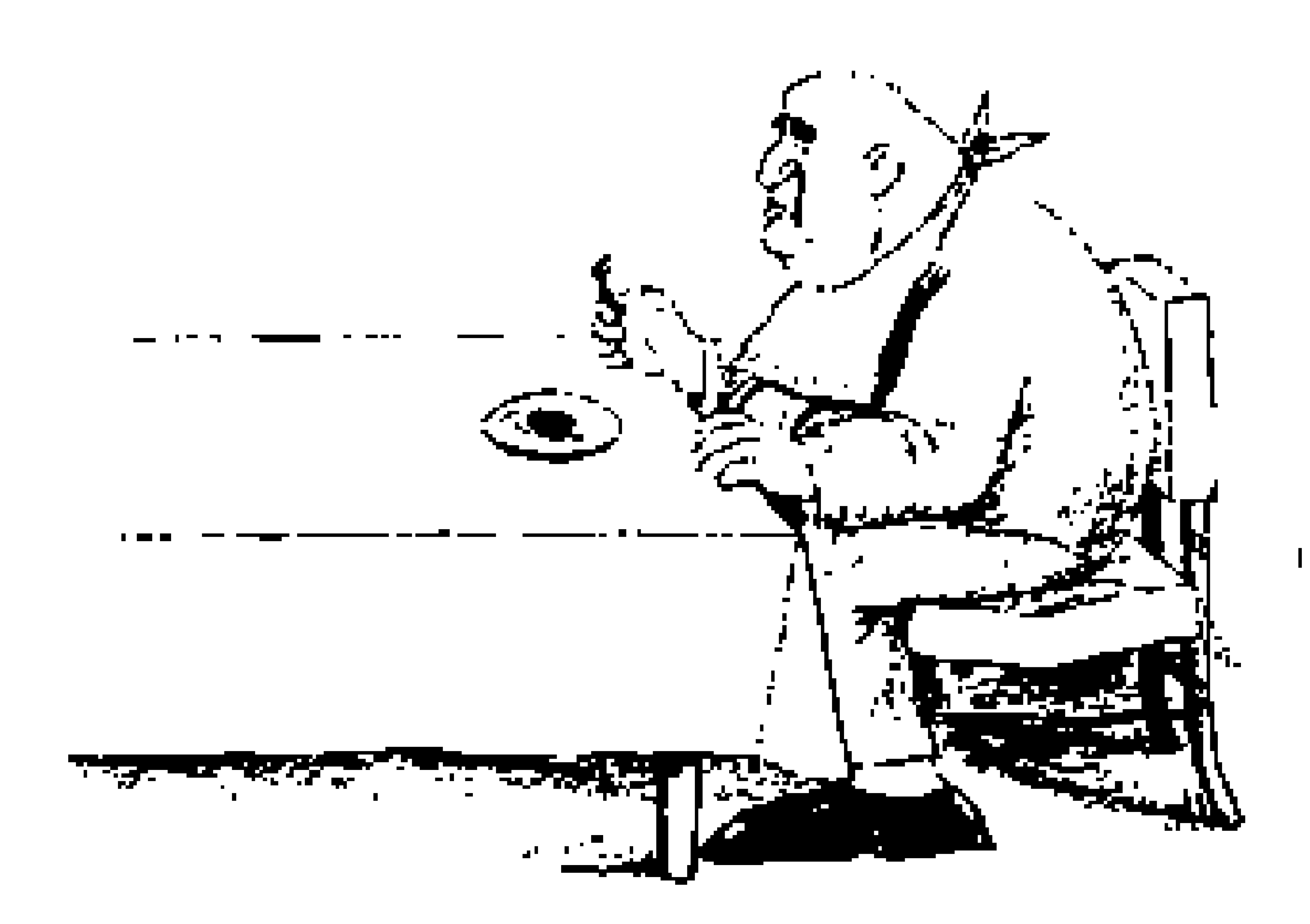
اكتساب العادات

يبدأ اكتساب عادات الطعام بعد يومين أو ثلاثة من ولادة الإنسان، ويكون الطفل يرضع من أمه، أو يتناول حليبا تجاريا، يلعب دورا مهما في هذه العادات، بعد أن أثبتت دراسات جرت في بريطانيا على أن الرضاعة تعطي قابلية للبدانة عند الأطفال.

وقد أجري البحث على ٢٥٠ طفلا، يبلغ عمر كل منهم ستة أسابيع، ممن حضروا للدنيا بولادة طبيعية، وبعد حمل طبيعي وجيد، وأثبتت نتائجه أن ٦٠٪ ممن كانوا يتناولون حليبا تجاريا قد اكتسبوا بدانة تهبط نسبتها إلى ١٩٪ عند الأطفال الذين كانوا يرضعون حليب أمهاتهم.

ولسبب غير معروف فقد درج الجميع على اعتبار الطفل السمين هو المتكامل صحيا، وهو أمر يبرز واضحا من خلال مثل هذه الصور التي تطبع عادة على أغذية الأطفال، والتي تظهرهم بخدود وأذرع

* دكتوراه في علاج القنوات الجذرية، خريج كلية طب الأسنان، ومساعد علمي في جامعة أثينا.



منعمه ، الأمر الذي يدفع كثيرا من الآباء لإشباع شهيتهم أكثر من اللازم ، كي يصنعوا صورة عن أطفال الإعلانات هؤلاء متناسين أن هذا الطفل ذاته سيسعى في المستقبل لتخفيف وزنه ، ليصبح أكثر شبها بأحد موديلات الدعاية . وربما تمد زجاجة الرضاعة الأطفال بسعرات كثيرة ، لكنها مع ذلك لا تمنحهم متعة الرضاعة من صدر الأم ، وهكذا تبدأ دورة السمنة بفقدان القدرة على الإحساس وتأدي الأطفال تغيير رضعتهم من الرضعة .

كذلك فالطفل الذي يرضع من ثدي أمه يتناول الحليب الذي يحتوي على أكبر قدر من الدهون ، ويعرف متى سيتوقف عن الرضاعة ، تلك المعرفة التي سيحملها معه عند بلوغه ونضوجه ، بينما وعلى العكس من ذلك ستجد الأطفال الذين اعتادوا على الرضاعة من الزجاجة يأكلون دوما حتى « التخمة » .

هكذا وكما يقول أحد أساتذة طب الأطفال حول هذا الموضوع : فأطفال الرضاعة قد حكم عليهم بالسمنة نتيجة للسيطرة المبكرة على تغذيتهم . فهم يتناولون سعرات أكثر لإشباع شعورهم بالجوع ، ذلك الشعور الذي قد لا يكون له وجود ، حيث أنهم ونسبة العادة التي علموها معهم من طفولتهم يستوعبون سعرات أكثر من نصف ما يحتاجون .

ولذا تركنا موضوع الرضاعة جانبا فالوالدان يقودان أطفالهم عادة لعادات سيئة على المائدة ، مثل تلك التهديدات التي تتكرر على مسمع الطفل من نوع « لن تنهض عن المائدة قبل أن تفرغ طبقك » وهي تهديدات تجبر الطفل على الأكل حتى وإن لم يكن جائعا بالفعل .

كذلك فمبتدرة « كل حتى تصبح بطلا » تجعل الأطفال يعتقدون بأن حيويتهم ترتبط مباشرة بتناولهم للطعام ، ورغم نسياننا للكثير من أمور طفولتنا عند البلوغ ، إلا أننا جميعا وكلا وفي تابع عادات الطعام التي اكتسبناها خلال تلك السنوات ، التي لا نتعلم فيها فقط مذاق الطعام الذي نفضله ، بل نتعلم فيها كذلك أين ومتى وكيف ومع من ؟

الوصايا العشر ضد السمنة :

١ ـ اشتر ميزانا جيدا لك وآخر للأطعمة التي تتناولها .

٢ ـ ضع هدفا يحدد الشكل لتخفيف وزنك ، لكن

الوزن المثالي للنساء

الطول بالأمتار	هيكل رفيع بالكيلوغرام	هيكل متوسط بالكيلوغرام	هيكل ثقيل بالكيلوغرام
١,٤٧	[illegible]	[illegible]	٥٢,٤٧
١,٥٣	[illegible]	[illegible]	٥٧,١٩
١,٥٨	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١,٧٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١,٧٨	[illegible]	٦٨,٦٣	[illegible]
١,٨٣	[illegible]	٧٢,٦٦	٧٨,٦٨

• ارتفاع النساء بكعب ٥ سم

الوزن المثالي للرجال

الطول بالأمتار	هيكل رفيع بالكيلوغرام	هيكل متوسط بالكيلوغرام	هيكل ثقيل بالكيلوغرام
[illegible]	[illegible]	٥٨,٥٣	[illegible]
[illegible]	[illegible]	٦٢,٥٦	[illegible]
[illegible]	[illegible]	٦٥,٥٨	[illegible]
١,٧٢	[illegible]	٦٨,٦٢	٧٤,٢٦
١,٧٨	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	٧٦,٦٦	٨٣,٧٤
[illegible]	[illegible]	٨١,٤٤	٨٧,٧٨
[illegible]	٨٠,٧٤	[illegible]	٩٢,٨٢

• ارتفاع الرجال بكعب ٢,٥ سم

لأجل تحقيقه فعليك ابتداء من اليوم مقاطعة الحلوى والأطعمة الأخرى التي تسبب السمنة .

٣ - لا تعمد الى القفز على احدى الوجبات ، فانت في الوجبة التالية ستتناول طعاما أكثر .

٤ - اقطع الملح ، فكثرته تحجز الماء في الأنسجة ، وتأثيره سيء بشكل عام ، انتبه لتغذيتك ، مراعيا احتواءها على السعرات الكافية ، وتوخ الحرص في قراءة الأوراق المتعلقة بالأطعمة .

٦ - تناول طعامك في أطباق صغيرة ، فالطعام بداخلها سيبدو كثيرا !

٧ - تناول طعامك حين جلوسك على المائدة فقط ، بمعنى أن تمتنع عن التوقف أمام محال الشواء أو الفطائر أو الأطعمة السريعة بشكل عام .

٨ - لا تتناول طعاما حين انشغالك بعمل ما ، فالمطالعة ومتابعة التلفاز والحديث على الهاتف مثلا كلها أمور تجعلك تأكل الكثير بلا وعي .

٩ - ضع برنامجا يوميا مكتوبا لما ستأكله ، على أن يشمل البرنامج كل شيء من طعام الافطار حتى قهوة الصباح .

١٠ - لا تأكل كل ما يوجد بداخل طبقك ، وتعلم في منزلك تناول القليل ، حتى يتسنى لك في حال جلوسك في أحد المطاعم - مثلا - أن تكتفي بقليل من السعرات .

طرق الرجيم

ولنتحدث قليلا عن طرق الرجيم التي تمارس في المراكز المتخصصة بذلك ، وخصوصا وان منها ما ذاع صيته .

ان مثل هذه المراكز تفشل تماما في تحقيق مهمتها ، لأنها تحصل على جمالك زبونا لها يتردد عليها باستمرار . وحتى أولئك الذين يصلون لها ويعيشون بداخلها كالمسجونين فهم حال مغادرتهم لها يعاودون الأكل بنفس الشهية ، كما كانوا يأكلون في الماضي ، لعدم تعليمهم بها كيف يأكلون .

وكانت عروستنا لو نلسي قد ترددت على أحد هذه المراكز ، لكنها لم تنجح مطلقا في الوصول لهدفها ، بينما استطاعت بترددها على أحد الأطباء المختصين تخفيف وزنها ١٠ كغم ، اكتسبتها ثانية لأنها تتناول من ١٠ - ١٥ زجاجة مرطبات يوميا .

وهكذا يبدو من المؤكد أن الطريقة السليمة هي في أن يتعلم الشخص كيف يأكل ، فمن جهة قد



اعتدنا إلى حد ما طريقة خاصة بنا في حياتنا وفي تناولنا للطعام ، لكن مع مرور الوقت ، يبدأ جسدنا يعمل ببطء أشد ، وهكذا فالطعام الذي كنا نتناوله دون أن يكون له عواقب سلبية على وزننا ، يعمل الآن على زيادته الملحوظة .

وهذا الأمر يسري بشكل خاص على الرجال ، بينما لا يسري مثل ذلك على النساء بسبب الدورة الشهرية التي تزيد بعض الهرمونات ، وتهاجم الدهون بشكل أكبر . هذا سر اكتسابهن للوزن الزائد خلال أيام الحيض .

ولشرح ذلك نقول . بأن رجلا ما يقوم بعمل الرجيم ، يستطيع أن يفقد ١٠ ـ ١٢ كغم شهريا ، بينما لا يمكن للمرأة أن تفقد كل هذا الوزن .

لكن كيف تبدأ هذه العادات ، بعد أن ثبت لنا أنها هي ـ وليس الجوع ـ المسؤولة مباشرة عن زيادة وزننا ؟ بعض العادات كما هو معروف تعمل كإشارة مثل التطلع يمنة ويسرة قبل عبور الشارع . لكن بعضها يعتبر عنصرا مثل الأكل الإجباري والمضغ الذي يتواصل بلا انقطاع طوال النهار .

إعمل كثيرا لتبقى نحيفا

يقول الدكتور ستورت في كتابه « تحرك كثيراً وابق نحيفاً » بأن « أولئك الذين يأكلون خلال ساعات الليل هم أفراد يشعرون بالعزلة ، بسبب عمل أو نوم باقي أفراد عائلتهم . كذلك فالشعور بالوحدة أو الملل قد يتملكهم ، لأنهم يخلون من نشاطاتهم خلال تلك الساعات ، ويلجأون بالتالي لالتهام الطعام .

والحقيقة المرة بهذا الشأن ، هي أن أصحاب الوزن الزائد نادرا ما يشعرون بالجوع الطبيعي ، لذلك فمن النادر لهم أن يستمتعوا بالفعل بما يأكلون .

وقد قام الدكتور Stanely Schachter من جامعة كولومبيا ببحث تجريبي أثبت فيه صحة هذه

المقوية . وكانت خلاصة أبحاثه : « إن أصحاب الوزن الزائد لا يعرفون متى يكونون جائعين أو متخمين ، فهم لا يأكلون لأن معدتهم خاوية ... »

وحسب المحلل النفسي Leonard Cammer فالأكل يجلب الأكل ، ويسبب لصاحبه شعورا بالرثاء على حاله ، لأنه لا يستطيع المقاومة والتوقف عن ذلك . فحين يقوم الإنسان بالتحايل على مشاكله النفسية وجوعه النفسي بالأكل ، فهو يجعل من الطعام بديلا لكل ما يفتقده

الريجيم الجيد

ما هي المعايير التي يجب وضعها نصب الأعين لنحكم على نوعية ريجيم ما بالخطورة وعدمها ؟ لقد وضع الاتحاد الأمريكي لحماية المستهلكين النقاط التالية

١ - إن كان هناك من يعرض الريجيم من وراء طريقة غذائية بيع الأدوية وما يتعلق بذلك .

٢ - إن كان صاحب الطريقة قد قام بمعرفتها عن صدفة أو لأنه اكتشفها ، ثم قام بعد ذلك بنشر النتائج في مجلة علمية معترف بها . وإذا كان العكس يختفي فالطريقة ما زالت في طور التجربة ، وينبغي بالتالي عدم الاعتماد عليها .

٣ - إن كانت هذه الطريقة تستند إلى عنصر ذي نجاعة عجيبة واحدة من نوعها ، وإذا كانت النتيجة الإعلانية تصطحب بعدم الاكتراث منه ، لأن مثل هذه الأمور لا وجود لها . ولنتذكر دوما بأنه من طريقة لتخفيض الوزن تمكننا من خسران مؤقت لشيء من وزننا ، لكن الشيء الوحيد يبقى في أن معاودة اكتساب هذا الوزن ثانية

٤ - هل الطريقة متوازنة غذائيا ؟ وإذا كان الجواب بلا فيجب ترك الطريقة . فالطرق المتوازنة هي الوحيدة التي لا خطر منها ، ومثل هذه الطريقة ستقدم أنواعا مختلفة من الطعام ، تشمل جميع الأصناف الأساسية : لحم ، سمك ، مشتقات الحليب ، الخضراوات ، الفاكهة ، والحبوب .

لذن ما هي الخطوة الصائبة والسليمة في هذا الطريق ؟

والسؤال المطروح بعد هذا العرض : ما هي الطريقة السليمة لتخفيف الوزن ؟ وماذا يتوجب فعله كي نفقد وزنا كافيا بأمان وبلا أذى ؟

من المستحيل الاتفاق على طريقة يمكن اعتبارها ثابتة ومناسبة للجميع . فالطريقة التي يحتاجها شخص معين قد تختلف عن تلك التي يحتاجها شخص آخر ، لاختلاف الأفراد واختلاف الطاقة التي يستهلكها كل منهم .

ولا يمكن العثور على طريقة مناسبة في الوقت ذاته لأحد العمال ولامرأة كبيرة السن وتلميذ في العاشرة من عمره مثلا ، رغم أن جميعهم يعانون من المشكلة ذاتها : السمنة .

وتزعم كثير من الطرق المعروفة صلاحيتها للجميع ، لكن المؤكد هو أن مثل هذه الطرق ستفشل في الوصول إلى تحقيق مزاعمها ، وهو أمر يعني أن على كل منا بصفته فردا مستقلا ، أن يبحث من أجل العثور على الطريقة التي تلائمه لتخفيف وزنه

والخطوة الأولى تكمن في التعرف على القيمة الحرارية « السعرات » كي يتم التمييز بعد ذلك بين الأطعمة الغنية بالسعرات الحرارية ، ويمكن اعتبارها بالسعرات الموجودة فيها . ثم علينا أن نعثر على أسباب اكتساب كل هذا الوزن ، كي يمكن لنا فيما بعد إجراء محاولة تغييره شيئا فشيئا : فمن غير المجدي أن نحاول التخلص من الوزن الذي اكتسبناه بطريقة من شأنها أن تسبب خسارة سريعة ، ذلك لأن فقدان الوزن التدريجي هو الذي يضمن لنا عدم اكتسابه ثانية ، وسبب ذلك هو أننا سنعتاد بهذه الطريقة على عادات غذائية صحيحة ، سوف تمكننا إضافة إلى اكتساب الرشاقة ، من الاحتفاظ بها طوال حياتنا ، لا استبدال العادات هذه بعد بالمعلومات

وهكذا فالهدف هو أن نبقى نعمل بالنشاط ، مع بقاء نسب ميزان ثابتة ، ولا شك أن الطريقة الأكيدة في هذا المجال تبقى حساب السعرات ومقارنتها بمؤشر النشاط .

وبعد ، فالعرض الذي تقدم لم يكن يهدف لإضافة وصفة جديدة لتلك التي غصت بها الأسواق ، لكنه عرض لإلقاء الضوء على جوانب الموضوع المتعددة ، حتى يختار كل منا ما يتلاءم مع خصوصياته [ ]

كي تنمو ألف زهرة

يلملم العام أطراف أيامه الباقية ويمضي، بكل ما فيه يمضي .. تنقص أعمارنا عاماً، تسقط أحلام لنا كنا نأمل تحقيقها، وتولد أحلام جديدة، ونحتويه فيننا بذلك والمرارة لأصدقاء رحلوا وهزائم حلقت بنا، وفي نهاية العام نشعر أن كل ما حولنا ليس جميلاً بالقدر الذي كنا نتوقعه ونتمناه، في مثل هذا الوقت من عام مضى.

وبرغم قسوة العام .. إلا أنني غفرت له وتصالحت معه، ففي ذات صباح مضى وجدت فوق مكتبي العدد التجريبي الأول لمجلة «العربي الصغير» .. وكانت المفاجأة !!! لا أزعم أنني فوجئت بها أو بصدورها، فكلنا منذ شهور نعلم عن هذا المشروع الذي يجلس فريق عمله في غرفة خاصة .. مغلقة طوال الوقت، رائحة التبغ والقهوة تملأ أرجاءها .. والألوان وقصاصات الورق .. تتناثر فوق الأرض والمكاتب .. وكلنا منذ شهور نرقب ما سيتوصل إليه هذا الفريق الذي يحمل أفراده جنون الفن وإبداعاته، ورقة الطفولة ونقاءها .. كان اختيارهم من بيننا عجيباً .. رائعاً ... فجميعهم فيهم هذه الطفولة الإنسانية ورقة الشاعر .. وعمق التفكير والاهتمام .. وكلهم يحمل هم أمته العربية على امتدادها بشكل أو بآخر، وعندما وجدت نتاج ما توصلوا إليه رقص قلبي كطفل مرح مغتبط، وتأكد حقي بحلم لأبناء هذا الوطن بعالم أسعد وأجمل، ومع صفحات العدد أحسست أن هذا عمل غير عادي، فلأول مرة في عالم صحافة الطفل تخرج مجلة أو مطبوع ليخاطب الأطفال من سن ٦ سنوات حتى الرابعة عشرة، فقد كانت الأزمة دائماً أن مجلة الصغار تظل للصغار، ولكنها تصبح دون مستوى الصبية في سن التاسعة والعاشرة، ومجلات الصبية أكبر من مستوى الصغار في سن السادسة وما فوقها .. وكان حل هذه المشكلة في العدد التجريبي موفقاً ومرضياً.

كانت أزمة مجلات الأطفال دائماً أن تقدم هذا المزيج من اللهو والقصة والألوان والعلم، ومتابعة العالم في كل ما حوله .. أي تحقيق أعمق الإسهام في تنوير عقل الطفل العربي، والرقي بذوقه ووجدانه .. وهذا ما أسعدني وصالحني إلى حد ما مع عام مضى .. إنها دعوة للقراءة والتوقع والترقب، لعمل إبداعي إنساني قادم، أمل أن يسهم في أن تثمر في وطننا العربي ملايين الزهور.

محمود عبد الوهاب

هـو....

وَالِــدُه

● عذرا .. لاتتهموني بالأنانية ولا بالجحود ، فلم يكن في طبعي أبدا تنكر الفضل ، ولا التخلي عن مساعدة المحتاج ، ولم يكن في تصوري أبدا أن أضيق أو أضجر بما يحدث ، ولكن ضعوا أنفسكم مكاني ، وتصوروا ما يحدث ، واحكموا لي أو علي .

تزوجت منذ ثلاث سنوات ، وشاءت الظروف أن أسافر مع زوجي إلى احدى البلاد العربية عقب زواجي بثلاثة أشهر ، ضمن أفواج الهجرة العربية الداخلية ، واستقرت بنا الحياة ، يوم عمل طويل وشاق في ظروف مناخية قاسية ، ولم يكن في هذا ما يسبب لنا ضيقا ، فنحن لم نسافر لنتنزه ، ولكن لنبذل جهدا ووقتا ونؤدي عملا مثمرا . وبعد فترة بدأت الأزمة ...

وصلتنا رسالة من والد زوجي يطلب فيها منه أن يرسل له مبلغا من المال ، للمشاركة في بناء بيت يبنيه له ، وتوالت الرسائل طالبة المزيد من المبالغ المالية .. دفعة من أجل أعمال البناء ، ودفعة من أجل الطابق الثاني ، وثالثة لأعمال النجارة ، ثم هموم التأثيث وغيرها ، وتوالت بعد ذلك طلبات ارسال أدوات كهربائية .. وثلاجة وغسالة ، ولم تنته الرسائل ولا الطلبات .

وعلى مدى أعوام ثلاثة ظلت طلبات أهله تتوالى .. بينما كنا قد رزقنا بطفل .. وكلما طلبت منه أن نخصص لطفلنا مبلغا من مدخراتنا لتكوين مستقبله .. أو نبدأ نحن في أن نؤمن لأنفسنا بيتا ، أو على الأقل أن نستمتع بإجازتنا الصيفية ، بدلا من قضائها في البيت الضيق ذات البيت .. كان زوجي يعترض ولايلقي لي سمعا ، ويظل يحدثني عن أن المستقبل لنا ، وأننا سوف نحقق مانريد مع الوقت والزمن ، وأنه لايستطيع أن يكون أقل من أخوته الذين يساهمون جميعا في تحقيق طلبات والدهم ، بما فيهم شقيقتاه اللتان لم تتزوجا بعد ، وكلما قلت له أن والده يزيد في طلباته ، وأن ما يطلبه ليس حاجة حيوية ، يفتقر ملحوظ ترف ورفاهية زائدة ، وأنه يجهد أبناءه ويشق عليهم ، كلما قلت هذا احتد زوجي وصاح بي إن هذا تدخل لايليق ، وأن والدهم من حقه أن يطلب ما يشاء .. ولهم أن يوفروه حقه أبدا .

وعذرا .. لاتتهموني بالجحود .. ولكن كما قلت لكم ضعوا أنفسكم مكاني واحكموا لي أو علي .

هدى



هبة.... وبارًا بوالدي

● كنا ستة أبناء .. أربعة ذكور وبنتان .. وكان والدنا موظفاً بسيطاً ، لا يكاد راتبه المتواضع أن يوفر لنا نفقات المعيشة والتعليم .. على كل حال تعلمنا جميعاً حتى أنهينا دراستنا الجامعية . ونتذكر الآن كم كان ثمن ذلك كبيراً . بدلة واحدة يتيمة كان يرتديها أبونا شتاءً . وما كان أطوله وأشد برده .. وقميصان يتبادلهما في الصيف .. وظل والدي يعمل حتى يوم إحالته إلى التقاعد .. كان يسير من البيت إلى مقر عمله ليوفر ثمن المواصلات ، ويعلل بقوله إنها رياضة المشي التي تحفظ له صحته ، كان يقضي الساعات الطويلة في البيت ، يصلح حذاءنا مكسوراً أو متشققاً . وعندما كنا نجلس للطعام كان يوزع علينا اللحم التي لم نكن نأكله كثيراً . ويظل هو متلكئاً في طعامه ، ثم يوزع علينا نصيبه مرة أخرى .. كانت أيام نحس بوقعها وآلامها ونحس بالظلم والأسى على وجهه الضاحك الطيب .. ومع الأيام والظروف والزمن فهمنا ... وكلما نضجنا كان فهمنا يزداد وتقديرنا يكبر . وإحساسنا بقيمة ما فعل يتعاظم .. وجاء زمان سداد جزء من الجميل .. ظروفنا أصبحت أكثر رخاء .. والأيام أعرف ، والعيش أيسر .. فليس هناك أفضل وأروع من أن تحقق له ولو جزءاً من أحلامه التي تنازل عنها طويلاً من أجلنا .. طوال عمره كان يحلم بأن يبني بيتاً فوق قطعة أرض صغيرة يملكها ، كان يدخرها للزمن إذا غدر به واختطفه من بيننا قبل إتمام رسالته ، والحمد لله أن أبقاه معنا ولنا .. فعاد حلمه يداعب خياله ، ولم يكن أمامنا إلا أن نحاول مشتركين أن نحقق له حلمه .. أو بعضاً من حلمه .. وقبله يسراً وتقديراً .. حياته التي وهبها لنا راضياً لم يكن أمامنا أبسط من أن نجعل ما بقي له منها جميلاً رغداً وسهلاً .. ولكنها - زوجتي - سامحها الله - لم تكن معنا في الأيام التي مضت ، ولم تعش ما عشناه ، ولم تحمل قلبها رغبة في الوفاء والبر ثمناً لتضحيات ، … عن فقط اللذين تعرفها .. ومهما حاولت أن أقول لها إن هذا بعض دين .. تقول وهل ينتظر كل أب من أبنائه رد ما فعل .. قلت لها إن هذا بر ونفيد ونمتثل لما أمر الله به . تقول ولكن البر والطاعة لها حدود .. برهم بقضاء … وما يزيد عنك ، وليس بما يحتاجه … ولأنها لم تعش ما عشناه فهي لن تقدر أبداً ما نقدره .

هبة



من الحياة

أمُّ الشهيد !

بقلم : منير نصيف

هل يكفي أن نعلن أحزاننا ؟ إن التخلص من الحزن وحده لا يكفي .. لا بد أن نفعل شيئا نخفف به من أحزان الآخرين .

أحبت الحياة والناس ، فقد علمتها أمها أن الحب هو أجمل شيء في الوجود .. الحب بمعناه الكبير لكل من يشاركنا وجودنا في هذا العالم المضطرب الذي امتلأ بالأحقاد .. وأحبت الجبل والسهل والبحر تلك التي نشأت في أحضانها .. وكبرت الطفلة الصغيرة ، وتعلمت وأصبحت زوجة رجل طيب القلب كان يعمل روائيا .. وأنجبت منه أربعة أطفال : ثلاث بنات ، وولداً واحداً .

في البداية كانت حياة الأسرة الصغيرة سعيدة هادئة في ربوع هذا البلد الشاطيء .. ومرت الأيام وكبر الأطفال الصغار ، وتزوجت البنات الثلاث ، وحملن أزواجهن ليبدأن معهم حياة جديدة ، في بلد بعيد لا يمت إلى هذا الجزء من العالم الذي نشأن فيه بصلة .. وكانت الأم سعيدة رغم افتراقهن عنها .. فقد كانت رسائلهن إليها تحمل كل ما تتوق الأم إلى سماعه !

وعاشت لابنها الذي ارتبط بالأرض التي أنجبته ، وأحبها ورفض أن يبتعد عنها ، حتى عندما فاز بمنحة دراسية في إحدى الجامعات الأوروبية بعد حصوله على البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية التي كان يعشقها منذ طفولته ، عندما كان يقضي الساعات يتأمل أصابع المهندسين الذين يعملون في مصنع النسيج الذي يمتلكه جده !

وفجأة بدأت الحياة تضطرب في البلد الصغير ، الذي كان ملجأ لكل باحث عن الهدوء وسط روعته وأشجاره الباسقة .. وشيئاً فشيئاً تحول الاضطراب إلى حروب صغيرة ، ما لبثت أن كبرت وانتشرت نيرانها ، عندما جاء العدو حاملا حقده وطمعه ، باحثا عن موقع قدم في الأرض التي مزقتها الخلافات والمنازعات .

وجاء الشاب يوما يهمس في أذن أمه : « أريد أن أشارك في الدفاع عن بلدي يا أمي .. أريد أن أتقدم الصفوف ، ليكون لي شرف المساهمة في صد هذا الاعتداء عن الأرض التي أحببناها !

وامتد الفزع بالأم وهي تستمع إلى حديثه الحماسي .. ولكنها عندما نظرت إليه وراحت تتطلع في عينيه أحست أن أية محاولة ستقوم بها لإقناعه بالعدول عن القرار الذي اتخذه ، لن تفلح في ثنيه عن عزمه .. لقد وجدت نفسها لأول مرة تتطلع إلى وجه غريب لا تعرفه .. كانت تقاطيع وجهه تنطق بتصميم وعزم أكيدين .. كانت نظرات عينيه القوية الحادة تقول لها : « لقد أصبحت رجلا يا أمي .. لم



أعد ذلك الطفل الصغير الذي كنت أخاف عليه من نسمة الهواء التي يحملها لك الليل ! »

واصطنعت الأم ابتسامة .. ولكنها لم تنجح في إخفاء الدمعة الصغيرة التي اختلطت بها ! وقالت : « الله يرعاك يا بني .. اذهب .. وسأكون معك بقلبي في كل لحظة ولا تنس أن هناك أما وأبا ينتظران عودتك إليهما سالما ! » .

وفي صباح اليوم التالي جاء ليودعها وينحني ليلثم يدها بشفتيه ثم عانق والده الذي راح يربت على كتفه ويدعو له .. ثم وقف الأشقاء على باب البيت الخارجي يلوحان له بأيديهما .. ولم ينتظر الفتى ردهم .. كان يمشي بخطى ثابتة قوية ، وقد ارتدى بذلته العسكرية .. وعندما وصل إلى السيارة التي كانت في انتظاره لتنقله إلى ميدان القتال على الحدود التي يرابط عندها العدو ، لم يستطع أن يقاوم الرغبة في إلقاء نظرة أخيرة على البيت الذي احتضنه صغيرا .. وعلى الأبوين اللذين كانا يتمزقان في داخلهما خوفا عليه وحزنا على فراقه إلى هذا العالم البعيد الغريب الذي امتلأ بالنيران والقتلة .

ومرت أسابيع طويلة انقطعت فيها أخبار المحارب الشاب عن والديه تماما .. كانت أخبار القتال فيصلهما عبر أجهزة التلفاز والإذاعة ومن خلال ما كانت تحمله إليهما الصحف .. ولكن أين هو في هذه المعارك التي يسقط خلالها العشرات كل يوم بين قتيل وجريح ؟ .

وجاء الخبر الحزين أخيرا : « لقد سقط الابن شهيدا .. مزقته قذيفة أطلقها العدو وهو يقاتل في شجاعة .. لقد كان أحد أربعة من الجنود الذين تطوعوا للقيام بعملية انتحارية وراء خطوط العدو .... ونجحوا في نسف الإمدادات قبل وصولها .. ولكنهم لم يتمكنوا من العودة ...

كانت هذه هي آخر رحلة لهم في القتال الذي استمر أسابيع طويلة على الجبهة .. لقد مات الابن بطلا !

ولكن الأم الملتاعة رفضت أن تصدق أن ابنها ذهب ولن يعود .. في الأيام الأولى بعد أن تلقت الخبر كانت تذهب إلى غرفته وتجلس على المقعد الصغير أمام مكتبه تتأمل صورته وهو طفل بين ذراعي

والده .. وكانت تحلم ، وتسمع صوته وهو يناديها عندما يعود من مدرسته في المساء .. كان كل شيء حولها في الغرفة الصغيرة يقول لها إن ابنها لم يمت .. ربما ذهب في رحلة طويلة بعض الشيء .. ولكنه لن يلبث ان يعود منها .. لقد وعدها قبل ذهابه بأنه سيعود اليها ، وهو لم يخلف وعداً طوال سني حياته قربها منها .. في طفولته .. وفي صباه وشبابه وعندما رأته رجلا لأول مرة وهو يضع جسمه في بدلته العسكرية !

وكانت دموعها تبلل ذكرياتها عن تلك الأيام الحلوة التي كانت ترعى فيها أبناءها وهم يحبون على شاطىء الحياة .. كانت تبكي ولكن في صمت حتى لا يسمعها والده وهي تنتحب !

ولكن احزان الأم لم تدم طويلا .. فقد قررت أن تصنع شيئا من أجل ابنها الغائب .. انها لم تعد تحتمل الاستسلام لأحزانها .. لم تعد قادرة على الاستمرار في البكاء والحياة مع الذكريات .. انها تريد أن تحتفظ له بذكرى واحدة خالدة عطرة تبقى حية دائما ابداً في حياتها لا تفترق عنها ولا تفارقها .. ذكرى ذلك اليوم الذي وقفت ترقب فيه وليدها وقد اصبح رجلا !

ومضت بضعة شهور ، والحرب ما زالت دائرة والقتال الدامي يتفاقم ويحتدم ، ودماء الشهداء تروي الأرض الخضراء التي تحولت الى خرائب وحطام وركام .... وبحثوا عن أم الشهيد ووالده ، ولكنهم لم يعثروا لهما على اثر .. لقد تركا البيت والحي ، والبلدة حيث كانت أجمل سني حياتهما واخصبها لهما ..

اين ذهبا ؟ لا احد يعرف .. هل سافرا الى بنائهما الآخرين يعيش في ذلك البلد البعيد سعيا وراء حياة آمنة وهربا من هذا الجحيم ؟ ربما !

وشاءت الصدفة وحدها أن يعود أحد زملاء الابن الشهيد الى البلدة بعد غيبة طويلة في جبهة القتال .. يعود بعد أن شفي تماما من الاصابة الخطيرة التي اضطر معها الاطباء الى بتر احدى ساقيه !

ويروي المقاتل قصته « لقد وجدتها .. أم صديقي الشهيد ووالده .. لن انسى ابدا ما صنعته هذه الأم العظيمة من اجلي .. لقد حملوني الى مستشفى صغير يقع عند سفح الجبل .. كنت بين الحياة والموت .. في سيارة الاسعاف التي نقلتني بعد اصابتي .. ولم اكن اشعر بشيء مما يدور حولي ، فقد كنت فاقد الوعي .. حتى الآلام التي نتجت عن اصابتي لم اكن احس بها !

« وعندما فتحت عيني بعد الجراحة التي اجريت لي وجدتها هناك تقف بجوار فراشي وتمسك بيدي وعرفتها على الفور ... إنها أم زميلي وصديقي الذي استشهد منذ عدة شهور .. كانت ترتدي ملابس الممرضات البيضاء وتضع على خصلات رأسها الهلال الاحمر .. قالت وهي تمسح العرق الذي كان يتصبب من رأسي وهلا جبهتي : « أنت بخير يا بني ... سوف تعيش .. لقد كانت حالتك خطيرة ، ولكن الاطباء بذلوا جهدا كبيرا من اجل انقاذك من الموت !

« وسلمت يدي ألمس ساقي التي بترت .. ووجدتها تسرع اليها لتبعدها عن مكانها .. وتقول في صوت هادىء : « لم يكن باستطاعتهم الا ان يفعلوا ما فعلوا .. على أية حال ان الحياة بساق واحدة أفضل من لا حياة .. ثم لا تنس أن الطب قد تقدم وسوف يصنعون لك ساقا تستطيع أن تمشي بها ، وتعيش حياة طبيعية !

ومضى الشاب يكمل قصته : « لقد امضت النهار كله معي ... كانت تجلس بجواري ، وتتطلع الى بين الحين والحين ، وكأنها ترى في وجهي ابنها الذي ذهب ولن يعود ، كانت تحكي عنه ، وعن طفولته التي نشأت معه فيها وتذكرني باللحظات التي كنت ارافقه فيها الى البيت عندما كانت تقوم باعداد طعام الغداء لنا نحن الاثنين .

وعاد الاصدقاء والجيران يسألون الجريح المقاتل وهو يمضي في سرد قصته : « هي الآن تعمل ممرضة اذن في هذا المستشفى القريب من ميدان القتال ؟ وقال الشاب : « لا انها صاحبة المستشفى الذي يحمل اسم ابنها الشهيد .. لقد شيدته من مالها الخاص .. وهي التي اختارت ان تعمل فيه ممرضة ، تعنى بالجرحى الذين ينقلون اليه ؟

ووالده اين ذهب ؟ ماذا صنعت الأيام به ؟

انه يعكف على كتابة مؤلف جديد يروي فيه قصة البلد الذي احترق كل شيء فيه .. لقد لقيته قبل خروجي من المستشفى بيوم واحد وسألته عن العنوان الذي اختاره لكتابه .. فقال : انه « مأساة بلد فقدوا أهله ! » . □



قضايا منزلية

احذروا عضة العنكبوت

بقلم الدكتور حسن فريد أبوغزالة

يخطىء البعض حين يعتقدون أن العناكب انما هي نوع من الحشرات وعلى بالحشرات ، فهي تختلف عنها اختلافا واضحا يميزها عن أية مجموعة من أنواع الحشرات ، فصنفت مستقلة تسمى بالعناكب ، إلا أنها مع ذلك تشترك هي والحشرات في عائلة واحدة هي المفصليات .

هناك حوالي ثلاثين ألف نوع من أنواع العناكب التي تتميز بوحدة الصدر مع الرأس ، وبوجود ثماني أرجل في الجسم وثماني أعين في الرأس ، بينما الحشرات ذات ست أرجل فقط وزوجان من العيون وجسم ذو ثلاثة أجزاء منفصلة هي الرأس والصدر والبطن .

والعناكب لا تلسع أو تلدغ وإنما تعض والقليل منها سام أو مؤذ ، أشهرها ما يسمى بالعنكبوت الناسك البني ، وعنكبوت الأرملة السوداء ، وعنكبوت قبر شبت (الشائع في البلدان العربية) .

ان العنكبوت الناسك يتميز بلونه البني الداكن ، وشكله البيضاوي الأقرب شبها بآلة الكمان وعيونه الست الامامية ، وطوله الذي يتراوح بين السنتيمتر والسنتيمتر والنصف ، وعضة هذا العنكبوت قد لا تؤذي أول الأمر ولكن بعد ساعات قلائل (٢ - ٨ ساعات) يبدأ الألم وتظهر منطقة حمراء مكان الوخز ، تظهر وسطها حويصلة أو فقاعة منتفخة متقرحة بيضاء ويظهر هذا الشكل للاحمرار بصورة محيطية به تعطيه ، ثم يصبح اللون بنفسجيا داكنا ويحصل موت لجلد المنطقة ، مما ينتهي إلى قرحة تدوم أسبوعين أو ثلاثة وربما تصبح قرحة مزمنة لا تلتئم ، مما يحتاج معه المصاب إلى عملية ترقيع جلدي .

ويصاحب هذه التغيرات الموضعية ردود فعل عامة داخلية كتعب وتوعك عام والتقيؤ والآلام المفصلية ، وربما الطفح الجلدي العام وظهور الحمى والتشنج أحيانا .

كما تتعرض الخلايا الدموية للتكسير بصورة تطرح الدم ، ونتيجة لانحلال الخلايا الحمراء مع ظهور الزلال والدم في تحاليل البول . ان علاج عضة العنكبوت الناسك مثله تنظيف وضع العضو المصاب في كمادات الماء البارد والثلج المجروش واعطاء العقاقير المضادة للحيوية والمضادة للحساسية (الكورتيزون ومضادات الهستامين) .

أما عنكبوت الأرملة السوداء فهو أخطرها ويتميز بجسمه الأسود اللامع المستدير ، وطوله حوالي ١٥ مليمترا أما عرض بطنه فهو ١٠ مليمترات ، والأنثى هي التي تعض دائما بينما الذكر مسالم اصفر اللون

وقد لايحس المصاب بعضة العنكبوت في اول الأمر ولكن الساعات التالية تحمل له آلاما شديدة في عضلات العضو المصاب ، بل كافة عضلات الجسم وخصوصا عضلات البطن (في حالة عضة الساق) أو عضلات الصدر والكتف (في حالة عضة الذراع) .

ومن المألوف أن تتشنج العضلات وآلامها لاتنفع معه المسكنات العادية أبدا .

كما يصاحب هذا أعراض وعلامات عامة اهمها الصدمة العصبية والغثيان والقيء وضيق التنفس والعرق البارد مع امساك شديد وحكة وتورم في الجفون ، وربما تحدث وفاة اثر عضة الأرملة السوداء ولكنها نسبة ضئيلة لاتتجاوز ٤ ـ ٥ بالمائة فقط .

ومن الأنسب استعمال الكمادات الباردة فورا فوق موضع العضة ، ونقل المصاب الى المستشفى حيث يعطى علاجا مضادا يدعى انتيفنين Antivenin في العضل مع حقن الكالسيوم في الوريد بالاضافة الى الحقن اللازمة للتشنج والألم .

اما العنكبوت الشائع في بلادنا فهو ابوشبت (بعكس العناكب التي سبق ذكرها تعشش وتعيش في القارتين الأمريكيتين) التي يفضل المناطق الحارة والمدارية فهو قليل الخطر لاتترك عضته أكثر من اثر موضعي خفيف يمكن التغلب عليه بوضع كمادات الماء البارد وبعض المراهم المضادة للألم والحساسية . ولكن لاحاجة للقلق من مضاعفات خطيرة كالتي تحدث مع العنكبوت الناسك او عنكبوت الأرملة السوداء .

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

بريد طبيب الأسرة

التوائم السيامية

● بين حين وآخر نسمع في الأخبار عن ولادة توائم سيامية . فما الذي تعنيه هذه التسمية ، وماهو السبب ؟ أرجو الأفادة .

غ . أ . ع / الكويت

ـ لقد شاع اسم التوائم السيامية بين الخاصة والعامة على السواء في كافة انحاء العالم ، ويطلق على كل توأمين ولدا ملتصقين ، والأصل أن يسميا بالتوائم الملتصقة . وولادة التوائم عند بعض الحيوانات أمر مألوف ، ولكن الطبيعة عند الانسان ان تلد المرأة مولودا واحدا في الحمل الواحد ، حيث يلقح حيوان منوي واحد من الذكر بويضة واحدة من الأنثى ، تنطلق كل شهر تقريبا من مبيض الأم ، وقد يحدث أن تنطلق بويضة الأنثى استعدادا للقاحها بحيوانين منويين في وقت واحد ، أو أن يصير تكاثرهما بشكل يؤدي الى تكوين مولودين في آن واحد ، ومن هنا يبدأ حمل التوائم ، غير أن اتساع الرحم قد لايسمح الا لواحد فقط في البقاء على قيد الحياة ، أو ربما اندمج الاثنان معا وانتهيا الى مخلوق واحد مشوه يدعونه بالمسخ لافرصة له في البقاء على قيد الحياة .

وقد يحدث أن يتم تكوين جنينين كاملين يرتبطان معا في موضع واحد ويولدان معا ، ثم ينفصلان فترة ما قد تطول أو تقصر ، وهذان هما التوأمان السياميان .

وقد سميا بهذا الاسم نسبة الى توأمين ولدا في سيام (تايلاند حاليا) من أبوين صينيين عام ١٨١١ ،

وكانا متصلين من أسفل الصدر ، سميا باسم تشانج وانج ، ولكنهما في عام ١٨٢٩ رحلا الى الولايات المتحدة ليعملا في سيرك مشهور بمجرته بارنوم ، وقد تزوجا اختين انجليزيتين ، ثم توفيا معا في عام ١٨٧٣ ، ومن بعدهما عرفت التوائم الملتصقة باسم التوائم السيامية ، بالرغم من أن ولادة التوائم الملتصقة أمر قديم من أمور الخلق ، غير أن أول حالة سجلتها قراطيس الطب كانت عام ١١٠٠ في انجلترا ، وقد عاشا في بلاط الملك جيمس الثالث .

كما اشتهر من هؤلاء التوائم اثنتان كانتا ملتصقتين من الردفين ، سميتا باسم روزا وجوزيفا ، ولدتا عام ١٨٧٨ في تشيكوسلوفاكيا ، وتوفيتا عام ١٩٢٢ ، بعد أن أصيبتا بالتهاب الكبد معا .

وهكذا جرى الاصطلاح بتسمية كل التوائم الملتصقة باسم التوائم السيامية ، من باب الشهرة للتوأمين تشانج وانج ، اللذين ولد من ذريتهما ستة أو سبعة توائم كل عام في انحاء المعمورة على مايقدره اصحاب الشأن .

المرض الشبيه بالروماتيزم أو الروماتويد

● اصيب أخ لي بمرض الروماتيزم ، مما شوه أصابع يده ، وبالرغم من علاجه على يد كثير من الأطباء فلم تجد شيئا على يد أي منهم ، فهل يمكن أن تطلعونا على علاج لهذا المرض ، وما هو سببه ؟ علما بأن اسم المرض كما ذكر لي أحد الأطباء هو روماتويد .. ولكم وافر الشكر والتقدير .

ع. ج. ب
معلم

— هو من مجموعة الأمراض المعروفة بالأمراض الروماتيزمية ، بالرغم من أنه لا يعرف في لغة الطب مرض محدد باسم الروماتيزم ، وانما الأصل هو مرض الحمى الروماتيزمية ، غير أن الناس تعارفوا على اطلاق اصطلاح الروماتيزم على كل أمراض المفاصل وآلام العضلات والأعصاب .

ومن هنا كان اصطلاح المرض الشبيه بالروماتيزم ترجمة لاسم روماتويد Rheumatoid وهو الاسم العلمي لأشد وأقسى مرض من أمراض المفاصل المعروفة بالأمراض الروماتيزمية ، ولكنه ليس أكثرها انتشارا ، فهو لا يصيب ٢٪ في انتشاره بين السكان ، ولا تزيد حالاته الشديدة عن ١٠٪ من مجموع الاصابات ، والغريب أنه يصيب البالغين فيما بين سن ٢٥ - ٤٠ سنة ، ويستثنى ما دون ذلك أو ما فوقه .

ولما مضى كانوا يظنونه مرضا معديا ، الى أن استقر الأطباء على اعتباره شكلا من أشكال الحساسية الذاتية ، بمعنى أنه رد فعل في الجسم لهذا شيء ما في ذاته يعتبره دخيلا عليه ، مما ينتهي الى اضطراب في نشاط الغدد الصم، وخاصة غدد الكظر أو الغدة (فوق الكلية)(Suprarenal) التي يحتمل فيها افراز الكظرية هرمون الكورتيزون ، وعليه فقد وجدوا تأثيرا سحريا لمركبات الكورتيزون على مرضى الروماتويد ، ولكنه للأسف تأثير مؤقت لا يشفي المريض .

ان هناك تغيرات مرضية موضعية في المفاصل ، تبدأ في المفاصل الصغيرة الطرفية كالأصابع ، ثم تمتد الى المفاصل الكبيرة تدريجيا ، تضاف اليها تغيرات ومضاعفات عامة تتمثل في الحمى والهبوط العام ، وفقدان الشهية والنشاط . أما المفاصل فيصيبها التورم والتشوه نتيجة تآكل الغضاريف وتقرحها ، وسمك أغلفة المفصل المصاب ، والعلاج المناسب هو علاج يعتمد على تخفيف الحالة والآلام ، ومنع تصلب المفاصل وتشوهها ، وأهم ماكان يستعمل قديما هو الكورتيزون ومركبات الذهب .

أما العلاج الحالي المعتمد فهو أقراص الاسبرين ، والعلاج الطبيعي وعدم الاجهاد من ناحية بالاضافة الى عدم الكسل والتكاسل من ناحية اخرى .



صفحة لغة

بقلم : محمد خليفة التونسي

إعرابُ المنقوصْ

يقسم النحاة الاسم عدة تقسيمات باعتبارات مختلفة ، ومن ذلك تقسيمهم إياه بالنظر إلى حرفه الأخير ، فيقسمونه أربعة أقسام : منقوص ومقصور وممدود وصحيح .

فالمنقوص عندهم هو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها ، مثل القاضي والنوادي .
والمقصور هو الاسم المعرب الذي آخره ألف لازمة ، مثل : رضا ومصطفى ، وسمي مقصورا لقصر النطق بألفه والممدود هو الاسم الذي آخره ألف زائدة بعدها همزة ، مثل : زهراء وصحراء ، وسمي ممدودا لامتداد النطق بألفه حتى تظهر الهمزة .

والصحيح ما ليس بمنقوص ولا مقصور ولا ممدود ، مثل : قلم ، وكتاب ودفتر .

ويعنينا هنا المنقوص وإعرابه ، وقد سمي منقوصا لنقص حرفه الأخير (الياء) نطقا وكتابة في بعض المواقع أو التراكيب كما سنرى .

ونلاحظ في البدء أن النحاة في تعريفهم للمنقوص يقولون : إنه اسم ، وإنه معرب ، وهو ليس على الدوام اسما ، وليس معربا ، بل هو أحيانا اسم ، وأحيانا صفة ، لأن الاسم يدل على مسمى (معنى أو ذات) ، والصفة تدل على موصوف .

قد يكون المنقوص اسم معنى وهو المصدر ، نحو « التولي » في قولنا « من الكبائر التولي يوم الزحف » أي الهرب من العدو أثناء القتال ، ومثله « التصدي » ، وكذلك : التجافي كما في قول ينسب إلى مجنون ليلى :

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما
يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

ومثله : التقاضي ، والتغاضي ، والتراضي ، وقد يكون جمعا ، نحو : المغازي ، والمخازي ، والمهاوي ، والمعاصي ، (جمع مغزية ومخزية ، ومهواة ، ومعصية) .

وقد يكون المنقوص اسما دالا على ذات ، وهو كثير في الجموع ، نحو : الأماني (بتخفيف الياء فيه وفي مفرده) كما في قول المتنبي في أول قصيدة حين قصد كافورا الأخشيدي في مصر :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا
وحسب المنايا أن يكنَّ أمانيا

ومن ذلك أسماء الأدوات جمعا كالأشافي (الأشفى : المخرز) أو جمع جمع ، كالأواني والأواعي (جمع آنية وأوعية ، والواحد إناء ووعاء) .

ومن ذلك أسماء أمكنة جمعا ، نحو المغاني والمراقي ، والمعالي ، والمراسي ، والمشافي ،

وقد لا يكون المنقوص اسما بل صفة تدل على موصوف ، ولكن ينبغي أن نفرق بين نوعين من

بالصفة ، لأنها إما أن تجري على فعلها في الدلالة على الحدث ، ويمكن أن تتحمل ضميره ، وترتبط بموصوفها ، وهذه هي الصفة المشبهة ، مثل « شاك » في بيت المتنبي السابق ، ومثل عم في قول زهير بن أبي سلمى :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمِ

نحن نستطيع أن نقول : « هذا طبيب شاك سلاحه ... » وهذا خصم عم قلبه ، فالصفة هنا رفعت فاعلا ، ولو قلنا « شاك » أو « عم » مستقلة لم تعرف لها مسمى ، ومثل ذلك : الشجي والشاكي والنجدي ، والمعصي والمهتدي .

وكل منقوص هنا صفة للفاعل ، ومثلها جمع لصفة الفاعل ، نحو : البواكي ، الشرابي ، العوادي ، السواقي ، ومثلها جمع يدل مفرد كل منها على صفة تفضيل نحو : الأعالي والأقاصي .

وهناك نوع آخر من الصفات ، لا تجري فيه الصفة على فعلها ، ولا تحمل ضميره ، وتكون مستقلة عن موصوفها تأخذ صورة الاسمية وهي ما يسميه النحاة « الصفة الغالبة » وهي تدل وحدها على مسمى ، ومن ذلك في المفردات : القاضي (من يفصل في القضايا) والبادي (ساكن البادية) ، الغني ، الجاني (من يجني الويلات) ، الحادي (من يطرب وراء الإبل) ، فنقول : القاضي عادل ، والناس سواسية : الحاضر والبادي ، والطريق للغني ، وقول مهلهل في رثاء أخيه كليب :

كأني إذ نعى (الناعي) كليبا
تطاير بين جنبي الشرارُ

فدرت وقد غشا بصري عليه
كما دارت بشاربها العقار

وهناك الصفة الغالبة في الجمع نحو : السواقي (القنوات أو الينابيع) كما في قول المتنبي :

قواصد كافور ، تواركَ غيره
ومن قصد البحر استقل السواقيا

وهل المنقوص معرب في كل موقع من الكلام ؟ والجواب أن الإعراب لا يظهر في آخره إلا حين يكون منصوبا فتظهر عليه علامة النصب وهي الفتحة ، ولا تظهر عليه في غير ذلك ، لثقل الضمة والكسرة على الياء في حالتي الرفع والجر كما قال النحاة وأصحابها ، ولكنهم لما لم يجدوها ظاهرتين قدروها ، وهذا تعسف لا حاجة إليه ، وهذا يعني كل إعراب تقديري مما زاد في قواعد النحو فأثقلها وعقدها وصعبها على كل متعلم - كان ينبغي حذفه - فإذا قلنا : القاضي عادل أو أصبحت بالقاضي العادل ، أغنى في الإعراب أن نقول : القاضي معا في محل رفع أو في محل جر بعد الباء . ومعرفة المحل مفيدة في إعراب التوابع كالعطف والتوكيد .

وقد تجوز الشعراء في هذه القاعدة على صور مختلفة ، فظهرت الضمة في المنقوص كما ظهرت الكسرة ، لإقامة الوزن ، وهذا نادر كقول المهلهل يرثي أخاه كليبا :

فليبكينَّ سيد الحرب وانتهـ
ـكت عليه (البواكيُ) الأكفان

ويقلن من للمستضيق إذا دعا
أم من لخطبٍ (عوالٍ) للرأي(1)

أو قول عبد الله بن أبي صبح النزال في إحدى مقاطعة مع شاعر : (2)

فلا كنت قد أبصرت من بعد غيرة
فأمطلها بما أسلفت من شأنها أعود

فلست ولا العطاي ، بأرك (صاغر)
حتى تجيئك القافيات له كسلا

كما انحذفت الضمة لإقامة الوزن أيضا ، وهذا كثير ، كما في بيت ينسب لعنترة :

لو (الأفاعي) لو لاكت مفاصلها
عند التقلب في أنيابها العطب

وكقول أحد شعراء الحماسة :

يا أيها الراكبان السائران معا
قولا لسُنبسَ فلتقطف (قواليها)

بل انحذفت الياء نفسها لإقامة الوزن ، كقول عبد الله بن قيس الرقيات :

لا بارك الله في (الغواني) ، هل
يصبحن إلا لهن مطلب

---

(1) انظر - شعراء النصرانية - 1/161 ، 162 .

(2) راجع كتاب « التعليقات والنوادر » ج2 / 291 لأبي علي هارون بن زكريا الهجري تحقيق الدكتور حمود عبد الأمير الحمادي .



صفحة شعر

هكذا غنى الآباء

من شمائل السيادة العربية

معظم ابيات هذه القصيدة من أشهر شعرنا العربي، يحفظها ويرددها كثير من رجال الادب وهواته، وكنا نحفظها منسوبة حينا الى الشاعر اليهودي الجاهلي السموأل بن عادياء، وحينا الى المغني العباسي اسحاق بن ابراهيم الموصلي، مع نقص أبيات هنا أو زيادة بعض، في نسبتها الى السموأل او اسحاق.

وكنا يوما مع بعض الادباء في مجلس الاديب الكويتي الاستاذ محمد صالح الابراهيم فأشار الى ان القصيدة وردت ايضا في شرح حماسة ابي تمام للمرزوقي، منسوبة الى الشاعر الاسلامي عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي. وعن هذا الشرح نقلنا ابياته دون زيادة ولا نقص. ويلاحظ ان الابيات التي تنسب الى هؤلاء الشعراء الثلاثة لا تخلو من تداخل، لاتفاقها وزنا وقافية.

وهي هنا ابيات - على اختلاف رواياتها - تمثل كثيرا من شمائل السيادة عند العرب.

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل (١)

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس الى حسن الثناء سبيل (٢)

تعيرنا انا قليل عديدنا ... فقلت لها: ان الكرام قليل

وما قل من كانت بقاياه مثلنا ... شباب تسامى للعلا وكهول (٣)

وما ضرنا انا قليل وجارنا ... عزيز، وجار الأكثرين ذليل (٤)

لنا جبل يحتله من نجيره ... منيع يرد الطرف وهو كليل (٥)

رسا أصله تحت الثرى، وسما به ... الى النجم فرع لا ينال طويل

وانا لقوم ما نرى القتل سبة ... اذا ما رأته عامر وسلول (٦)

يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

وما مات منا سيدٌ حتفَ أنفه ... ولا طُلَّ منا ـ حيث كان ـ قتيلُ (٦)
تسيلُ على حدِّ الظبات نفوسُنا ... وليست على غير الظبات تسيلُ
صفونا فلم نكدُرْ ، وأخلصَ سرَّنا ... إناثٌ أطابتْ حملَنا ، وفحولُ
علونا إلى خير الظهور ، وحطَّنا ... لوقتٍ إلى خير البطون نُزولُ
فنحنُ كماء المُزْن ، ما في نصابنا ... كهامٌ ، وما فينا ـ يعدّ ـ بخيلُ (٧)
ونُنْكِرُ ـ إن شئنا ـ على الناس قولَهم ... ولا يُنْكِرون القولَ حين نقولُ
إذا سيِّدٌ منا خلا قام سيِّدٌ ... قؤولٌ لما قال الكرامُ ، فعولُ (٨)
وما أُخْمِدتْ نارٌ لنا دون طارقٍ ... ولا ذمَّنا في النازلين نزيلُ
وأيامُنا مشهورةٌ في عدوِّنا ... لها غُرَرٌ معلومةٌ وحجولُ
وأسيافُنا في كلِّ شرقٍ ومغربٍ ... بها من قراع الدارعين فُلولُ
معوَّدةٌ ألا تُسَلَّ نِصالُها ... فتُغْمَدَ حتى يُستباحَ قبيلُ
سَلي ـ إن جهلتِ ـ الناسَ عنا وعنهمُ ... فليس سواءً عالمٌ وجهولُ
فإنَّ بني الديانِ قُطْبٌ لقومِهم ... تدورُ رحاهم حولَهم وتجولُ (٩)

---

١ ـ اللؤم : الصفات الدنيئة ، وعكسها الكرم والمروءة
٢ ـ هنا المرء إن لم يحمل نفسه على المكاره لم يُحمد
٣ ـ لا ضير على قوم في قلة عددهم ، فالكرام قليل ، وليس قليلاً قوم يجيرون الناس صغاراً وكباراً .
٤ ـ قلتنا لا تضيرنا ، فإنا نحمي من يحتمي بنا ، فيصبح في حمانا محصناً
٥ ـ لا نرى عاراً في أن نقتل في سبيل الشرف إذا رأت ذلك قبيلتا « عامر » و « سلول » .
٦ ـ لا يموت زعيم منا على فراشه ، بل في الحرب ، ولابد أن نأخذ بثأر قتيله
٧ ـ أنسابنا نقية وأمهاتنا نقية كماء السحاب ، وكل منا لا تقدح الهزيمة جوهره
٨ ـ كلما مات زعيم منا قام مكانه آخر يلتزم آداب الكرام قولاً وفعلاً .
٩ ـ بنو الديان : بطن من بني الحارث بن كعب الذين ينتسب إليهم الشاعر « الحارثي » .
وكانت لهم الرياسة في نجران باليمن . ويقال إنهم بنوا كعبة في نجران مضاهاة لكعبة مكة في الحجاز .

تحابوا

وضع الرسول صلى الله عليه وسلم أسس الحب والصداقة بين المسلمين منذ آخى بين المسلمين في مكة ، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بالمدينة ، فهو يعلم أن الأخوة تخلق رابطة جديدة بين الأصحاب قد تصل إلى رباط النسب وأحياناً تزيد عليه ، واستمر الرسول في حياته اليومية يغذي هذا الرباط ويوصي به . ولننظر إلى بعض أحاديث الرسول في هذا المجال : خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه ، فكلما كان الإنسان شديد الود والإخلاص لصاحبه كان أقرب إلى الله ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا » أي حتى يحب بعضكم بعضاً .

مسابقة العربي

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى ٥٠ دينارا

الثانية ٣٠ دينارا و الثالثة ٢٠ دينارا

٨ جوائز تشجيعية قيمة كل منها ١٠ دنانير

الأسئلة

١ - الذئب والذهاب .. أيهما كلمة عربية محضة ، وأيهما كلمة مستعربة مقحمة ؟

٢ - بيض البط وبيض الأوز .. أيهما يحتاج إلى ٢٧ يوما ليفقس .. وأيهما يحتاج إلى ٣١ - ٣٥ يوما .. ؟

٣ - صادر أمواله .. ما معنى الجملة الصحيح .. ؟

* وضع يده على أمواله واستولى عليها .
* طالبه بها ..

٤ - البوصلة المغناطيسية .. لا غنى عنها للبحارة والمستكشفين لمعرفة الاتجاهات .. ترى هل هناك بوصلة أخرى غير مغناطيسية لمعرفة الاتجاهات .. وما هي ؟

٥ - من هم الدهريون ؟ وماذا قالوا ؟

إنهم جماعة من المفكرين :

* قالوا بقدم الدهر .. وجحدوا الخالق .
* قالوا بقدم الدهر .. وعبدوا الخالق .

٦ - الاسم « بيرنج » يطلق على مضيق بيرنج وعلى بحر بيرنج وعلى جزيرة بيرنج أيضا .. وهو اسم للملاح والمكتشف الدانمركي فيتوس جوناسن بيرنج (١٦٨٠ - ١٧٤١) .. ترى ما الاكتشاف الذي توصل إليه « بيرنج » حتى أطلقوا اسمه على مضيق وبحر وجزيرة ؟

٧ - ثمة غدة هامة جدا في جسم الإنسان (والحيوان) سماها السلف الصالح (النقد) أو (لوزة المعدة) أو (الحلوة) .. ترى ما اسم هذه الغدة في الطب الحديث ؟



الثقافية

الشروط :

الإجابة عن عشرة أسئلة من الأسئلة المنشورة ، ترسل الإجابات على العنوان التالي : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ ـ الكويت « مسابقة العربي الثقافية » العدد ٣٢٥ ، وآخر موعد لوصول الإجابات إلينا هو فبراير ١٩٨٦ .

٨ ـ شجرة البنيان تنمو في الهند وأفريقيا ، وتعتبر من أضخم أشجار العالم .. ترى كم رجلا يستطيع الجلوس تحتها أو في ظلها .. ؟

* ٧٠ رجلا * ٧٠٠ رجل * ٧٠٠٠ رجل .

٩ ـ الإسكيمو .. هل يسكنون ألاسكا فحسب .. أم أنهم يسكنون أصقاعا شمالية أخرى غيرها ؟

١٠ ـ مارك توين هو الاسم الذي اشتهر به كاتب أمريكي شهير .. ترى ما اسم الكاتب الحقيقي ؟

١١ ـ عبارة « الستار الحديدي » عبارة شائعة في دنيا السياسة .. ترى من هو الذي صاغ هذه العبارة :

* تشرشل * ستالين * فرانكلين روزفلت .

١٢ ـ من هم أهل الحضر والمدر ؟

العدد ٣٢٥

ديسمبر ١٩٨٥

اكتب الحلول في هذا "الكوبون" أو على ورقة منفصلة ترفقها معه

الإجابة على الأسئلة :

١ ـ ....

٢ ـ ....

٣ ـ ....

٤ ـ ....

٥ ـ ....

٦ ـ ....

٧ ـ ....

٨ ـ ....

٩ ـ ....

١٠ ـ ....

١١ ـ ....

١٢ ـ ....

الاسم : ....

العنوان : ....



حل

١ ـ الحرب المقصودة هي حرب القرم التي أعلنها الانكليز والفرنسيون على الروس سنة ١٨٥٤ م ، والتي طال أمدها سنتين ، أي حتى سنة ١٨٥٦ . فقد لمعت في أثناء هذه الحرب الممرضة ، بل معلمة مهنة التمريض ، فلورانس نايتنجيل (١٨٢٠ ـ ١٩١٠) وهي بريطانية ، ولكنها ولدت في فلورانسة . .

٢ ـ البكتريا أكبر حجما من الفيروس . . إلا أنها صغيرة هي الأخرى . . ففي الامكان جمع ٢٥٠٠ بكتريا في ١/١٠ أو عشر البوصة ، على أن تصف على خط مستقيم ، ولكن الفيروس أصغر من البكتريا بكثير ، فهو يبلغ نصف حجمها أو دون ذلك . . ولا يرى بالمجهر العادي ، وإنما بالالكتروني فحسب .

٣ ـ الصفة عصرية على الموجات الكهرومغناطيسية . . وكلمة راديو نفسها إنما تعني اصطلاحا إرسال البرامج الصوتية والمرئية معتمدة على الموجات الكهرومغناطيسية ، فهي تشمل الاذاعة والتلفزيون والرادار أيضا . . والموجات الكهرومغناطيسية سريعة جدا . . وتبلغ سرعتها ١٨٦،٢٨٢ ميلا في الثانية . . فهي بسرعة الضوء إذن . .

٤ ـ مؤلف كتاب (مفاتيح العلوم) هو محمد بن أحمد الخوارزمي ، وهو من علماء القرن العاشر ، وقد ولد في بلخ ، وعاش في نيسابور في عهد السامانيين . . والكتاب المذكور يعتبر بحق أقدم موسوعة أو دائرة معارف عربية . .

٥ ـ الأكمة هي التل ، وجمعها أكم وإكام وآكام والأجمة هي المكان الكثيف الشجر . . مأوى الأسود . . وجمعها أجم وإجام وآجام (المعجم الوسيط) .

٦ ـ الكوبرا والبايثون والأناكوندا كلها أسماء ثعابين . . فهي متجانسة . والاسم الرابع (الراند) هو الشاذ ، فهو الاسم الذي تطلقه حكومة جنوب افريقيا على عملتها ، وذلك منذ سنة ١٩٦١ . . والاسم تطلق أصلا على إحدى المناطق الغنية بالذهب والواقعة من ترانسفال في جنوب افريقيا ، حيث

اكتشف للذهب لأول مرة سنة ١٨٥١ .

٧ ـ القطب الشمالي الجغرافي والقطب الشمالي المغناطيسي مختلفان ، ويقعان في مكانين مختلفين ، ويقع القطب المغناطيسي الى الجنوب من القطب الجغرافي وغير بعيد عنه .

٨ ـ السؤال هو : أيهما أكبر مساحة : تايلاند أم سيام ؟ (لا سيلان كما ورد خطأ) والجواب هو : تايلاند هي سيام .. وسيام هي تايلاند .. غيروا اسمها القديم ودرجوا على تسميتها تايلاند ..

٩ ـ ثمرة شجر النخيل يتغير اسمها تبعا لمراحل نموها كالتالي :ـ

أ ـ بلح ، ب ـ بسر ، ج ـ رطب ، د ـ تمر

١٠ ـ ورق المناديل أبيض ، لأنه يصنع من خشب أبيض أصلا .

وورق الكرافت أسمر ، لأنه يصنع من خشب أسمر أصلا .

١١ ـ تحتاج صناعة الطن الواحد من الفولاذ الى ٢٧٠ طنا من الماء .. وتحتاج صناعة الطن الواحد من الصابون الى طنين فقط من الماء .

١٢ ـ جان هنري دونانت (١٨٢٨ ـ ١٩١٠) هو مؤسس هيئة الصليب الأحمر الدولية .. أما الدولة العربية التي ارتبط اسمه بها فهي الجزائر .

الفائزون في مسابقة العدد ٣٢٢ سبتمبر ١٩٨٥

الجائزة الأولى : نور الدين بلحسن ـ سلا ـ المملكة المغربية .

الجائزة الثانية : عبدالرحمن خضر ـ رام الله ـ الأردن .

الجائزة الثالثة : خالد ابراهيم شهابي ـ دمشق ـ سوريا .

الفائزون بالجوائز التشجيعية

١ ـ مرح مروان جميل ـ ص ب (١٩٠٢٨) الكويت .

٢ ـ موسى عبدالمجيد محمد عبابنه ـ اربد ـ الأردن .

٣ ـ حامد المسعودي ـ استاذ بمعهد ٢٥ جويلية ـ صفاقس ـ تونس .

٤ ـ نصر محمد احمد حسين ـ كلية الهندسة ـ بورسعيد ـ جمهورية مصر العربية .

٥ ـ صلاح ملكية ـ متوسطة ابن رشد ـ مرارية ـ ولاية تيبازة ـ الجزائر

٦ ـ كمال بكري عبيد ـ بور سودان ـ السودان .

٧ ـ الشيخ حسين جمعة ـ بيروت ـ المزرعة ـ مدينة الكرامة ـ لبنان .

٨ ـ محمود محمد السمان ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية

معركة بلا سلاح

بطولة العالم للشطرنج بالمراسلة

وأخيرا تمكن اللاعب الأمريكي ف . بالسيروكاس من الفوز ببطولة العالم للشطرنج بالمراسلة بعد ست سنوات من بدء مباراة البطولة في نوفمبر ١٩٧٨ . ورغم أن نتيجة المباراة لم تعلن رسمياً حتى كتابة هذه السطور فإن عدد الأدوار التي فاز فيها (١١ دوراً) يضمن له الفوز بالتأكيد حتى لو خسر الدور الذي لا يزال جارياً حتى الآن . أما المرتبة الثانية فمن الأرجح أن يفوز بها اللاعب الأرجنتيني ج . موريجيلو الذي يتقدم على منافسه الروسي ج . سانااكوريف بنقطتين .

ويحتاج الشطرنج بالمراسلة إلى الكثير من الصبر وسعة الصدر إذ ربما يستغرق الدور الواحد عدة سنوات ، فمع أن الوقت المسموح للنقلة الواحدة لا يتجاوز ثلاثة أيام فإن المدة التي تستغرقها الرسالة في البريد والتي لا تحتسب ربما تصل إلى الشهر في بعض الأحيان .

وينقسم لاعبو الشطرنج بالمراسلة في المباريات الدولية إلى مجموعات تتكون كل منها من سبعة إلى عشرة لاعبين يقوم كل لاعب من أفراد المجموعة باللعب مع جميع أفراد مجموعته في آن واحد . ويصنف اللاعبون في خمس فئات تضم الفئة الأولى والثانية كبار الأساتذة والأساتذة وتضم الفئات الثلاث الأخرى اللاعبين من الدرجة الأولى والثانية والثالثة . ولاعبو الدرجة الثالثة هم في العادة من المبتدئين . وفي حالة فوز اللاعب على فئته يرقى إلى مستوى أعلى .

وهناك من المباريات ما يدخل فيه جميع اللاعبين على قدم المساواة بغض النظر عن مستواهم في اللعب ويظفر الفائز في هذه الحالة بالترقية . ويبلغ عدد المشتركين في مثل هذه المباريات آلافا . فقد بلغ عدد المشتركين في مباراة كأس العالم الأولى للشطرنج بالمراسلة ٢٠٠٠ لاعب (١٩٦٥) في حين وصل العدد إلى ٤٤٨٥ لاعباً ينتمون إلى ٥٧ دولة في مباراة كأس العالم الخامسة (١٩٨١) . وقد بدأت مباراة كأس العالم الثانية في عام ١٩٧١ ولم يعلن عن الفائز فيها وهو اللاعب الروسي ج . نيسيس Nesis حتى عام ١٩٨٣ وهكذا تكون مباراة الكأس قد استغرقت ١٢ عاماً كاملاً .

وقد اخترنا لكم الدور التالي من بطولة أمريكا الأولى للشطرنج بالمراسلة بين بطل العالم الحالي (أسود) واللاعب الدولي و . ليستر (أبيض) .

١ - هـ ٤	هـ ٥
٢ - ح - و ٣	ح - جـ ٦
٣ - جـ ٣	و ٥
٤ - د ٤	و × هـ ٤
٥ - ح × هـ ٥	ح - و ٦
٦ - ف - ب ٥	ف - د ٦ ؟ !
٧ - ح - جـ ٤	ف - هـ ٧
٨ - د ٥	أ ٦
٩ - ف - أ ٤	ب ٥
١٠ - د × جـ ٦	د ٥
١١ - ح - هـ ٣	ب × أ ٤
١٢ - و × أ ٤	ش

أصبح الأسود يملك حزاماً قوياً من بيادق الوسط ويملك ما يعوضه عن خسارة البيدق المعزول

١٣ - ح - أ ٣	ح - جـ ٥
١٤ - ح (هـ) - ج ٢	ف - جـ ٥
١٥ - ح - د ٤	و - هـ ٤
١٦ - و - جـ ٢	ح - و ٦
١٧ - جـ ٣	ح - ز ٤



الأبيض	الأسود
١٨ ـ ر ـ و ٣	ر ـ جـ ٥
١٩ ـ ف ـ و ٤	ح ـ و ٦
٢٠ ـ ر ـ هـ ٣	ف × د ٤
٢١ ـ جـ × د ٤	ف ـ ز ٤
٢٢ ـ ف × جـ ٧	ف ـ و ٣
٢٣ ـ ز ٤	(انظر الشكل)
٢٣ ـ	و ـ ز ٦
٢٤ ـ ف ـ هـ ٥	جـ ٥
٢٥ ـ جـ ٧	هـ × ز ٤
٢٦ ـ ر ـ جـ ١	ز × هـ ٣
٢٧ ـ ر × هـ ٣	و ـ ز ٦ ٥
٢٨ ـ م ـ د ٢	هـ ٣ +
٢٩ ـ م ـ جـ ٣	إجبارية ـ لو
٢٩ ـ ر × هـ ٣	و ـ ز ٢ + أو
٢٩ ـ م × هـ ٣	و ـ ز ٥ +
٣٠ ـ م × ر ٣	ح ـ هـ ٤ +
٣١ ـ م ـ هـ ٢	ر × و ٢ +
٢٩ ـ	و × و ٣
٣٠ ـ ف × و ٦	ر × و ٦
٣١ ـ و ـ جـ ٧ +	م ـ و ٧
٣٢ ـ ر ـ هـ ٢	ر ـ ز ٣

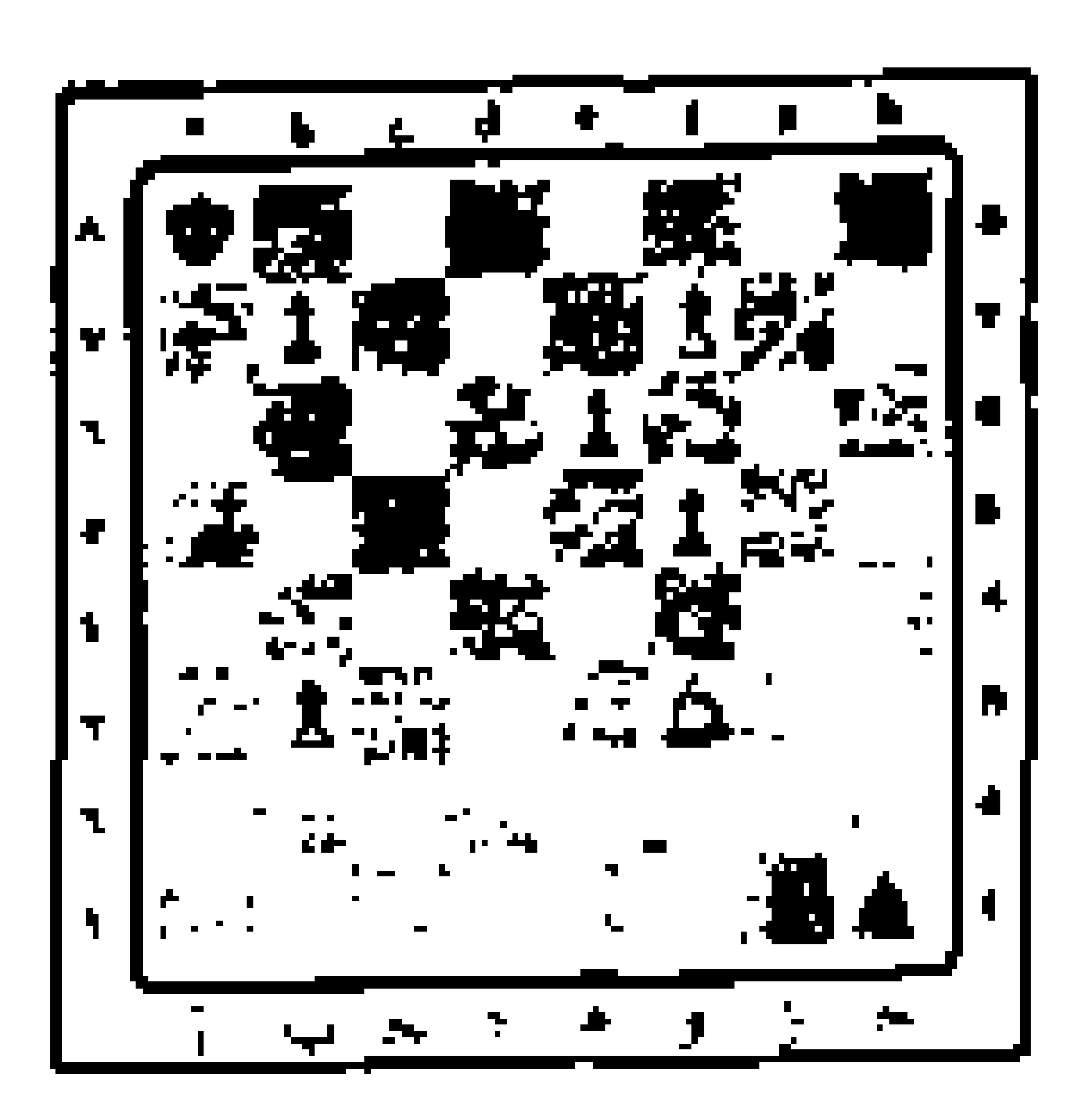
٣٣ ـ م ـ ب ٤ موقف رائع ! ولكن الأسود قد أعدّ لكل شيء عدته .

الأبيض	الأسود
٣٣ ـ	هـ ٣ !
٣٤ ـ ر × هـ ٢	و ـ د ٦ + !
٣٥ ـ م ـ ب ٣	ف × هـ ٢
٣٦ ـ ح ٨ = و	ف ـ د ١ +
٣٧ ـ ر × د ١	ر × ح ٨

وليس أمام الأبيض سوى الاستسلام

حل المسابقة رقم (٣٤)

الأبيض	الأسود
١ ـ	و ـ هـ ١ +
٢ ـ و × هـ ١	ف ـ هـ ٣ +
٣ ـ و × هـ ٣	ر ـ و ١ (كش مات)



مسابقة العدد رقم (٣٦)

مات في نقلتين

الفائزون بحل المسابقة رقم (٣٣)
سبتمبر ١٩٨٥
العدد ٣٢٢

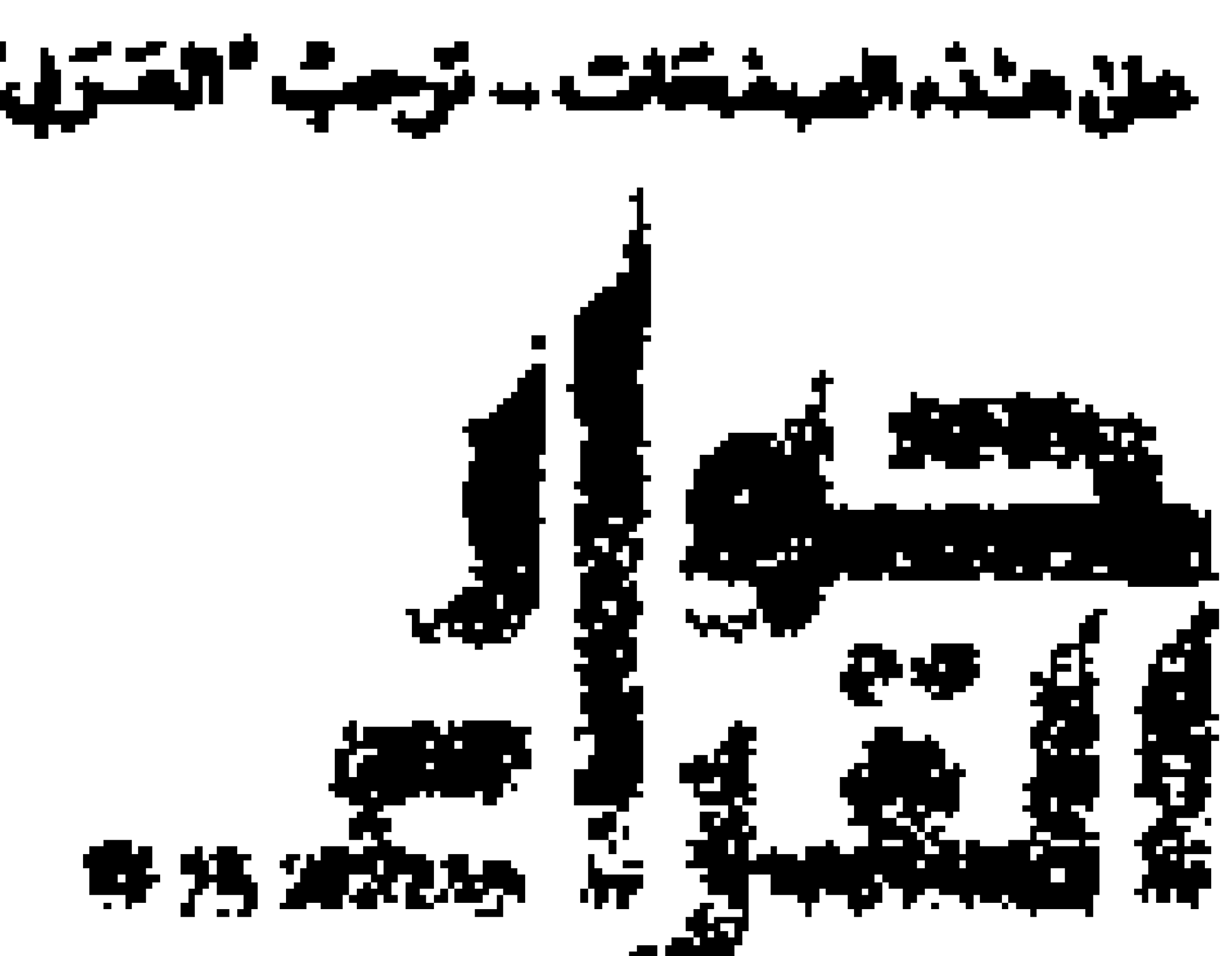
الفائزون باشتراك سنة كاملة :

١ ـ حلمي نصار ـ شبرا / ج.م.ع
٢ ـ محمد فضل ـ عدن / اليمن
٣ ـ سامي اللحام ـ اربد / الأردن
٤ ـ محمد الشبيب ـ الرياض / السعودية
٥ ـ خير الدين الهيجاني ـ تونس

الفائزون باشتراك ستة أشهر

شكور مصطفى ـ ثنيا ملال / المغرب
٢ ـ مفيد ناصيف ـ حلب / سوريا
٣ ـ فيصل السوسي ـ سوسة / تونس
٤ ـ دواودية كمال ـ قالمة / الجزائر
٥ ـ طارق محمد ـ الاسكندرية / ج.م.ع





« حول الوضع الصحي في لبنان »

ومقترحات للعربي

● السيد رئيس تحرير مجلة العربي

مع كل عدد جديد من مجلة « العربي » تزداد ثقة وتقديرا لهذه المجلة التي تعبر عن تطلعات الأمة العربية ، وعن مسارها الحضاري ، وانه لمن الواجب علينا أن نكون أوفياء ومقدرين لأي عمل ، يسهم في رفع مستوى الأمة العربية والعالم الاسلامي الى المكانة التي تتطلع اليها ، وخصوصا في المجالات الثقافية ، ومن هنا انطلق اريد أن اتقدم لكم بهذه المقترحات لمجلة العربي .

١ - ادخال باب جديد على المجلة يعنى بالشئون الصحية ، على أن يتضمن كل عدد مقالة حول موضوع صحي معين ، وبشكل مبسط ، وبذلك تسهم في توعية القراء على بعض القضايا الصحية التي تهمهم ، وتؤثر في حياتهم وانتاجهم .

٢ - القيام بدراسة حول الوضع الصحي في كل بلد عربي ، وتوجيه الدعوة الى الدول العربية القادرة على المساعدة للحفاظ على صحة الانسان العربي .

وهنا أرجو أن تسمح لي بأن أطرح للوضع الصحي في وطننا لبنان ، وأنا اتكلم هنا باسم المستوصفات الخيرية التي تعاني من المشاكل المادية ، ومشاكل نقص الأدوية ، والمعدات والتجهيزات الطبية ، وخصوصا أن لبنان يمر منذ ما يقرب من ١٢ سنة بظروف خطيرة ، ليصل من نقص هذه الأشياء مأساة مضاعفة ، ومن هنا فإننا نطرح هذا الموضوع ، لأنه من حقنا على إخوتنا العرب أن يساعدونا ، ومن حقنا على الصحافة العربية أن ترفع أصواتنا الى كل من يعنيه الأمر ، وأخيرا أدعو الله أن يوفقكم في أداء مهمتكم .

لبنان / البقاع - زحلة
مدير مستوصف علي النهري
عمار حسين مهدي

- نشكر للأخ الكريم حسين المهدي ، ونأمل في نشر رسالته ما يوصل صوته ، - الذي نضم صوتنا اليه - الى كل من يعنيه الأمر على حد تعبيره .

وبالنسبة لمقترحاته فنعتقد أن الاقتراح الأول الذي يشير الى توعية صحية مبرمجة ينطلق من خلال ما ينشر في « البيت العربي » عن صحة الأسرة ، بالاضافة الى المقالات التي تعنى بقضايا الصحة العامة ، وتلوث البيئة ، ولا يكاد يخلو منها عدد من أعداد العربي .

أما الاقتراح الثاني حول دراسة الوضع الصحي في كل بلد عربي فهو أمر يخرج - في شكله العلمي الدقيق - عن طبيعة ما يمكن أن يقدم في هذه المجلة .

ننشر ملاحظات وتعليقات قرائها الأعزاء على ما ينشر فيها من آراء وتحقيقات

ملاحظات ثقافية

● نشرت مجلة العربي في العدد/ ٣٢٩/ مقالة للدكتورة سري سبع العيش بعنوان (أمراض الجينات هل تورث ؟) جاء فيها :

(فالخلية الطبيعية تحوي أربعة وعشرين زوجاً من الصبغيات الموروثة ، ثلاثة وعشرون منها صبغيات تحمل الصفات الجسمية ، والزوج الأخير خاص بالجنس)

وأيضاً/

(وقد يورث المرض الجيني بنمط مرتبط بالجنس ، أي أن الصفة المرضية الموروثة تلتصق بأحد فرعي الزوج الرابع والعشرين من الجسيمات الصبغية ، الخاص بجنس الانسان ذكراً أو أنثى . . . .) .

ومن المعلوم أن العدد الصبغي الصحيح في الانسان السوي هو/ ٤٦/ صبغياً ، أي ثلاثة وعشرون شفعاً (زوجاً) من الصبغيات ، كما وجد من قبل جيو وليفان عام/ ١٩٥٦/ وهي تقسم الى اثنين وعشرين شفعاً من الصبغيات الذاتية أو الجسمية ، وشفع واحد من الصبغيات المتخالفة أو الجنسية .

ولقد كان من المعتقد سابقاً أن العدد الصبغي هو/ ٤٨/ صبغياً كما اقترح من قبل عام ١٩٢٣ ، لكن تحسن دراسة الصبغيات والخلية ، وخصوصاً دراسة الانقسام الخيطي (الميتوزي) للخلايا الجسمية ساعد كثيراً في دراسة مفصلة ودقيقة لصبغيات الانسان ، والتطابق الشكلي والاكتشاف المتزايد من الشذوذات الصبغية ، وما تسببه من تشوهات جسمية مرافقة .

ولقد ساعد في دراسة الصبغيات بشكل جيد استخدام طريقتين اثنتين هما :

١ ـ معالجة الخلايا المزروعة بالكولشيسين ، الذي يعطل مغزل الانقسام ، ويؤدي الى تجمع الخلايا المنقسمة في الطور الثاني من الانقسام ، وبذلك يكون العدد الكافي من الخلايا ، وهي في أحسن أطوار الانقسام ملاءمة لدراسة الصبغيات .

٢ ـ معالجة الخلايا الحية بمحلول ذي ضغط حلولي منخفض (اسموزي منخفض) مما يؤدي الى انتفاخ الخلايا وازدياد حجمها ، وبذلك تتأمن بعثرة الصبغيات وانتشارها .

حيث تؤخذ الخلايا المستعملة عادة لمثل هذه الدراسة من خلايا نقي العظم ، أو من عينات صغيرة من الجلد ، أو من كريات الدم البيضاء المأخوذة مباشرة من عينة من الدم الوريدي .

لذا اقتضى التنويه .

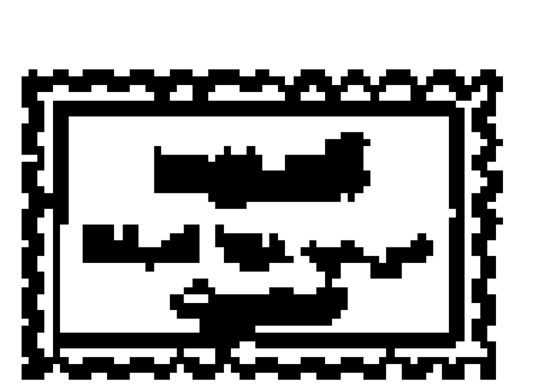
مع فائق تقديري للمجلة والعاملين عليها .

صبري عابدين
دمشق

تعقيب آخر حول الموضوع السابق

● أرجو أن تهتموا بشكل أكثر بالعلماء العرب في الماضي ، بإلقاء الضوء على مخطوطاتهم ، وبعث تاريخهم المشرف الى الأذهان ، لأنهم كانوا في يوم من الأيام شعلة للعالم ، وروادا للمدنية والتقدم ، بيد أن أجيالنا الجديدة لا تكاد تعرف شيئاً عن هؤلاء العلماء وجهودهم ومواقفهم المشرفة ، وتقع هذه الأجيال في هوة الافتتان بعلماء الغرب وحدهم ، مع أن علماء الغرب أو المنصفين منهم هم الذين يقومون الآن بإلقاء الضوء على جهود العلماء العرب والمسلمين في الماضي ، ان هذا الاهتمام يجب أن يأتي منا أولاً . . . وأن يمتد الى الاهتمام بجهود علمائنا في الحاضر ، لنربط بين الماضي والحاضر ، ونؤكد على قيمة العلم في حياتنا بعامة .

وفي اطار الاهتمام بالعلم أود أن أشير الى أنه يوجد





خطأ صغير في مقال « أمراض العيون ، هل تورث ؟ » بقلم الدكتورة سرى سبع العيش ، في العدد رقم ٣٢٦ من مجلة العربي حيث تقول :

« ان الخلية الطبيعية تحوي أربعة وعشرين زوجا من الصبغيات الموروثة الخ ..... »

والصحيح أن تقول : بأن عدد الأزواج الصبغية في الخلية الطبيعية ثلاثة وعشرون ، اثنان وعشرون منها تحمل صفات جسمية ، وواحد خاص بالجنس . وكذلك في نهاية الصفحة ١١٥ وبداية الصفحة ١١٦ تقول :

« ان الصفة الوراثية تلتصق بأحد فرعي الزوج الرابع والعشرين في الجسيمات الصبغية بالجنس » .

والصحيح أن تقول : « تلتصق بأحد فرعي الزوج الثالث والعشرين في الجسيمات الصبغية الخاص بالجنس » .

سوريا - جامعة حلب
عبدالباسط أعرج
معيد بقسم الحيوان بكلية العلوم

حول التدخين

« هذا الجهد البشري »

● أود أولا أن أنوه بمقال « التدخين هذا الجهد البشري » الذي نشر في مجلة العربي عدد يوليو سنة ١٩٨٥ ، للدكتور بدوي بطران ، من حيث المحتوى وطريقة عرض الموضوع وتبويبه ، لكن ثمة خطأ حسابي - أغلب الظن أنه حدث سهوا - وأود التنبيه اليه ، وهو موجود في الصفحة ١٣٣ ، تحت عنوان فرعي « تأثير التدخين على القلب والدورة الدموية » .

الخطأ الحسابي الموجود : كمية ضخ القلب للمدخن في الدقيقة من الدم (٦) لترات ، وبذلك تكون هذه الكمية في الساعة ٦٠ لترا ، ثم في اليوم ٦٠ × ٢٤ = ١٤٤٠ لترا .

والصحيح كالآتي :

٦ لترات في الدقيقة (كمية ما يضخه القلب البشري)

٦ × ٦٠ = ٣٦٠ لترا في الساعة

٣٦٠ × ٢٤ = ٨٦٤٠ لترا في اليوم .

وهناك خطأ آخر علمي ورد على النحو التالي :

« هرمونات الغدة الفوق كلوية »

والصحيح هو الآتي : هرمونات الغدة الفوق كلوية أو الكظرية ، التي تسمى بالانجليزية Adrenal gland وهو الشائع علميا بين طلبة الطب ، وليست الأسماء اللاتينية في هذه الغدة المصابة بالملمات ، رجاء مراعاة ذلك في المقالات التي يخصص جزء منها بالشئون العلمية ، ومراجعتها من قبل المختصين والله الموفق .

جمهورية مصر العربية
د . علي عبدالمقصود فرحات
استاذ الفسيولوجيا كلية
الطب البيطري - الجيزة

- لا يسعنا الا أن نسجل سعادتنا بهذه الظاهرة الطيبة في حوار القراء لهذا العدد ، حيث تتابعت الرسائل التي تتسم بموضوعية وبهدوء ورغبة صادقة في القاء الضوء على ما هو صواب . وانا اذ نوجه هذه الملاحظات في الرسائل السابقة الى الأعزاء كتاب المقالات المعنية ، ونضعها في الوقت ذاته تحت أنظار المسئولين في المجلة ، فانه يهمنا تسجيل أن هذه الظاهرة - ظاهرة القراءة الفاحصة الناقدة - تضاعف من مسئولية كتاب المجلة وقرائها والمسئولين فيها ، وتؤكد ما سبق أن أشرنا اليه في هذا الباب من أهمية التفاعل بين القراء والكتاب ، فالقارىء الواعي هو ضمير الكاتب ، وضمانة ارتقائه وتجدده ، وهو يؤكد صدق المقولة الشهيرة « ان الكاتب هو صورة قارئه » .

العربي

فهرس سنة 1985

من العدد ٣١٤ إلى العدد ٣٢٥

حديث الشهر — بقلم رئيس التحرير / د . محمد الرميحي

الموضوع	م	السنة	العدد	الصفحة
أزمتنا في مستقبل الوطن العربي	١	٨٥	٣١٤	٨
اليابان : مائة عام من النهضة	٢	٨٥	٣١٥	٨
التلوث، الهواء الفاسد، الغذاء المسموم: عصبة متآخية ضد البشرية بالقضاء!	٣	٨٥	٣١٦	٨
الإنسان .. ذلك المتلف الأسمى	٤	٨٥	٣١٧	٨
الموروثات الشعبية كم فيها من ثابت وكم فيها من متغير ؟	٥	٨٥	٣١٨	٨
الإبداع العقلي ومعوقاته في الوطن العربي	٦	٨٥	٣١٩	٨
العنف والإرهاب ضد الأمن هو سلاح الضعفاء	٧	٨٥	٣٢٠	٨
خطاب مفتوح إلى النساء العربيات	٨	٨٥	٣٢١	٨
أيها السادة .. لقد أهلكنا الأصدقاء .. أيهم نحن .. ! النفط العربي .. نقمة أم مفيد ؟	٩	٨٥	٣٢٢	٨
مستقبل « الأوبك » .. هل تنهار الأوبك أو تقاوم ؟	١٠	٨٥	٣٢٣	٨
تعلم كيف تقرأ النص ؟	١١	٨٥	٣٢٤	٨
الأبيض والأسود بين القهر والقتل في جنوب أفريقيا	١٢	٨٥	٣٢٥	٨

دين

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
نظرة إلى مستقبل العرب والمسلمين	د. أحمد كمال أبو المجد	١	٨٥	٣١٤	٢٢
تراثنا بين ماض وحاضر	د. بنت الشاطيء	١	٨٥	٣١٤	١٠٦
من قضايا الإسلام والعصر :					
آفاق الاجتهاد	د. عبدالعزيز كامل	٢	٨٥	٣١٥	١٧
حتى تستمر الصحوة	د. حسان حتحوت	٣	٨٥	٣١٦	٢٤
الجامعة الإسلامية في ماليزيا	د. عبدالله خطرمي	٥	٨٥	٣١٨	٩٨
الحاجة إلى الإسلام في هذا الزمان	د. أحمد كمال أبو المجد	٦	٨٥	٣١٩	١٧
الحساب الفلكي في تحديد بداية الشهور القمرية	د. عبدالمنعم النمر	٦	٨٥	٣١٩	٣٩
هل آن الأوان لقول فاصل في ترجمات تفسير القرآن ؟	د. حسن المعايرجي	٦	٨٥	٣١٩	٨١
لماذا كفت الأمطار عن قطر ؟	حلمي الخولي	٦	٨٥	٣١٩	١٢١
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين أحمد أمين	٧	٨٥	٣٢٠	٦٨
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين أحمد أمين	٨	٨٥	٣٢١	١٠٤
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين أحمد أمين	٩	٨٥	٣٢٢	٥٦
دولة الإسلام	عبدالله زكريا الأنصاري	٩	٨٥	٣٢٢	٩١
الحساب الفلكي في بداية الشهور القمرية	عبده الأحمر	١٠	٨٥	٣٢٣	٦١
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين أحمد أمين	١٠	٨٥	٣٢٣	٦٦
مواقيت الصلاة والصيام في الشمال والجنوب	د. عبدالمنعم النمر	١١	٨٥	٣٢٤	٣٤
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين أحمد أمين	١١	٨٥	٣٢٤	٤٠
خواطر تصحيحية : المرأة .. وتحرير المرأة في الإسلام	د. حسان حتحوت	١١	٨٥	٣٢٤	٦٠
الفكر الإسلامي والأخلاق الاجتماعية	د. عبدالعزيز كامل	١٢	٨٥	٣٢٥	٢٥
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين أحمد أمين	١٢	٨٥	٣٢٥	٥٦

سياسة واقتصاد

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
نظرة على الدراسات المستقبلية عربيا وعالميا	د. أسامة أمين الخولي	١	٨٥	٣١٤	١٦
أيديولوجية الصلح	د. فؤاد زكريا	١	٨٥	٣١٤	٣٠
النمو الديموغرافي هل يقف في وجه التقدم ؟	د. فضل أمين	١	٨٥	٣١٤	٦٤
أفكار مستقبلية للخروج من أزمة الطاقة العالمية	د. رمزي زكي	١	٨٥	٣١٤	١٤٩
إسرائيل والسلاح النووي	د. عبدالرحيم حسين	٢	٨٥	٣١٥	٢٣

الموضوع	الكاتب	العدد	السنة	الرقم	الصفحة
ملاحظات حول ايديولوجية التسلح	د . عبدالله النسر	٣	٨٥	٣١٦	٩١
معسكر السلام في الكيان الصهيوني	توفيق ابو بكر	٥	٨٥	٣١٨	٩٥
كيف تحركت [illegible] الأثيوبية لتقسيم القارة الافريقية واستعمار مواردها ؟	د . احمد الأمين البشير	٦	٨٥	٣١٩	٩٣
ثلاثون عاما على مؤتمر [illegible] من موارد المياه الاثيوبي الى الصحراء لاقامة نظام عالمي جديد	د . فؤاد مرسي	٧	٨٥	٣٢٠	٦٦
المفاوضات الديبلوماسية في السياسة الخارجية الكويتية	سليمان ماجد الشاهين	٨	٨٥	٣٢١	١٨
الأمم المتحدة بعد اربعين عاما من قيامها	عبدالحميد الكاتب	٨	٨٥	٣٢١	٢٥
الجديد في الحوار القائم بين الشرق والغرب	د . حسام الخطيب	٨	٨٥	٣٢١	٣١
حول السلاح ... تجارة ام سياسة ؟	امين هويدي	١١	٨٥	٣٢٤	١٦
هل التصنيع العربي وسيلة لتحرير القرار السياسي ؟	امين هويدي	١٢	٨٥	٣٢٥	١٧
الديبلوماسية الاعلامية ذات الوجهين	حمدي القنيل	١٢	٨٥	٣٢٥	٣٨

عروبة

الموضوع	الكاتب	العدد	السنة	الرقم	الصفحة
التلفزيون الاجنبي واقع جديد .. ام لغة جديدة ؟	د . محمد زكي	١	٨٥	٣١٤	١٢١
الاعلام العربي بين الواقع والطموح	د . محمد الأدريسي العلمي	١	٨٥	٣١٤	١٣٣
طيف التلفزيون والانسان العربي	سمير روحي الفيصل	٢	٨٥	٣١٥	٩٣
حول المقاومة الفلسطينية	ابراهيم الشيخ خليل	٢	٨٥	٣١٥	٩٥
الانسان والمستقبل والسلاح في الوطن العربي	د . عارف عطية	٣	٨٥	٣١٦	٩٣
صورة العرب في امريكا	د . ميخائيل سليمان	٧	٨٥	٣٢٠	١٧
الملوك قبل الملائكة	د . غسان [illegible]	٧	٨٥	٣٢٠	٩٦
ثنائيات الأصالة والمعاصرة : الحضارة من حفنة تراب .	محمد الأسعد	٧	٨٥	٣٢٠	٩٧
عروبة المغرب العربي	د . صالح [illegible]	٩	٨٥	٣٢٢	٤٨
التحدي العلمي الاسرائيلي للثقافة العربية	د . عبدالمنعم عبيد	١٠	٨٥	٣٢٣	١٧
الجامعة العربية بعد ٤٠ عاما - نحو التكامل		١٠	٨٥	٣٢٣	٢٨
العمل العلمي العربي المشترك - نظريات وآمال	د . اسامة امين الخولي	١٠	٨٥	٣٢٣	٣٠
مؤسسات التعاون العربي الافريقي .. ملاحظات اساسية	حلمي شعراوي	١٠	٨٥	٣٢٣	٣٦

استطلاعات الكويت المصورة

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
أسابيع الكويت الثقافية : جسور للتواصل بين الأشقاء	صادق علي تصوير: أوسكار متري	١	٨٥	٣١٤	١٤٠
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب : عشر شموع على طريق الثقافة والفكر في الكويت	حسن محمود عباس	٢	٨٥	٣١٥	١٦٤
الزي الكويتي بساطة .. وجمال	ثريا البقصمي تصوير: سليمان حيدر	٣	٨٥	٣١٦	١٢٢
زهرة « الأوركيد » مهرجان من الألوان في الكويت	وفاء طه تلجي تصوير: طالب الحسيني	٤	٨٥	٣١٧	٩٠
المرسم الحر رحلة وعشرون عاما من الإبداع	ثريا البقصمي تصوير: سليمان حيدر	٧	٨٥	٣٢٠	١٦٤
المجرمون والصورة ثابتة . وسائل متطورة لكشف الجريمة في الكويت	نجم الكيلاني	٨	٨٥	٣٢١	١٣٦

الاستطلاعات العربية والخارجية

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
صناعة السلاح العربي	منير نصيف تصوير: طالب الحسيني	١	٨٥	٣١٤	٣٦
من يعطل قرارا بتصنيع السلاح ؟	محمود عبدالوهاب	١	٨٥	٣١٤	٥٥
سوريا بين أسطورة الفتى وحقيقة الحياة	سليمان الشيخ تصوير: طالب الحسيني	٢	٨٥	٣١٥	٣٦
ليبيا تكتشف سرا في الصحراء	نجم الكيلاني تصوير: صلاح آدم	٣	٨٥	٣١٦	٣٦
« العربي » تدخل مصانع السلاح المصري	يوسف الشهاب تصوير: فهد الكوح	٤	٨٥	٣١٧	٣٦
مالطا .. وصراع تحت الشمس	سليمان مظهر تصوير: سليمان حيدر	٤	٨٥	٣١٧	١٠٠
اللغة العربية وصراع الوجود	سليمان الشيخ	٥	٨٥	٣١٨	٣٦
فنلندا .. الألوان والأنغام	مصطفى نبيل تصوير: أوسكار متري	٥	٨٥	٣١٨	١٠٠
عرباني السلطنة .. والتحديات	سليمان مظهر تصوير: سليمان حيدر	٦	٨٥	٣١٩	٣٦

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
قصة مدينة : الكوفة تسوق من التاريخ والأسطورة والعلم	محمود عبدالوهاب تصوير : أوسكار متري	٦	٨٥	٣١٩	١٠٠
الزي النسائي لونس قزح من الألوان الزاهية	ثريا البقصمي	٦	٨٥	٣١٩	١٢٤
سد مأرب واليمن الجديد	منير نصيف تصوير : طالب الحسيني	٧	٨٥	٣٢٠	٣٦
«القمرا» البولندية أرض الأسطورة والعطف والسحر الحزين	صلاح حزين	٧	٨٥	٣٢٠	١٠٠
جزيرة الحب الشائكة	صلاح حزين تصوير : أوسكار متري	٨	٨٥	٣٢١	٦٨
ثورة الفلفل وعسل البارود تظهر في سري لانكا	سليمان مظهر تصوير : سليمان حيدر	٨	٨٥	٣٢١	٨٤
الأمن الغذائي في برامج المنظمات والهيئات الدولية	صادق يلي	٨	٨٥	٣٢١	١٥٠
في تونس يحمون النباتات من الضياع	محمود عبدالوهاب	٨	٨٥	٣٢١	١٦٠
موريشيا تبني نفسها	منير نصيف تصوير : طالب الحسيني	٩	٨٥	٣٢٢	٦٨
من طرف جسر بين العرب وأفريقيا	محمود عبدالوهاب تصوير : سليمان حيدر	٩	٨٥	٣٢٢	١٣٢
رومانيا تحت العاصفة	سليمان مظهر تصوير : سليمان حيدر	١٠	٨٥	٣٢٣	٦٨
في عيده الفضي : السد العالي بمصر	نجاح عمر تصوير : محمد يوسف	١٠	٨٥	٣٢٣	٩٠
قناة البحرين خطر إسرائيل القادم	سليمان الشيخ تصوير : أوسكار متري	١٠	٨٥	٣٢٣	١٣٧
الحرير ملك الأنسجة	ريم الكيلاني	١٠	٨٥	٣٢٣	١٤٢
[illegible] (صباح)	سليمان مظهر تصوير : سليمان حيدر	١١	٨٥	٣٢٤	٦٨
الأسواق الشعبية في الخليج العربي	ثريا البقصمي	١١	٨٥	٣٢٤	١٣٣
الفن الشعبي عندما يقاوم في جمهوريات بحر البلطيق	سليمان الشيخ تصوير : أوسكار متري	١٢	٨٥	٣٢٥	٦٨

أدب ولغة

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
الأدب الصهيوني الحديث كيف كتب عنا .. وما هي موضوعاته الأثيرة ؟	حلمي عبدالكريم الزعبي	٦	٨٥	٣١٩	١٠٢

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
قراءة في رواية الجازية والدراويش .. للروائي الجزائري عبدالحميد بن هدوقة	أبو المعاطي أبو النجا	١	٨٥	٣١٤	١٥٥
رسالة القاهرة : ضوء على ...	فاروق خورشيد	٢	٨٥	٣١٥	٣٠
باكستان .. واللغة العربية	د. إحسان حقي	٢	٨٥	٣١٥	٩٦
الخليج العربي في المؤلفات الألمانية	عبدالرزاق البصير	٣	٨٥	٣١٦	٣٣
ماذا نقرأ وكيف نقرأ ؟	عبدالله زكريا الأنصاري	٣	٨٥	٣١٦	٧٩
ماذا علمه العرب .. على لغتنا الجميلة ؟	د. عمر موسى باشا	٤	٨٥	٣١٧	٧١
دعوة إلى التجريب في أدب عزالدين التنوخي	د. سيد حامد النساج	٤	٨٥	٣١٧	١٤٢
الرومانسية الشعرية في شعر محمد عبدالمعطي الهمشري	أحمد محمد عطية	٥	٨٥	٣١٨	١١٩
رسالة المغرب العربي : زيارة لمعرض «العربية» في الملتقيات جديدا	رشيد خشانة	٥	٨٥	٣١٨	١٢٤
القافية في الشعر الجاهلي	د. غسان حلمي	٥	٨٥	٣١٨	١٦٠
شكسبير وشهرزاد	د. أمين العيوطي	٧	٨٥	٣٢٠	١٢٤
ألف ليلة وليلة بين المتلقي الأدبي والمتلقي الشعبي	فاروق خورشيد	٧	٨٥	٣٢٠	١٣٦
من قتل اللغة العربية ؟	د. مصطفى إبراهيم شعبان	٨	٨٥	٣٢١	٥٦
رسالة المغرب العربي : ندوة حول كتاب الطفل العربي	رشيد خشانة	٨	٨٥	٣٢١	٦٠
كلمات غير منشورة لسميرة عزام	وليد أبوبكر	١٠	٨٥	٣٢٣	١٢٤
حول مشكلات المؤتمر الثقافي	عبدالرزاق البصير	١١	٨٥	٣٢٤	٦٥
الأدب في الرحلة الجزائرية : انسم عليه الأرض جاء من هنا ..	د. عبدالقادر ياسين	١١	٨٥	٣٢٤	١٣٠

جمال العربية : صفحة لغة — بقلم : محمد خليفة التونسي

الموضوع	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
الألفاظ المولدة	١	٨٥	٣١٤	١١٠
كل رجيع ونفاية	٢	٨٥	٣١٥	١٣٠
لغة والبحرية لغوية	٣	٨٥	٣١٦	١٢٦
البخل .. نوادر البخل من الأعراب	٤	٨٥	٣١٧	١٣٠
ما زال وما زال	٥	٨٥	٣١٨	١٣٠
بالفصحى والعامي والعربي .. كلمات فصيحة	٦	٨٥	٣١٩	١٢٨
العامية والعربية	٧	٨٥	٣٢٠	١٢٨

الموضوع	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
بين النقد والنقدية	٨	٨٥	٣٢١	١٩٤
الأعراب أحمد كرامي الشعر القتالية	٩	٨٥	٣٢٢	١٩٤
النسب في قبيلة وشيلة	١٠	٨٥	٣٢٣	١٩٤
الوطني والأبوية والرومان	١١	٨٥	٣٢٤	١٩٢
أعراب للفرس	١٢	٨٥	٣٢٥	١٧٦

شعر وشعراء

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
لأنه لك تأتي (قصيدة)	يعقوب السبيعي	١	٨٥	٣١٤	٦٣
كلاسيكية (قصيدة)	فاروق شوشة	١	٨٥	٣١٤	٨١
مكتبة في الأدب : مقيمون بهالة ، وباديون شهيد ، جبل بغلة	محمد خليفة التونسي	١	٨٥	٣١٤	١١٢
ذكرى الحب (قصيدة)	عبدالعزيز جعفر	٢	٨٥	٣١٥	٢٨
الثلاثية المطلقة في شعر أبي القاسم الشابي	محمد الطيب براهيم	٢	٨٥	٣١٥	٨٦
المطاردة (قصيدة)	محمد التيسي	٢	٨٥	٣١٥	٩٨
نار العروبة في قلب الشاعر الكويتي عبدالله سنان		٢	٨٥	٣١٥	١١٩
أناه عند حرف خالق (قصيدة)	خالد سعود الزيد	٢	٨٥	٣١٥	١٢٠
القضية القومية في تجربة عبدالله سنان الشعرية	د. عبدالله العتيبي	٢	٨٥	٣١٥	١٢٢
شاعر يرثي نفسه مالك بن الريب التميمي	محمد خليفة التونسي	٢	٨٥	٣١٥	١٢٨
السر ما لا يفسر (قصيدة)	علي السبتي	٢	٨٥	٣١٥	١٣٣
والمغني حول الحزن (قصيدة)	محمود مفلح	٣	٨٥	٣١٦	٥٠
الراسخون والراسبون (قصيدة)	محمد الفايز	٣	٨٥	٣١٦	١٠٦
سيرة شاعر القرية وحكاياتها	د. مكارم الغمري	٣	٨٥	٣١٦	١١٠
الأرجوزة .. من شعر مجنون ليلى	محمد خليفة التونسي	٣	٨٥	٣١٦	١١٨
قصيدتان : القصة الموجهة الطائرات	مسلم الزمطاني	٣	٨٥	٣١٦	١٣٦
الوجه الجديد (قصيدة)	د. عبده بدوي	٤	٨٥	٣١٧	٢٢
رومانتيكية (قصيدة)	فاروق شوشة	٤	٨٥	٣١٧	٣٣
قبلة السلام (قصيدة)	راضي صدوق	٤	٨٥	٣١٧	٨٨
كرم العرب	محمد خليفة التونسي	٤	٨٥	٣١٧	١٣٣
لتحل الحصير صفوا (قصيدة)	مصطفى أحمد النجار	٥	٨٥	٣١٨	٣٣
وليا (قصيدة)	عبد الفتاح الصبحي	٥	٨٥	٣١٨	١٢١
لامية العجم في ذكرى الزمان للطغرائي	محمد خليفة التونسي	٥	٨٥	٣١٨	١٣٣

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
الخروج من دوائر الضياع (قصيدة)	عبدالله السيد شرف	٦	٨٥	٣١٩	٢٨
تقاسيم على الغليف (قصيدة)	يوسف الخطيب	٦	٨٥	٣١٩	١٣٩
الشعر والثقافة في المغرب - الشيخ بن يحيى الأبلي	محمد خليفة التونسي	٦	٨٥	٣١٩	١٤٠
بين المتنبي والمعري !	د. إحسان عباس	٧	٨٥	٣٢٠	٣١
غناء في حفلة القمر (قصيدة)	محمد الفايز	٧	٨٥	٣٢٠	٣٤
نزيف الكلمات الأولى (قصيدة)	محمد حلمي حامد	٧	٨٥	٣٢٠	٥٥
هل انتهى زمان الشعر ؟	شوقي بغدادي	٧	٨٥	٣٢٠	٩٣
الشاعرة ملك عبدالعزيز	فاروق شوشة	٧	٨٥	٣٢٠	١١٣
ابن البنات	محمد خليفة التونسي	٧	٨٥	٣٢٠	١٢٠
تراتيل صوفية (قصيدة)	د. عيسى درويش	٧	٨٥	٣٢٠	١٩٤
القرية الأسطورية الفلسطينية	د. عبدالوهاب المسيري	٨	٨٥	٣٢١	٣٥
الشعر وعصر الكمبيوتر	عبدالله زكريا الأنصاري	٨	٨٥	٣٢١	١١٠
نقش مطر على عرش بلقيس (قصيدة)	سليمان العيسى	٨	٨٥	٣٢١	١٢٤
الموت في الزمن الغبي (قصيدة)	د. أسعد عبدالله	٨	٨٥	٣٢١	١٨٠
أهل الحب	محمد خليفة التونسي	٨	٨٥	٣٢١	١٩٦
الغربة (قصيدة)	يعقوب السبيعي	٩	٨٥	٣٢٢	٨٧
من سلّم القاتلين للجلاد (قصيدة)	عبدالستار سليم	٩	٨٥	٣٢٢	١١٠
يمنا الجهات نورا (قصيدة)	فواز عيد	٩	٨٥	٣٢٢	١٨٠
قصيدة ابن زريق البغدادي	محمد خليفة التونسي	٩	٨٥	٣٢٢	١٩٦
تسبيح لله (قصيدة)	قاسم حداد	١٠	٨٥	٣٢٣	٢٤
لسان الدين بن الخطيب والنقد	د. إحسان عباس	١٠	٨٥	٣٢٣	١٠٢
شعر الاستجداء عند العرب	د. توفيق الطويل	١٠	٨٥	٣٢٣	١٠٥
التحول (قصيدة)	إبراهيم نصر الله	١٠	٨٥	٣٢٣	١٧٩
الدنيا دول	محمد خليفة التونسي	١٠	٨٥	٣٢٣	١٩٦
غناء في فاطمة (قصيدة)	محمد الفايز	١١	٨٥	٣٢٤	٢٢
الوطنية في شعر عبدالمجيد الطيب	حلمي الخولي	١١	٨٥	٣٢٤	٤٨
طائر في الحيرة (قصيدة)	فاروق شوشة	١١	٨٥	٣٢٤	١١٠
ابن الرومي عراقي والده الأوسط	محمد خليفة التونسي	١١	٨٥	٣٢٤	١٩٤
لأكون غدا (قصيدة)	شوقي بغدادي	١٢	٨٥	٣٢٥	٣٠
الشمس خلف نوافذ الأفق (قصيدة)	عبد الستار سليم	١٢	٨٥	٣٢٥	١٤٨
من شمائل السيادة العربية	محمد خليفة التونسي	١٢	٨٥	٣٢٥	١٧٢

قصص

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
الكابوس	د. محمد حسن عبدالله	١	٨٥	٣١٤	٩٦

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
من الخيال العلمي : رحلة إلى كوكب المشتري (مترجمة)	رؤوف وصفي	١	٨٥	٣١٤	١٣٦
حفلة تنكرية	محمد عبدالملك	٢	٨٥	٣١٥	٧٩
الكلب (مترجمة)	د . محمود موعد	٢	٨٥	٣١٥	١٠٨
الزعيم ورسالة الفلاح (مترجمة)	محمد عبدالواحد	٣	٨٥	٣١٦	٨٩
المسلة العالية المصير !	محمد الشقاقي	٣	٨٥	٣١٦	١٦٩
مقطع طولي لجناية الحياة	يوسف الشاروني	٤	٨٥	٣١٧	٤٦
صالح أبو سنة أسلوبي	عبدالجبار عطوان	٤	٨٥	٣١٧	٩٠
وجه في المرآة : رجل الإمبراطورية الطائلة المنفصلة من عصره	أبو المعاطي أبو النجا	٥	٨٥	٣١٨	٣٣
الإرث	جار النبي الحلو	٥	٨٥	٣١٨	٨٣
الشرطي والطبيب (مترجمة)	حسين محمود عباس	٥	٨٥	٣١٨	١٦٤
بائع الليمون	عباس خضر	٦	٨٥	٣١٩	٩٠
حكاية ملك (مترجمة)	طارق يوسف أسعد	٦	٨٥	٣١٩	١٤٢
الغريب	رجب سعد السيد	٧	٨٥	٣٢٠	٨٨
منتسب من جميع النواحي (مترجمة)	د . عيسى الحسن	٧	٨٥	٣٢٠	١٣٨
يوم أمطرت السماء ذهبا (مترجمة)	إبراهيم عبدالله العلي	٨	٨٥	٣٢١	١٠٦
الشيخة صابرين	صلاح عبدالسيد	٨	٨٥	٣٢١	١٢٦
المحطة (مترجمة)	شوكت يوسف	٩	٨٥	٣٢٢	٤٢
القبر والقصر	يوسف الشاروني	٩	٨٥	٣٢٢	١١٢
ولادة (مترجمة)	محمود عطا القاضي	١٠	٨٥	٣٢٣	١١٤
حكاية لشخص عاطفي جدا	محمد صوف	١١	٨٥	٣٢٤	٤٢
الذي مات حياً (مترجمة)	د . محمود موعد	١١	٨٥	٣٢٤	١٤٤
الروائح	خليل الفزيع	١٢	٨٥	٣٢٥	٨٨

طب وعلوم

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
قطع غيار بشرية بين عوالم غير مرئية	د . عبدالمحسن صالح	١	٨٥	٣١٤	٧٦
الكمبيوتر واللغة العربية .. تحد للمستقبل	د . نبيل علي	١	٨٥	٣١٤	٨٩
أورام الثدي والجديد في التشخيص والعلاج	د . فاطمة القريطي	١	٨٥	٣١٤	١٢٢
عمر المرأة تابع جمالها	د . نبيل سليم	١	٨٥	٣١٤	١٩٢
متى تصل رسالتك إلى الكوكب الخارجي ؟	د . فخري إسماعيل الحسن	٢	٨٥	٣١٥	٥٦
العقول الالكترونية هل أصبحت خطرا على البشرية ؟	د . عصام أحمد عزوز	٢	٨٥	٣١٥	٧٠

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
هل يخشى البيض ؟	د. محمد ليهان سرسام	٢	٨٥	٣١٥	١٠٠
مرة أخرى .. تجربة الحياة مع القلب الصناعي	د. هاني خمير	٣	٨٥	٣١٦	٥٣
لعبة التحكم بواسطة الموجات	م. وسيم عبدالله	٣	٨٥	٣١٦	٧٦
مرض حب الشباب ليس حكرا على الشباب فقط	د. محمد عبدالله الشخري	٣	٨٥	٣١٦	٩٨
نظرة إلى زحل أجمل الكواكب الشمسية	د. عبدالقوي زكي عياد	٣	٨٥	٣١٦	١٠١
تطور مهام مكوك الفضاء	م. سعد شعبان	٤	٨٥	٣١٧	٥٣
السيارة نعمة أم نقمة ؟	د. محمد علي القرا	٤	٨٥	٣١٧	٧٨
اللغة هذا الجهاز النبيل !	د. حكمت ناصرون	٤	٨٥	٣١٧	٩٦
حرب خفية بيئية غير بشرية	د. عبدالمحسن صالح	٥	٨٥	٣١٨	٥٦
مضاعفات الولادة وطرق معالجتها	د. فاضل حسن	٥	٨٥	٣١٨	٧٣
أسبابه علاج الصداع	د. نبيل سليم علي	٥	٨٥	٣١٨	٧٥
الأجنة المجمدة .. حوافز المستقبل	د. عامر هشام جعفر	٥	٨٥	٣١٨	٨٧
الجرح وأثره على جسم الإنسان	د. فاطمة الفرياطي	٥	٨٥	٣١٨	١٢٢
رحلة داخل الخلية البشرية	منير الصيرفي	٦	٨٥	٣١٩	٦٤
حول «أورام الثدي» تعقيب .. ورد على التعقيب	د. فاضل جميل الشيخلي د. فاطمة الفرياطي	٦	٨٥	٣١٩	٨٥
السلوك عند الحيوان والإنسان	د. صلاح بركات	٦	٨٥	٣١٩	٨٧
الليزر أداة المستقبل	رؤوف وصفي	٧	٨٥	٣٢٠	٥٦
تلوث المياه والمخلفات جميعا	محمد عزو صقر	٧	٨٥	٣٢٠	٨٤
الحصن هذا اللبد البحري	د. بشري بطرس	٧	٨٥	٣٢٠	١٢٠
العلم عند النساء	د. أنس الجمي	٧	٨٥	٣٢٠	١٨٠
أمراض الصرف على الرئة ؟	د. صبري صبح الصباحي	٨	٨٥	٣٢١	١١٣
مشكلة الشبكات الإشارات والمحولات ، ماذا وراء ميلاد المحيط الجديد في جيبوتي ؟	د. فاضل العربي	٨	٨٥	٣٢١	١٢٨
الحلم يعطر للقلب مثلي . النظريات جبال جليد في الفضاء	رؤوف وصفي	٩	٨٥	٣٢٢	٨٨
مذنب هالي زائر من أعماق الكون	م. سعد شعبان	٩	٨٥	٣٢٢	٩٦
تعلم الطفل وهو جنين	د. نبيل سليم علي	٩	٨٥	٣٢٢	١٠٢
أسهم بالطرد القطر	فوزي عبدالقادر الفيشاوي	٩	٨٥	٣٢٢	١١٦
مرض القلب بين الإنسان والحيوان	د. فؤاد فاضل الشيخلي	٩	٨٥	٣٢٢	١٣٤
الميكروبات وسلسلة الغذاء النباتي	د. حسين العروسي	١٠	٨٥	٣٢٣	٤٦
ماذا نعرف عن قاع البحر المتوسط ؟	د. محمد بركات	١٠	٨٥	٣٢٣	٥٤
حول موضوع تلوث البيئة والتسمم الغذائي بسوء استعمال الدواء	د. لبيب الخيرة	١٠	٨٥	٣٢٣	٦٣
عجائب الكون الثلاث	د. الغزي إسماعيل الحسن	١٠	٨٥	٣٢٣	١١١
إصابات الرأس والصدمات النفسية	د. سامي عمر محمد	١٠	٨٥	٣٢٣	١٥٠
الإنسان حيوان مائي ؟	موفق الشطي	١٠	٨٥	٣٢٣	١٦٠

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
قراءة في الهند	د . محمد حكمت عبد العليم	١٠	٨٥	٣٢٣	١٧٤
المخدرات خطره ومداه وعلاج	د . عز الدين فراج	١٠	٨٥	٣٢٣	١٧٦
رؤوس أقلام في طب المجتمع	د . حسين الجزائري	١١	٨٥	٣٢٤	٥٦
الغذاء .. سلاح العرب القادمة	م . سعد شعبان	١١	٨٥	٣٢٤	٨٩
المركبات سريعة التبخر والموت البطيء	د . عبلات القاضي	١١	٨٥	٣٢٤	١٠٤
الإيدز .. قصة مرض وصرخة تحذير	د . حسان شمسي باشا	١١	٨٥	٣٢٤	١١٦
كائنات بحرية سامة	رجب سعد السيد	١١	٨٥	٣٢٤	١٤٨
أسطورة الزهراوي .. كيف أصبحت آخر صيحة في الطب	د . سامي القزاز	١٢	٨٥	٣٢٥	٥٠
الفلوريوم هل هو من متطلبات العصر أم هو ضرورة الغذاء ؟	د . صلاح بركات	١٢	٨٥	٣٢٥	٥٨
ترجمة الصور بين الفضاء والأرض	طاهر شكر القيسي	١٢	٨٥	٣٢٥	٩٢
لمسة نور في عالم العيون	د . صبري صبيح العيش	١٢	٨٥	٣٢٥	١٤٢
وصفات الرجيم بين الحقيقة والخيال	د . إبراهيم أبو طاحون	١٢	٨٥	٣٢٥	١٦٠

الجديد في الطب والعلم

إعداد : يوسف زعبلاوي

الموضوع	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
وسيلة جديدة وفعالة من وسائل منع الحمل - جهاز جديد لتشخيص أمراض الظهر - ثورة الإبصار في الإنسان والحيوان - وأخيرا نجحوا في ترميم وجه ذلك الطبيب الفقير	١	٨٥	٣١٤	١٢٨
الجديد في طب الأسنان - أحدث مكتشفات الفضاء - تيار عصر الطريق - الموجات فوق الصوتية وعمليات استئصال سرطان المخ	٢	٨٥	٣١٥	١٢٨
خطة لمنع الرحم - مكيف جفاف بريطانيا - برنامج الأطفال وعلاجه - عشبة تشفي من مرض السكر - صحيفة الكترونية جديدة للقراء	٣	٨٥	٣١٦	١٣٨
الجديد في مرض الإيدز - ظل للدائرة الأعظم بمسائل الفضاء - طائرتان جديدتان لعلاج الصرع - طائر النقاق في ...	٤	٨٥	٣١٧	١٣٤
الصناعات في الفضاء - المحصنون جنسيا - الانحراف الفكري - ومرض طولها ؟ بسم	٥	٨٥	٣١٨	١٣٨
الانقلاب في صناعة الآلات الكاتبة - من يورث الإنسان ؟ - تقويم الأسنان بين القديم والحديث	٦	٨٥	٣١٩	١٤٦
علاج جديد للقلب - الضلع الثالثة - حرب النجوم ما هي ؟ - الجديد في علاج مرض السكري	٧	٨٥	٣٢٠	١٤٣
النوم والثقة في متناول الفئران - البيت الأبيض يمنع الجلسة الأولى - مشكلة الاكتئاب بالكهرباء - واحد الصلاة	٨	٨٥	٣٢١	١١٧

الموضوع	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
كريستر في رحلة حول العالم - قصة نجاح يسطرها مصري مغترب - حلبة يد قاتلة رحيمة	٩	٨٥	٣٢٢	١٢٥
الكل ولكن كيف تعمل ؟ - لباس الأجهزة الفلكية أثقل وأخطر من لباس أجساد البشرة	١٠	٨٥	٣٢٣	١٢٠
خلق الإنسان من طين - مع الكلابين - الانزلاق الغضروفي ومعالجته بالانزيمات - الغدة الصنوبرية وأثرها في الحالات النفسية - هل يمكن التنبؤ بالبرق والسيطرة عليه - معالجة مرض باركنسون -	١١	٨٥	٣٢٤	١٢٥
الشفاء من مرض السكري هل بات قريب المنال ؟	١٢	٨٥	٣٢٥	١١٤

سلامة البشرية في سلامة البيئة

الموضوع	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
حليب الأم هو الغذاء الكامل الذي يحتاج إليه الرضيع - بكتيريا تلتهم البترول - زورق [illegible] مستقبل من أجل حماية البيئة - أشجار لا ينجيها المطهرات - من أمراض البيئة	١	٨٥	٣١٤	١٧٤
غرامة ٢٠٠٠ مليون دولار - بسبب تلويث الشواطئ - البحرين .. خطر على موانئنا - طراز سيارات جديد لا يلوث الجو	٢	٨٥	٣١٥	١٤٣
نار في المحيط الهادي يدمر الزجاج ويحطمه - المجاعة في أفريقيا لها أسباب أخرى غير القحط - البحيرة .. هل بدأ انقاذها من الغرق ؟	٣	٨٥	٣١٦	١٤٢
عصير البرتقال سيرفع أسعاره هذا العام - هل تريد الإقلاع عن التدخين ؟ نباتات تبشر بتحقيق الأمن الغذائي	٤	٨٥	٣١٧	١٣٩
[illegible] .. هل تحصر أم [illegible] ؟ - أيبرص .. تلف البيئة المحلية - غرامة ١٠٠ دولار يدفعها المدخن	٥	٨٥	٣١٨	١٤٢
الشربة تراب يبيع بالحياة - البحر المتوسط والتلوث - من أجل المحافظة على الجنس	٦	٨٥	٣١٩	١٥٠
سمك السالمون والتوازن البيئي - الضوضاء .. جهاز التصوير لهم أسبابها - الرصاص أسوأ الملوثات جميعا	٧	٨٥	٣٢٠	١٤٧
السمك مصاب بالسرطان - البلدة النفسية الأولى	٨	٨٥	٣٢١	١٢١
مأساة الكيوي في نيوزيلندا - طريقة القضاء على النفايات الصناعية - حرب شعواء على التدخين	٩	٨٥	٣٢٢	١٢٩
الفزع من الفئات في العاصمة البريطانية - أخبار هامة للمدخنين	١٠	٨٥	٣٢٣	١١٨
العالم الثالث وإبادة الأعشاب الضارة - الاختلال المناخي يزداد حرارة ويضر بكثرة	١١	٨٥	٣٢٤	١٢٨
الصيد الذي أباد حيتان العالم بعد حيتان البرازيل - أين طاقة [illegible] من البحر	١٢	٨٥	٣٢٥	١١٩

طبيب الأسرة

اعداد : د. حسن فريد أبو غزالة

الموضوع	الرقم	السنة	العدد	الصفحة
ماذا تفعلين لو أصيب ابنك بالغدة النكافية ؟ ـ ضرس العقل ـ اختيار الحمل ـ بحة الصوت	١	٨٥	٣١٤	٢٠٦
ماذا أفعل لو أصيب ابني بحرق في الجلد ؟ ـ طنين الأذن ـ الكدمات	٢	٨٥	٣١٥	١٩٣
كيف أتعامل مع طفل مريض بالسكر ؟ ـ التطعيم ضد الجدري ـ الزحير ـ هرمون القلب	٣	٨٥	٣١٦	١٩١
الإسعافات الأولية متى تقدمها في المنزل .. ومتى تلجأ الى الطبيب ؟ ـ بلع السموم ـ سن زائدة في الفم	٤	٨٥	٣١٧	١٩٢
لوقاية ابنك من أمراض الصيف ـ أمراض الجنس	٥	٨٥	٣١٨	١٩٢
أمراض الجلد والحساسية لدى الأطفال ـ التزم ـ التهاب المفاصل المزمن	٦	٨٥	٣١٩	١٩٠
ماذا تفعلين اذا أصيب ابنك بالحصبة ؟ ـ ظفر العين ـ القلق مرض العصر	٧	٨٥	٣٢٠	١٩٠
مشاكل التسنين عند الأطفال ـ الكحة ـ عامل ريسوس ـ الصداع وضغط الدم	٨	٨٥	٣٢١	١٧٤
داء الكلب بين الانسان والحيوان ـ المركروم	٩	٨٥	٣٢٢	١٧٤
السكر والسمنة لدى الطفل ـ الحلمة المتشققة ـ العيون الضعيفة	١٠	٨٥	٣٢٣	١٩٩
ميزان الحرارة ضرورة لكل بيت ـ الطيب وغازات البطن ـ دوالي الساق	١١	٨٥	٣٢٤	١٧٩
احذروا حقنة البنسلين ـ الورم السرطاني ـ المرض القلبي ...	١٢	٨٥	٣٢٥	١٩٩

تاريخ وتراث

الموضوع	الكاتب	الرقم	السنة	العدد	الصفحة
طرابلس مدينة الثقافة والترجمة	د. سيمون الحايك	٢	٨٥	٣١٥	٦٤
تراث الانسانية	د. أحمد أبو زيد	٢	٨٥	٣١٥	١٤٥
الرمز بالحيوان في الأدب العربي القديم	د. وجيه فاطمة نجم	٣	٨٥	٣١٦	٣٨
معطيات حضارية	جمال الغيطاني	٣	٨٥	٣١٦	١٠٨
حين كشفت المرأة الطين أعظم سر له أهمية وحضارية في التاريخ	محمد الأسعد	٣	٨٥	٣١٦	١٣٠
حصن ومسجد ومدرسة .. الاسلام الكوني يجد ذروته في مسجد السلطان حسن	مصطفى محمد عبدالله	٤	٨٥	٣١٧	١٦٢
التراث بين الاحياء والاستلهام	د. فهمي جدعان	٥	٨٥	٣١٨	٢٤
تاريخ المستقبل	د. عبدالمالك خلف التميمي	٥	٨٥	٣١٨	٩٢
صفحات من التاريخ العربي : رحلة ابن فضلان الى ...	د. عبدالغني الملاح	٥	٨٥	٣١٨	١٦٧

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
ذكريات وصور رمضانية	عبدالرحمن الشرقاوي	٦	٨٥	٣١٩	٣٢
موشح ترالالا	د. بنت الشاطئ	٦	٨٥	٣١٩	٣٤
سالرنو .. جسر عبرته المعارف الطبية الاسلامية الى أوروبا .	د. حسن فريد أبوغزالة	٦	٨٥	٣١٩	١١٩
لحظات من الزمن العربي : الجبرتي يصوم رمضان	د. عبدالغني الشال	٦	٨٥	٣١٩	١٢٩
رحلة ابن بطوطة في عالم المرأة	د. سعيد عبدالفتاح عاشور	٧	٨٥	٣٢٠	٧٠
إبداع التراث	د. فهمي جدعان	٨	٨٥	٣٢١	٣٨
الذكرى الألفية للنديم : فهرست النديم أول موسوعة ببليوجرافية علمية	د. أحمد حسن عبدالله	٩	٨٥	٣٢٢	٣٢
نسخة الخليفة عثمان من المصحف الشريف لها قصة	شمس الدين باباخانوف	٩	٨٥	٣٢٢	٣٨
سوق رحلة الفرسان الى الموت	السيد حسن أروك	٩	٨٥	٣٢٢	٦٤
مقاطع أبي حيان التوحيدي عن المرأة المحبة	د. جعفر علي حسن	١٠	٨٥	٣٢٣	٤٢
هل الآثار لها جنسية ؟	د. علي شلش	١٢	٨٥	٣٢٥	٣٢
العبور فوق جبل طارق مرة أخرى	محمد الشهابي	١٢	٨٥	٣٢٥	١٠٨
«يافا» مدينة البرتقال والكفاح	د. عز الدين اسماعيل غربية	١٢	٨٥	٣٢٥	١٤٩

تاريخ أشخاص

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
وجها لوجه : الدكتور نوفل الطويل	د. عصام عبدالله	١	٨٥	٣١٤	٨٤
بنيامين فرانكلين		١	٨٥	٣١٤	١٢٧
جبرا ابراهيم جبرا	ماجد السامرائي	٢	٨٥	٣١٥	١١٣
فريدريك بانتنج مكتشف الأنسولين		٢	٨٥	٣١٥	١٤١
د. زكي نجيب محمود	د. عبدالغفار مكاوي	٣	٨٥	٣١٦	٦٤
هيرام مكسيم مخترع المدفع الرشاش		٣	٨٥	٣١٦	١٤١
د. مصطفى سويف	د. شاكر عبدالحميد	٤	٨٥	٣١٧	٦٥
الأستاذ جوزيف بيرو		٤	٨٥	٣١٧	١٢٨
د. عبد السلام العجيلي	م. خالد الجيوشي	٥	٨٥	٣١٨	٦٤
كريستوفر شولز مخترع الآلة الكاتبة		٥	٨٥	٣١٨	١٤١
جان دوزاتي	أحمد الشيخ	٦	٨٥	٣١٩	١١٣
ألكسندر جراهام بل مخترع التليفون		٦	٨٥	٣١٩	١٤٩

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
مهاجر من الشمال يعود إلى الأطلسي	د. عفيف بهنسي	٦	٨٥	٣١٩	١٦١
جاليليو		٧	٨٥	٣٢٠	١٤٦
خلف ارطان	سليمان الشيخ	٨	٨٥	٣٢١	٩٧
ألبرت أينشتين		٨	٨٥	٣٢١	١٢٠
عمر الخطيب شيخ الصيادلة	ناجي البودي	٩	٨٥	٣٢٢	٧١
الكسندر فلمنج مكتشف البنسلين		٩	٨٥	٣٢٢	١٢٨
د. إبراهيم عبده	د. أحمد حسين الصاوي	٩	٨٥	٣٢٢	١٥٦
إسحق نيوتن		١٠	٨٥	٣٢٣	١٣٣
الطيب صالح	صلاح حزين	١٠	٨٥	٣٢٣	١٣٧
فرنان بروديل عاشق البحر المتوسط	د. أحمد أبوزيد	١١	٨٥	٣٢٤	٢٩
د. عبدالحميد يونس	فاروق خورشيد	١١	٨٥	٣٢٤	٩٧
د. حسن حنفي ، وعودة الفلسفة	د. جعفر علي حسن	١٢	٨٥	٣٢٥	٤٢
د. إسماعيل صبري عبدالله	نجيب عصر	١٢	٨٥	٣٢٥	٩٢
ليوناردو دافنشي رائد التكنولوجيا والاختراع في التاريخ		١٢	٨٥	٣٢٥	١١٧

تربية وعلم نفس

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
مشاهد العنف في التلفزيون	د. أنيس فهمي	١	٨٥	٣١٤	١١٨
سلوك وعالم جديد اسمه المدرسة	رفاه طه ناجي	١	٨٥	٣١٤	١٨٢
كيف نعامل المتفوقين؟ مدرسة خاصة بالمتفوقين بسوريا	سليمان الشيخ	١	٨٥	٣١٤	١٨٧
حركاتك العصبية لها سبب!	نعيم الكيلاني	١	٨٥	٣١٤	١٩٧
الأم لها دورها في بناء شخصية طفلها	د. محمد صادق زلزلة	١	٨٥	٣١٤	٢٠٠
دور الحضانة .. تعليم أم تربية؟	د. غسان حجازي	٣	٨٥	٣١٦	١٧٩
لماذا يحاول الأطفال رغبة حبهم؟		٣	٨٥	٣١٦	١٨٨
أسرار الطب النفسي الأسري	د. عبدالرؤوف ثابت	٤	٨٥	٣١٧	٣٤
الأمية الأبجدية مصدرهم ومحنتنا!	د. محمود الطواهي	٤	٨٥	٣١٧	٧٥
الجديد عن الفصام	د. فريد الكيلاني	٦	٨٥	٣١٩	٧٦
هل انتهى عصر المعلم؟	نعيم الكيلاني	٦	٨٥	٣١٩	١٨٠
اللعب ودوره في التربية	راغب السمهوري	٧	٨٥	٣٢٠	١٧٤
الشباب والأمان!	د. عزي حسن عزت	٨	٨٥	٣٢١	٤٨
تعريب التعليم في الجامعات	عبد الرزاق الوصيف	٨	٨٥	٣٢١	٤٣
هل تخاف السفر بالطائرة؟	د. فوزي عليان	٩	٨٥	٣٢٢	١٢١
قبل أن تشكو الأطفال من المدرسة	نعيم الكيلاني	٩	٨٥	٣٢٢	١٥٨

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
ثوابتنا والمتغيرات الثائرة	راجي عنايت	٩	٨٥	٣٢٢	١٦٤
تراثك ماذا يقول ؟	نبيه الطرابلي	١٠	٨٥	٣٢٣	١٥٨
الهوية العربية مطلب حضاري قومي	د. عبدالله عبدالدايم	١١	٨٥	٣٢٤	٢٤
طبيعة الإبداع	د. فاخر عاقل	١١	٨٥	٣٢٤	١٠٧
ازالة الستار عن اسرار الألم	د. أنيس فهمي	١١	٨٥	٣٢٤	١١٦
هل ثمة جديد للاقتتال العربي ؟	عبدالوهاب يوسف	١٢	٨٥	٣٢٥	٦٦

فلسفة

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
وهم الأصالة والمعاصرة	د. فؤاد زكريا	٣	٨٥	٣١٦	٢٠
من حديث الحرية	د. أحمد كمال أبوالمجد	٤	٨٥	٣١٧	١٧
المسؤول من الفلسفة على: الطب كمثل أعلى للانسان	د. توفيق الطويل	٨	٨٥	٣٢١	٦٤
لغة الإعلام بين الفكر والمجتمع	د. محمد سيد محمد	١٠	٨٥	٣٢٢	٥٨

كتاب الشهر

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
الإسلام المخاوف والآمال	د. الطيب ابشقاش	١	٨٥	٣١٤	١٦١
يوم الإسلام	د. أحمد الأمين البشير	٢	٨٥	٣١٥	١٦٩
الربيع السلطة	د. فتحي أمين عطلاوية	٣	٨٥	٣١٦	١٤٥
حول الفتح العربي الإسلامي لأوروبا الغربية	نادر عبدالنصير	٤	٨٥	٣١٧	١٤٢
المؤسسات الاجتماعية وحاجات العصر	د. أمين العيوطي	٥	٨٥	٣١٨	١١٥
الطفل الياباني	د. فتحي أمين عطلاوية	٦	٨٥	٣١٩	١٥٣
ملك الشام	نبيل ابراهيم	٧	٨٥	٣٢٠	١٥١
تأملات حول المائة الرابعة للقرون الجميلة	زينب عبدالعزيز	٨	٨٥	٣٢١	١٨١
بوشكين سيرة حياة	حسين المسعود عباس	٩	٨٥	٣٢٢	١٨٣
وجوه جديدة لعاشق واحد اسمه جبران خليل	جليل العطية	١٠	٨٥	٣٢٣	١٨٢
الاكتشاف المحيط	د. أمين العيوطي	١١	٨٥	٣٢٤	١٧٩
عزة المسلم في فكر الإسلام	د. محمد موفاكو	١٢	٨٥	٣٢٥	١٢١

مـن المكتبـة العربيـة

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
الهجرة إلى الشمال	حسن محمود عباس	١	٨٥	٣١٤	١٦٨
قيود: مجموعة قصصية للكاتب الفلسطيني الراحل أمين فارس ملحس	يوسف عبدالله محمود	٢	٨٥	٣١٥	١٥٨
الرجل الكاتب	فاروق خورشيد	٣	٨٥	٣١٦	١٥٣
أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين	محمود بدوي	٤	٨٥	٣١٧	١٥٦
عربات في قطار الفترة	فاضل خلف	٥	٨٥	٣١٨	١٥٤
الشورى وأثرها في الديمقراطية	د. عبدالقادر عزة	٦	٨٥	٣١٩	١٥٩
وعي الهوية العربية في الفكر التونسي الحديث	رشيد خشانة	٧	٨٥	٣٢٠	١٥٨
فتوح البهنسا كتاب شعبي في فتح العرب لصعيد مصر	فاروق خورشيد	٨	٨٥	٣٢١	١٨٧
صور مهاجرة في يافا	أحمد المصلح	٩	٨٥	٣٢٢	١٨٩
ثلاثية الرحيل والغربة	جمال بورمة	١٠	٨٥	٣٢٣	١٨٨
الموسوعة الفلسطينية	زياد عودة	١١	٨٥	٣٢٤	١٨٦
الأبعاد الاستراتيجية للنهضة الثقافية في الوطن العربي	رشيد خشانة	١٢	٨٥	٣٢٥	١٣٧

الفنـون واللوحـات الفنيـة

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
حرب السينما والفيديو .. والمواقف العربية	صلاح دهني	٢	٨٥	٣١٥	٩٠
هلا أمعنت النظر في هذا الصندوق .. التلفزيون أنوجهه .. أم يوجهنا ؟	فاروق عبدالعزيز	٢	٨٥	٣١٥	١٣٣
التلفزيون لعبة كل موسم	صلاح دهني	٣	٨٥	٣١٦	٩٦
عودة مهرجان دمشق للفنون المسرحية	وليد أبوبكر	٣	٨٥	٣١٦	١٥٩
الإبداع أن يكون العلم حلما والفن حقيقة	د. إدريس سطو الحسن	٤	٨٥	٣١٧	٣٠
نظرية مسرحية الزمن المطلق في المسرح الحديث	فاروق خورشيد	٤	٨٥	٣١٧	١١٨
الرؤية الغربية للمرأة العربية بين الحقيقة والواقع والتزييف	أحمد رأفت بهجت	٤	٨٥	٣١٧	١٣٣
هل يعود عصر الفيلم العربي ؟	رامي حنانت	٤	٨٥	٣١٧	١٧٤
أبناؤنا في خطر والتلفزيون هو السبب	نسيم الكيلاني	٤	٨٥	٣١٧	١٨١
المسلسلات الثقافية بين سلطاتنا عليها وسلطاتها علينا	د. عبدالله عبدالدايم	٥	٨٥	٣١٨	١٩
مزامير شعبية	فاروق خورشيد	٥	٨٥	٣١٨	٢٩

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
تأثير الموسيقا بين الوهم والحقيقة	محمد فتحي الحريري	٨	٨٥	٣٢١	٥٨
ثلاث نظرات على الصورة في الصحافة العربية	كامل زهيري	٩	٨٥	٣٢٢	١٧
مستقبل الفكر العلمي في الوطن العربي	د . محمد عبدالمولى	٩	٨٥	٣٢٣	٥٨
مسرح العرائس والطفل	حسين ابو زيد	١١	٨٥	٣٢٤	١٥٨
مرة أخرى حول الموسيقا بين الوهم والحقيقة	د . نبيل سليم علي	١٢	٨٥	٣٢٥	٦٥
كل الفنون في مهرجان جرش	وليد ابو بكر	١٢	٨٥	٣٢٥	١٣٢

البيت العربي (الأسرة والمرأة)

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
المراهقة المرحلة الحرجة في حياة الآباء والأبناء	وفاء طه ناجي	٢	٨٥	٣١٤	١٧٩
مراكز الشبيبة الريفية في ليبيا	ريم الكيلاني	٢	٨٥	٣١٥	١٨٣
تجربة لاعداد لوضع جديد للمرأة العربية					
المكافأة مرآة سحرية يتعرف فيها صغيرك على الواقع	وفاء طه ناجي	٣	٨٥	٣١٦	١٧٤
عطور باريسية	د . نبيل شعبان	٥	٨٥	٣١٨	١٧٦
الغيرة وحش بعيون خضراء	راجي عنايت	٥	٨٥	٣١٨	١٧٨
المشاركة في اعمال المنزل على بساطتها	وفاء طه ناجي	٥	٨٥	٣١٨	١٨٢
الزوج مع زوجته ؟					
الأب المتسلط .. ماله وما عليه		٨	٨٥	٣٢١	١٦٥
هل يدوم الحب بين الزوجين ؟	راجي عنايت	١٠	٨٥	٣٢٣	١٦٣

أرقام

محمود المراغي

الموضوع	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
ماذا عام ٢١٥٠ ؟	١	٨٥	٣١٤	٣٨
خريطة الثروة	٢	٨٥	٣١٥	٣٤
النفط والانقلاب ؟	٣	٨٥	٣١٦	٣٠
قمر عربي يتقدم لرحلة لاختصار الزمن والمسافة	٤	٨٥	٣١٧	٣٤
بدلا من القتل بالعقاب	٥	٨٥	٣١٨	١٢٨
أسعار تقلل حجم الأسرة وأسعار تزيد منها الحجم	٦	٨٥	٣١٩	٣٤
الترك والنتيجة في رحلة التاريخ	٧	٨٥	٣٢٠	٢٨

الموضوع	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
في أوروبا يريدون أطفالا أكثر	٨	٨٥	٣٢١	٤٢
عالم العقل الواعي والعقل النشط	٩	٨٥	٣٢٢	٣٠
الفهم العربي في أمريكا	١٠	٨٥	٣٢٣	٣٦
بدلا من اللعب والفرجة	١١	٨٥	٣٢٤	٤٦
للكبار فقط ؟	١٢	٨٥	٣٢٥	٤٨

قاموس العربي — اعداد : محمود عبد الوهاب

الموضوع	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
التضخم	١	٨٥	٣١٤	٨٢
بروليتاريا ، بورجوازية	٢	٨٥	٣١٥	١٩٩
شوفينية ، شعوبية	٣	٨٥	٣١٦	٩٢
باندونج مؤتمر ابريل ١٩٥٥	٤	٨٥	٣١٧	٩٤
صهيونيـة	٥	٨٥	٣١٨	٧٠
نازيـة	٦	٨٥	٣١٩	١٢٢
فاشيـة	٧	٨٥	٣٢٠	١٩٦
ليبراليـة	٨	٨٥	٣٢١	١٢٦
راديكاليـة	٩	٨٥	٣٢٢	١٠٨
امبرياليـة	١٠	٨٥	٣٢٣	٥٢
أبارتيد ، التفرقة العنصرية ،	١١	٨٥	٣٢٤	٥٨
العالم الثالث	١٢	٨٥	٣٢٥	١١٢

نذكر فيما يلي الأبواب التي أغفلها هذا الفهرس العام لصغر فهرستها ونذكر إلى جانبها أسماء محرريها :

- أقوال + العربي من ربع قرن — سليمان الشيخ
- استراحة العربي — صادق علي
- من مكتبة العربي (قطرات) — صلاح حزين
- مع ... عربي — محمود عبد الوهاب ـ ثريا البقصمي ـ ريم الكيلاني ـ وفاء ناجي
- مساحة ود — محمود عبد الوهاب
- حكايات شرق وغرب + من الحياة — منير نصيف
- الشطرنج (معركة بلا سلاح) — د. محمد حسن التلي
- العربي الصغير — سجاع عمر ـ جنة القريني
- حوار القراء — يوسف الشهاب

الفهرس العام | اعداد : صلاح صادق


التطور المستمر لخدمتكم هدفنا
الخطوط الجوية الكويتية التي عودتكم على التطور
والتجديد المستمرين تقدم لكم المقعد المريح على متن
طائراتها الجمبو، تقدم الآن اتصالاً هاتفياً مباشراً
بجميع أنحاء العالم، بالإضافة إلى التسهيلات
الداخلية في حلقة الخدمات.
الخطوط الجوية الكويتية
KUWAIT AIRWAYS
ملتقى الشرق والغرب

مكتب المتابعة

مكتب المتابعة

المسابقة الثانية في البحث الاجتماعي

يعلن مكتب المتابعة لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية

المسابقة الثانية في البحث الاجتماعي على مستوى الدول العربية الخليجية الأعضاء بالمجلس (دولة الإمارات العربية المتحدة - دولة البحرين - المملكة العربية السعودية - الجمهورية العراقية - سلطنة عمان - دولة قطر - دولة الكويت) وذلك في إطار الاحتفال بالأسبوع العربي الخليجي الثالث للعمل الاجتماعي، والمقرر تنظيمه في دولة البحرين خلال الربع الأول من عام ١٩٨٧م.

وتهدف هذه المسابقة إلى دعم حركة البحث العلمي حول واقع واحتياجات البيئة المحلية في المجتمع العربي الخليجي، وتشجيع الباحثين والمشتغلين في الحقل الاجتماعي على الإسهام في دراسة القضايا والمشكلات الاجتماعية في منطقة الخليج العربية.

شروط المسابقة:

١- أن يتناول البحث موضوعاً أو قضية أو مشكلة اجتماعية قائمة في المجتمع العربي الخليجي، ويمكن أن يتناول البحث أحد المجالات التي تقع ضمن اختصاص المجلس.
٢- أن تتوفر في البحث الشروط العلمية والمنهجية.
٣- ألا يكون البحث قد فاز بجائزة في مسابقة أخرى.
٤- ألا يكون البحث قد تم تقديمه من قبل لنيل درجة علمية أو أكاديمية.
٥- ألا يقل عدد صفحات البحث عن ٥٠ صفحة من القطع الكبير ولا يزيد عن ١٥٠ صفحة من القطع الكبير.
٦- الموعد النهائي لتسليم بحوث المسابقة هو ٣١/٥/١٩٨٦م.
٧- يحق لمكتب المتابعة نشر البحوث الفائزة وفقاً لما يراه مناسباً.
٨- البحوث المقدمة لا ترد لأصحابها.
٩- يرسل البحث من ثلاث نسخ مكتوبة بخط واضح، وباللغة العربية، ويفضل أن يكون مطبوعاً، ويكون موجهاً باسم المسابقة على العنوان التالي:
قسم البحوث الاجتماعية، مكتب المتابعة لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية، ص.ب: ٢٦٣٠٣ - المنامة - البحرين.

جوائز المسابقة:

تمنح جوائز مالية للبحوث الثلاثة الفائزة على النحو التالي:
الجائزة الأولى: ١٥٠٠ ألف وخمسمائة دينار بحريني.
الجائزة الثانية: ١٠٠٠ ألف دينار بحريني.
الجائزة الثالثة: ٥٠٠ خمسمائة دينار بحريني.

على المسرح الآن: اربع اجهزة للطرب تزخر بالتكنولوجية



BomBeat 150

AUTO REVERSE

BomBeat SX4

AUTO REVERSE


INSTANT
NIDO
Nestlé
نيدو
نستله
Lait entier en poudre
Full cream powdered milk
امنحوا أولادكم نمواً متكاملاً